



المجلد  
الثالث

العدد  
الثالث

# أبولو

نشرة في سنة ١٩٣٤

لأن حال جمعية أبولو

تصدر مرة في كل شهر  
وستها عشرة أشهر

نوفمبر سنة ١٩٣٤



صاحب الامتياز { أحمد زكي أبوشادي  
ورئيس التحرير

الادارة { بشارع الملك المعز رقم ٩  
بضاحية المطرية بمصر

التليفون { ٦١١٩٦  
و ٤٠٤٥٦



مطبعة التعاون





## حافظ وشوقي

انقضت سنتان على وفاة شاعري مصر العظمين وشاعري العروبة محمد حافظ ابراهيم وأحمد شوقي ، وقد أراح نفوسنا في موقف الألم أن يظلاً في منزلة الذكر والتقدير . وبذكر قراءة ( أبولو ) أننا لم نتوان قبلاً في أداء واجبنا الأدبي نحو الفقيدين العزيزين باصدار عددٍ خاصٍ عن كل منهما في وقتٍ شاءت السياسة اللعينة أن محفل بأحدهما ونفسى الآخر ، وهكذا ما تطرقت السياسة الى الأدب إلاً وحاولت إفساده .

وكم كان بودنا أن تقرر هذه الذكرى المجددة باظهار المنسى أو المتروك من آثار هذين الشاعرين الكبيرين مع التوسع في دراستهما في كتبٍ جديدةٍ ، إذ لا فائدة تذكر من المقالات الصحفية المألوفة التي قد تكرر مثيلاتها عاماً بعد عام دون أن يكون لها أثرٌ جدىٌّ في إفادة الشعر ونقده الفنى . وتحقيق ذلك يترتب على معاونة آل الفقيدين وغيرهم لأن إقبال الأدباء مضمون وهذا غاية ما يُنتظر منهم . رحمهما الله رحمة واسعة عداد حسناتها للأدب والعروبة ، ووفقنا جميعاً الى البر الدائم بذكرهما .

## أبولو ومهروردها

الشاعر الظريف مصطفى كامل الشناوى فى غنى الآن عن التعريف به ، وجمال شخصيته هو فى أن نُحمل على ظرفها لا أن نحاسب محاسبة جديةٍ عسيرةٍ كما كنا نفعل سابقاً مخطئين ، مهما كتب أو فعل .

وقد تفضل على محي فكاهاته — ونحن بينهم — بمقالٍ شائقٍ كلّه عبثٌ

يلائم فصل الخريف المضطرب ، وذلك في صحيفة ( الوادي ) الغراء المؤرخة ١٧ أكتوبر الماضي ، فرأينا أن نلج به لقرائنا ، أو بالأحرى رأينا أن نستخلص بعض الدروس الجديدة من هذا اللهو البريء أو غير البريء ، ونرجو أن يفتتح ناقدنا الطريف وصحبه بهذه الدروس فليس اللهو وحده كافياً لغذائهم الفكري :

(١) أن خطة هذه المجلة وجماعتها هي أن تخدم مبادئها في هدوء ، بعيدة عن مهاجمة أحد ، وصفحاتها سجلٌ صريحٌ لهذه الحقيقة . ونحن لا نتعرض لأحد كأننا من كان إلا دفاعاً عن آرائنا وكرامتنا ، فإن لنا رسالة أدبية خالصة هي فوق كل اعتبار شخصي . فمن الخير له أن يعترف بذلك ، وسواء شاء أن يراجع نفسه في ذلك أم لم يشأ فتكفيها شهادة الكلمة المكتوبة ومناسبتها وتاريخ صدورها ، فلا نخشى بعد هذا من أي اتهام لأن البراهين المثبتة حسن طويتنا ووقوفنا معرقف الدفاع الصريح والاصلاح البريء ثابتة لنا ودامغة خصوصاً الأنايين ، والمكاتب العامة ميسورة بحمد الله للقراء الذين يعينهم متابعة هذه الأمور وموازنتها بعد الاطلاع الكافي .

(٢) أن نشر ديوان ( الألحان الضائعة ) للصيرفي أمرٌ طبيعيٌّ ، ولا نقم لماذا يدعى صاحبنا العزيز أن ظهور ديوان ( الملاح التائه ) لعلي محمود طه هو الحافز لاجراج ديوان الصيرفي فهو ادعاء عجيب لم نسمعه قبلاً من أحد ، مع أن علي محمود طه اطلع على ذلك الديوان من قبل نشره بشهور وقد أعلن عنه حينئذ . وإذا كان هذا الديوان كثير الشبه بالملاح التائه فسيكون أكثر شهماً به ديوان الهمشري الذي يهياً الآن للطبع . ونحن نسمع في بعض المجتمعات أن الهمشري يتأثر على محمود طه وأن الصيرفي كذلك تأثره ، ولعل من الخير الأدبي أن ندع لهؤلاء الشعراء الأفاضل اطلاعنا على الحقائق في هذه المسألة وإعلان تواريخ قصائدهم المنشورة فلا لذة لنا في أن نكون مخطئين غامطين فضل أحد .

(٣) يظهر أن صاحبنا الفاضل مفتون بخلق ميثولوجيا عصرية ، فإن ما يذكره من « الوقائع » لا أصل له ولا قيمة إلا في النفسكة به ، فبيئة ( أبولو ) من أنقى وأرق البيئات وإن كان بابها مفتوحاً للزائرين من الأدباء ، وقد يكون بعضهم غير متجانس معها فسرعان ما ينقطع عنها ، وهي بيئة شعر وثقافة لا بيئة مشارب وقاله وقيل ونابذ ، فإن وقتنا وطبيعتنا وجهودنا جميعاً لا تسمح بشيء من هذا . وإذا كان بين زائرينا من لا يرضيه فليست زيارته خاصة بنا ، وعليه أن ينظر حوله

أولاً ! وليست نوادر الشذوذ بالتي تُقْتَنَص من مجالسنا وإنما مجالها المعروف  
بجالس العقاد العجيبة .

(٤) يقول صاحبنا المحقق المدقق إن دواويننا تزرخ بالمطوّلات في مدح صدقي  
باشا (كذا) وفي الوقت نفسه يعطينا درساً ظريفاً في فلسفة الأخلاق ! فنقول  
لصاحبنا المحقق المدقق — سامحه الله — إننا لسنا من شعراء الأمداح وإنه لا يوجد  
في دواويننا غير ثلاث قصائد تعني صدقي باشا — واحدة منها قومية عتاً له على  
انتقاص قدر الزعماء والتفريق بينهم ، وهذه منشورة في ديوان « الشعلة » (ص ١٠٧)  
والثانية شخصية محضة موضوعها بث ظلامه من محاربة الحكوميين لنا وهي موجّهة  
إلى صدقي باشا لا بصفته رئيس الحكومة فقط بل بصفته صديقاً قديماً لأمرنا ، كما  
هو حال العفّور له سعد باشا وكما هو حال النحاس باشا ، وكلّ منهم خاطبناه بصيغة  
« العم العزيز » لأننا — ونحن بعيدون عن السياسة كلّ البعد — نأبى لهنا أن  
تظنّى بحال من الأحوال على الصداقات العائلية ، ونبكي على حالة التطاحن والفتنة  
الحاضرة ، كما لا يرضينا بحال من الأحوال ارضاخ الأدب للسياسة ، وقد نادينا بذلك  
في جميع الظروف ، وهذه القصيدة منشورة في ديوان « الشعلة » (ص ١١٧) .  
وأما عن القصيدة الثالثة فقد نظمت عند استعفاء صدقي باشا ، وهي منشورة في  
ديوان « فوق العباب » (ص ٤) ، وشعر هذا الديوان الأخير متناقلٌ كذلك  
وإن كنا لم نُصدره بعد . وليس في شيء من هذا الشعر أي طعن في الوفد ولا في  
غير الوفد ولا أيّ خذلانٍ للديمقراطية المصرية بل الأمر على عكس ذلك . وإذا أراد  
صاحبنا مثلاً بارزاً لامتداح صدقي باشا ثم الانقلاب عليه ، وللطعن المقذع في  
الوفد ثم امتداحه ، فليسأل عنه الدكتور طه حسين نفسه ، وأما مجاراته للمغرضين  
السكائدين فما لا يجوز أن يتفق وروح الظرف الذي اشتهر ناقدنا بها ، كما لا يتفق  
ومهمته الجديدة في لقاء دروس عن فلسفة الأخلاق ! ويحسن به أن يسأل أعلام  
الوطنية المصرية عن نصيب أمرة (أبي شادي) في النهضة بدل هذا التحكك  
المضحك بفردي من أفرادها ليس أقلها معرفة بواجباته الوطنية . وإنّ قلب سادتنا  
الصحفيين المحترمين للسياسة لأشهر من أن يُعرف به ، فعلم اذن كل هذا الهذر !  
(٥) إن تقديرنا لأدب العقاد معروفٌ كما أن تحامله وتحامل تابعيه علينا أمرٌ  
ذائعٌ محسوسٌ . وحقيقة نحن شخصياً نعتبر العقاد مثال الشاعر المفكر ، كما نعتبر  
شوقي مثال الموسيقار المفني . ولكننا لم نقل إننا لا نعدل بالعقاد شاعراً من شعراء



مصر ولا يمكن أن نقول ذلك . وقد ذكرنا من قبل إن الطبيعة أرادت أن تخلق من شوق موسيقارا فجاء شاعراً ، كما أرادت أن تخلق من العقاد متأملاً مفكراً فجاء أيضاً شاعراً . ولكننا لا نرضى بعد هذا عن روح الأناثية الهدامة من هذا الشاعر أو ذاك ، ونأبى إباءً تضحية شعر الشباب الممتاز حامل الشعلة ترضية لاهواء الشيوخ الأثانيين ، ونرى من الواجب علينا أن نضع الأمور في نصابها ولكن في رفقٍ وهوادة . فالعنف الذي نُسبهم به إنما هو عُنْفُ المدافع عن شرفه الأدبي وكرامته ازاء المتنهمين والكائدين الذين لم يتورعوا عن أى وسيلة لمحاربتنا .

(٦) لقد خلقنا (جمعية أبولو) ومجلتها حركةً اصلاحيةً عظيمةً لها شواهدُها العديدة فلا يضيرنا بعد ذلك الكلامُ عن شعرنا «الفج» ، فهذا نقدٌ مبهمٌ لا قيمة له . ولا يضيرنا انتهامنا بنفس ما نُساء به من كيدٍ مسجَّلٍ في مُصَحَّفٍ خصومنا المفرضين ، فمن السهل على أىِّ ناقدٍ مستقلٍّ أن يراجع الصحف وتواريخها ويتتبع ما يُدبرُّ ضدنا من حملات وكيف تقف موقف الدفاع منها دون أن يكون لنا أىُّ حول ولا قوة سوى قوة إيماننا وتعلقنا بمثلنا الأعلى .

وبعد ، فهنيئاً صديقنا الشناوى بهذا البخور المبكر ، ولو سأل عقله الباطن عن الداعى اليه لقال له على الفور : إن تأليه العقاد وانتقاص من لا يرضيه ضريبة لا مفر منها لمن يريد استبقاء مودة «الفيلسوف الأكبر» ... ولعله يوافقنا على منطقٍ بسيطٍ جداً : وهو أنه لولا تعرضه لنا لما نشرنا هذه السطور . وهذا هو موقفنا دائماً من العقاد وغير العقاد ، إذ لا مصلحة لنا ولا لذة في التهجم على أحد ، بينما سلسلة الاساءات المتوالية لنا جزاء استقلالنا مسجَّلهُ الحلقات وسبق خزيها دائماً لخصومنا .

### الطرفة اللفظية

لقد تناولنا غير مرَّةٍ موضوع الطلاقة الفنية وأثرها في خدمة الفن ، ونريد الآن أن نقول كلمة في الطلاقة اللفظية التي لا تنفصل عنها حتى لا يتوهم أحدٌ أن إهمال اللغة عنصرٌ من عناصر الطلاقة الفنية التي ننادى بها ، خصوصاً وقد قال من يحلو لهم الانتقاصُ من كُتَّاب الدعاية إن في شعر الشباب الحاضر «الفوضى والشطط والغموض والرغاوة» ، وكذلك ضعف الأداء والتقصير القوي وعدم الدقة في

التعبير ، وأمثال هذه التهم ، مع أن شعراء الشباب الحاضر له نظائره في شعر الشيوخ والكهول ويفوق مراحل شعر الشباب في القرن الماضي وفي مستهل هذا القرن ، وقد اعترف بذلك أخيراً الدكتور طه حسين .

ونحن ننسکر أن في شعر الشباب شيئاً من تلك الصفات يستحق كل ذلك التحويل أو يجعله فجاً مهيناً ، ولكننا في الوقت ذاته نطالب الشباب بالتطلع المتواصل الى المثل العليا والدأب المستمر في سبيل بلوغها ، وبهذه الروح نحافظ على نهضتنا الفنية . وبينما ندع لكل شاعر من شعراء الشباب القديرين - ( وهم وحدهم الذين نعيهم بإشارتنا ونحفل بنشر أدبهم من بين زملائهم ) - الدفاع عن شاعريته ازاء التهم الموضوعة سواء أجاها مكشوفاً أم ملفوفاً ، لا نود أن تقورتنا الإشارة الى أن ما يعيبه السطحيون أو المغرضون على شعر الشباب هو في الواقع « طلاقته اللفظية » التي بلغت الآن غايتها فيما يلوح لنا ، وأمثلة هذه الطلاقة ملحوظة في شعر المبدعين من الشعراء المتقدمين ، ولا نقول هذا الا تقريراً للحقيقة لا تبريراً بأحد ، فنحن أعداء الفرور والتصنع والدعوى الباطلة ولن نكون يوماً من ألسارها .

إن الطلاقة اللفظية الصحيحة يجب أن تكون أولاً وليدة الثقافة لا وليدة الفرور والجهل ، وفي الواقع لم نجد شاعراً ذا طلاقة لفظية الا وكان منقفاً تنقيفاً جيداً في الأدب انشقي والغربي وكان بعيد النظر واسع الأفق جريئاً . وهذا ما يدعوه الى مخالفة القواعد أحياناً لاعتبارات فنية تسمو فوق القيود ، فلا الخليل بن أحمد ولا سيبويه بمن يؤبه له حينما يتغلب على الشاعر المبدع اعتبار فني قوي في الصياغة أو في الموسيقى أوفى إجماع الألفاظ بتركيب معين يدعوه الى مخالفة المؤلف ، والشواهد التاريخية على ذلك كثيرة في شتى اللغات .

أما هذه المخالفة فهي في عرفهم عين القوة والابتكار اذا ما جاءت في نظم شاعر معروف يملكونه ، ولكنها عكس ذلك في نظم أي شاعر قدير متوار ، شاباً كان أم غير شاب ! وليس معنى هذا أننا ندعو لمخالفة القواعد والعبث بالتقاليد الأدبية فان اللغة حرمتها عندنا ، وانما نقول في غير موارد إن جلالة الشعر الفنية هي فوق الاعتبارات النقدية السطحية ، وخصوصاً ما كان منصباً منها على لفظ من الألفاظ أو على صورة من صور الأداء .

ولولا الطلاقة الفنية روحاً ومعنى ولفظاً لما كان لنا شعر المتنبي العظيم ، ولولا تقدير الفن من حيث هو فن بغض النظر عن سن الشاعر لما كان للشعر الجديد

آثار بيرون وشيلي وكيتس وروبرت بروك وأمثالهم ، ولما كان شعرٌ وليم بليك الذي رفع به شبابه شعلة التجديد في القرن الثامن عشر ، فالتغنى بالقوضى « والشطط والتفكك والغموض والرافاة » الخ . انما هو - تعالى - ونَحْكُك لا معنى له ، وليس أدلّ على ذلك من صدور هذا النقد ممن لا يسمو أدبُهم فوق مستوى أدب الشباب المبرز ، وهو وحده الذي يعيننا إذ لسنا من أنصار الضّعف والتعثر والتجسّع . وإذا كنا ندافع عن أدب الشباب فانما هو دفاع الحق لا دفاع التغير ، وإذا كنا نأبي الألقاب الجوفاء للشيوخ والكهول فغير معقول أن نتبرع بها أو بمعانيها لشعراء الشباب .

ولولا محاربة الطلاقة الفنية لما قال مثل الأستاذ الموصفي في ( الوسيلة الأدبية للعلوم العربية ) - ج ٢ ص ٤٦٨ - هذا الحكم العجيب على المتنبي والمعري : « . . . الشعر له أساليب تخصّه لا تكون للمنثور ، وكذا أساليب المنثور لا تكون للشعر ، فما كان من الكلام منظوماً وليس على تلك الأساليب فلا يكون شعراً ، وبهذا الاعتبار كان الكثير ممن لقيناه من شيوخنا في هذه الصناعة الأدبية يرون أن نظم المتنبي والمعري ليس هو من الشعر في شيء ، لأنهما لم يجريا على أساليب العرب من الأئمة عند من يرى أن الشعر يوجد للعرب وغيرهم ، ومن يرى أنه لا يوجد لغيرهم فلا يحتاج الى ذلك ويقول مكانه الجارى على الأساليب الخاصة » .

هذا ما يقوله أستاذ الأدب العربي بدار العلوم لنصف قرن مضى ، ناسياً الشواهد الرائعة التي تخالف ذلك لأبي تمام وابن الرومي وغيرها من الفحول ، وكتابه ( الوسيلة الأدبية للعلوم العربية ) هو الذي قال فيه أحد كبار شعرائنا السابقين - عند ما سأله الدكتور هيكل بك أن يدلّه على أثر عربيّ يشغله عن الآداب الأوروبية - إنّه ذلك الكتاب ! وقد تطوّر كثيراً رأى شيوخ دار العلوم الأجلّاء في شعر المتنبي والمعري وإن بقيت هذه الروح القديمة - روح الفقهاء - عند نفر من خريجى دار العلوم والأزهر . وهل ثمة أعجب من تجريد المتنبي والمعري عن شاعريتهما لا بسبب سوى أنها لا يلجآن الى الأساليب التقليدية في تعبيرهما ؟ أمّا الآن فكلّ أديب مثقّف يعلم أن هذه الطلاقة اللفظية هي جزء من عبقرية الشاعرين .

ولست تلك العيوب الغريبة التي ذكرناها في صدر هذه الكلمة من قلم أحد الشعراء وأحد النقاد الفقهاء وقد وجهها الى شعر الشباب - ليست تلك العيوب الا صورة من الطبيعة الاسيرة التي اذا تحررت أحياناً فسرعان ما تعود الى القيود التي تعودتها ، وهذه الطبيعة الاسيرة تتصور عناصر الطلاقة اللفظية عند شعراء الشباب في تلك العيوب ، وما تلك العيوب الا مرآة الأسر والاضطراب عند تلك الطبيعة المغולה كما ألمعنا وهي تخالها في غيرها !

ان شعر الشباب الحاضر ليس فجاً وليس جامعاً لتلك العيوب التي لا تحصر بل هو صورة جديدة من التحرر المتعدد الألوان ، وإن كان لا يرضنا أن نكتفي بما بلغه من تجويد واتقان ، فطلاب المثل العليا لا يعرفون القناعة ولا الغرور ، وهم كلما بلغوا أمانهم استمروا في نطلعهم الى ما هو أبعد منها سواء في اطلاعهم أو في انتاجهم ، تشغلهم الكليات الفنية بينما تشغل سواهم همزة وصل أو إباحة عروضية !

### الفلسفة والصوفية في الشعر

سمع أحد مريدنا عن قصيدتنا « الانسان الجديد » فقال إن مثل هذا الشعر مما لا يوجد استعداد لقبوله في الجيل الحاضر . ولا ندرى كيف يقال هذا وأمام محبي الاطلاع منذ أجيال ديوان « الزوميات » وكتاب « الانسان الكامل » . ان الفلسفة والتصوف عنصران ضروريان للشعر العالي وإن صيغ بعبارة الطفولة الساذجة كما في مقطوعة « الانسان الأول » لصالح جودت ، وما من شك في أن اليقين وليد التأمل والبحث ، فكل أدب يشمل هذا التأمل والبحث - كيفما كان اتجاهه - هو أدب جدير بالاحترام .

يقول صالح جودت في ديوانه ( ص ١١٢ ) :

في جُرّ دنياك والأكوان ناشئة والله طفل لها (١) بالطين والماء  
مصوِّراً منها الانسان في صور لم يرض عنها مناه الطامح النائي  
أفبني عظيم الحجا والترّب تجربة إلا حُالة أضغاث وأشلاء

(١) لها : ميث .

( البقية على الصفحة ٣٤٦ )



## أبو نواس

الحسن بن هاني

شاعر خرجت الأغاني لا تحمل ترجمة مفردة له ، ولست أدري أهو صاحبنا أبو الفرج الأصبهاني الذي تغافل عنه فأسقطه من حساب ، أم أسقطت ترجمته بعد أن تداولتها أيدي النسخ . عُرف بلقبه دون اسمه واشتهر به حتى صار علماً يطلق عليه في كل أطوار حياته . أثر مرآة الخارجي في مستقبله ، وكان عدته في تقدمه إلى أن برز ونبح ، واستهتر ولم يتستر ، وبات للهو والمجون والتبذل علانية صفة له لا يبرحه ، وقد يكتفى بها لو قدرت له هاته الكناية . . . . . واختلف الرواة في أول ما قاله من الشعر اختلافهم في نسبه ، وتباينهم في أبيه ، وتفرقوا عند الحديث عن أمه ، وترك كذلك نهبا بينهم عند تحقيق ميلاده ووفاته وسنه !

وقد ترى في هذا عجبا وقد تدهش أكثر إذا علمت أن الرجل مات في السادسة والأربعين من عمره في زعم البعض ، والثالثة والستين في زعم آخرين ، وفي التاسعة والخمسين على ما حققته الغالبية ومنهم ابن خلكان صاحب وفيات الأعيان ، على أني أذهب إلى أن سبب هذا هو استهتار أبي نواس وإسرافه في التبذل وكثرة ما غلب على شعره من الهزل ، فاضطر كثير من الرواة إلى أن يغفلوا شعره ، أو أن يذكروه إلماما على هامش سواء . فكانت أكبر ترجمة له لا تزيد عن الورقتين أو الثلاث ، وكان الرجل الوحيد الذي تحدث عنه بافاضة ودرس شعره وأمر في تقييده هو ابن منظور المصري صاحب « لسان العرب »<sup>(١)</sup>.

(١) الكتاب الذي صححه وضبطه الأستاذ محمد عبد الرسول إبراهيم بدار الكتب .

وصاحبنا هو الحسن بن هانيء بن عبد الأول بن الصباح ورجع به ابن خلكان في وفيات الأعيان<sup>(١)</sup> الى الجراح بن عبد الله الحكمي والى خراسان على أنه جده نفسه اليه ، وإن كان أكثر المؤرخين يقولون إنه من مواليه ، وأبوه هانيء قيل كان كاتباً لمسعود المادرائي على ديوان الخراج ، وقيل كان يرعى الغنم ، وقيل بل كان حائك ثياب ، على أنه - كما حققه صاحب « وفيات الأعيان » - كان من جند مروان ابن محمد آخر خلفاء بني أمية . أصله من دمشق وقدم الأهواز للرباط بها والشحنة ، وتزوج بها وولد له فيها أبو نواس ، ثم نقلته أمه الى البصرة وهو بعد في السادسة من سني حياته .

وتستطيع أن تدرك من ذلك أن أبا نواس عباسي نشأ مع دولة العباسيين وعلى مقربة من حاضرتهم بالبصرة ، ونبه فيها ، ثم قضى وشمسها في الدورة ، فكانه عاصر أيامها الذهبية . وعلى هذا القياس يجب أن ننظر الى شعره وننقد مدار حياته .

على أن أبا نواس - وإن انصرف الى القصيد - عاش غالبية حياته في المجون والهو ، وأسرف في الخطيئة اسرافاً ، ولم يترك موبقة الا وارتكبها ، وزاول الرذائل جملة حتى حافت نفسه هاته الخطايا ورجع عن عصيان ربه فندم على ما فات وتحسر لما أتاه في أيامه الأولى ، فنسك وزهد وبات إماماً حكماً ينطق بالحكمة البالغة والموعظة الحسنة . وكما نبغ في شعر اللهو والمجون نجح في شعر الزهد والتوبة ، ولذا ترى لأبي نواس طورين متباينين من حياته يجب أن تدركهما عند مطالعة ديوانه ، وأن ترقب شعره تحت ضوء هاته الحقيقة حتى لا تسرف في خلطهما لئلا تخرج بتناقضه هو الآخر كبعض من تبعه من العباسيين .

والغريب أن موقفك من ديوان أبي نواس يشبه الى حد ما موقفك من ديوان بشار : فانت مرغم إرغاماً على مطالعة هزلياته فقد تدرك منها شيئاً عن المؤثرات التي أحاطت بالرجل فهضت به وسيرت نبوغه في مسار أقبل عليه ولم يبرحه ، وأنت مرغم كذلك على ايرادها دون حذف لأنك لو أسقطت هزليات أبي نواس وإسفافه ومجونه من شعره لخرج ديوانه مهزولاً محلولاً إلا في بضعة قصائد قالها في المديح والثناء والعصبية لليمن ، وفي قسوة لا تعدلها قسوة - لا بالرجل - وإنما بأدب العصر الذي عاش فيه .

ودُعِيَ صاحبنا (أبا نواس) لفؤابتين كانتا له تنوسان على عاتقيه ، وسُئِلَ مرة فقال : أنا كنت نفسي بذلك لأنني من قوم لا يشتهر فيهم الا من كان اسمه فرداً ، وكانت كنيته لسبعة <sup>(١)</sup> ولعل صاحبنا يقصد الاذواء وهم الذؤون ملوك اليمن من قضاة وهم ذو بز ، وذو رعين ، وذو قاش ، وذو جدن ، وذو نواس ، وذو أصبح ، وذو كلاع وهم التبابعة . وروى حمزة بن الحسن الاصبهاني جامع ديوانه أن خلف الأحمر هو الذي كناه بها تعصباً لليمنية ، « فقال له يوماً أنت من اليمن فتكنَّ باسم ملك من ملوكهم الاذواء . فاختار ذا نواس فكناه أبا نواس بحذف صدره وغلبت عليه <sup>(٢)</sup> » .

ونشأ أبو نواس بالبصرة وقرأ القرآن على يعقوب الحضرمي حتى حذقه وأضحى أقرأ أهل البصرة ، وشب أبو نواس فأسلمته أمه الى براء يعمل في عود البخور فعمل معه حيناً ولكنه لم يلبث أن تأدب وتعلم الكلام ، وكان لزاماً عليه أن يترك حانوت البراء يوماً لبعد ما بين الصناعتين صناعة العود وصناعة الكلام ... ، إذ ذاك بدأ أبو أسامة والبة بن الحباب الأسدي في سماء حياته فاصطحبا ، وكان أبو نواس كما قدمت لك حسن الوجه رقيق اللون أبيضه ، حلو الشائل ناعم الجسم ألثغ الرائ يجعلها غيناً ، وكان نحيفاً في حلقه بمحة لا تفارقه ، عظيم الرأس وشعره دائم الانسدال على وجهه وقفاه ... فخن به والبة ولم يتركه وقضى في صحبته حيناً يتعلم الشعر عليه الى أن قوى عوده فسأله الخروج الى البادية ليتعلم العربية والغريب ، فأخرجه مع وفد بني أسد فأقام بالبادية سنة . وكانت هذه الفترة من حياته فترة التثقيف بحق فقد اختلف فيها الى أبي زيد فكتب الغريب من الألفاظ ودرس نحو سيبويه وقرأ الحديث على كثيرين منهم عبد الواحد بن زياد ، ويحيى القطان ، وجلس الى الناشئ محمد بن حبيب الراوية فقرأ عليه شعر ذى الرمة .

وفارق أبو نواس والبة ورجع الى البصرة فتتلمذ على خلف الأحمر .. وكان هذا بحق أكثر أسانذته تأديباً وتخريجاً له ، أجهد نفسه فيه إجهاداً تتحسسه لو عرفت أن خلفاً لم يسمح لأبي نواس بنظم الشعر إلا بعد أن حفظ ألف مقطوع للعرب ما بين أرجوزة وقصيدة ومقطوعة ، وروى لستين امرأة شاعرة منهن الخنساء ولبلى ... ولما حفظها وقضى في انشادها له أياماً ، أمره بأن ينساها ... فخلا بنفسه في أحد

(١) ابن منظور ص ٣ (٢) خزانة الأدب للبغدادى ج ١ ص ٢٣٧ الشاهد ٥٣



الأديرة الى أن نسيها. وعندئذ أذن له بنظم الشعر فنظمه<sup>(١)</sup> ونبغ فيه الى درجة أن حبيب بن أوس الطائي كان يقول «أبو نواس ومسلم بن الوليد اللات والعزى وأنا أعبدهما» على أن أبا نواس رغم ذلك إنما سفلَ عن تقدمه من الشعراء وعلا عن حاصره، وهذا يكفيه.

وكان ابن الاعرابي يقول «ما يمنعنا من رواية شعر أبي نواس الا نبذله وسخفه» - وكان أبو عمر الشيباني الكوفي يقول «أشعر الناس في وصف الخمر ثلاثة: الأعشى والأخطل وأبو نواس».

وكان أبو عبيدة يقول: «أبو نواس للمحدثين مثل امرئ القيس للمتقدمين، وشعره عشرة أنواع، وهو مجيد في الكل. وما زال العلماء والأشراف يروون شعره ويتفكهون به ويفضونه على أشعار القدماء<sup>(٢)</sup>».

وقال أبو عمرو الشيباني: «لولا أن أبا نواس أفسد شعره بهذه الأقدار - يعني الخمر - لاحتججنا به لأنه كان محكم القول لا يخطئ».

وكان أبو نواس لا يقول الشعر الا اذا كان في بستان مونق وعلى حال يرتضيها، إما من صلة وصل بها أو وعد بصلة، وكان لا يرضى عن الشعر الذي يقوله في غير ذلك

(١) كان أبو نواس قد نظم القصيد قبل هذا والذي في (وفيات الأعيان) و (عيون الأخبار) أن أول شعر قاله أبو نواس كان عند ما قدم بغداد مع والية ابن الحباب وهو:

حاملُ الهوى تعبُ يستخفه الطربُ  
إن بكى بحق له ليس ما به تعبُ  
تضحكين لاهيةً والمحبُّ ينتحبُ  
تعجبين من سقمي صحتي هي العجبُ  
كلا اتنى سببُ منك جاءني سببُ

وإن كان ابن منظور ساق قصيدا آخر، ولكن هذا أصح على التحقيق.

(٢) الخزانة للبغدادى ص ٢٣٨ ج ١ - راجع أيضاً أعلام الكلام لابن شرف القيرواني ص ٢٣ فستجد به رأياً عن صاحبنا لا بأس من الاطلاع عليه.

والواقع أن أبا نواس لم ينظم شعر الخمر الا وقت نشاطه ، وكان يعمل القصيدة ويتركها أياماً ثم يعرضها ثانية على نفسه فيسقط منها أغلبها ويترك صافياً ، ولذا كان شعره على البديهة ليس بالجيد ولا بالدون ، ولم يكن في نظم الشعر بالبطيء ، وما كان كذلك بالسرّيع بل كان وسطاً في كل شيء . وكان يقول عن نفسه : أشعاري في الخمر لم يُقَلِّ مثلاً ، وأشعاري في الغزل فوق أشعار الناس وهما أجود شعري ، إن لم يزاحم غزلي ما قلته في الطرد . رأيت إذاً أبا نواس يشهد لشعره في الخمر بالسبق على قصيده كله ، ولك أن تعرف أيضاً أنه انفرد دون العباسيين بالحديث عنها ووصفها . وسترى أنه أسرف في ذلك اسرافاً دفعه الى الاجادة في هذا الضرب من القصيد ، ومن جيده :

فقلت لشيخ منهم متكلم له دينٌ قسيس وفي نطقه كفرٌ  
أعندك بكرٌ مرّةً الطعم قرفٌ صنيعة دهقان تراخي له العمرُ ؟  
فقال : عروس كان كسرى ربيها معتقة من دونها الباب والسترُ !  
وله في وصفها أيضاً وهذي كسابقتها من شعره عند ما تعاجم :

تدار علينا الراح في عسجدية حبتها بأنواع التصاوير فارسُ  
قرارتها كسرى وفي جنباتها مها ندرها بالقسيّ الفوارسُ  
فللخمر ما زرت عليه جوبهم وللماء ما دارت عليه الفلانسُ  
وكان الرجل قد نحس لوم الناس ، فأكثر من ذكر اللوام وتعنيفهم والدفاع  
عن شعره ، قال :

لائني في المدام غير نصوح لا تلعني على شقيقة روجي !  
لا تلعني على التي فتنتني وأرتني القبيح غير قبيح !  
قهوة تترك الصحيح سقيماً وتعير السقيم ثوب الصحيح  
إنّ بذلي لها لبذل جواد واقتنائي لها اقتناء شحيح  
ومن جيّد قوله على ما رواه يحيى بن زكريا :

لا تخشعن لطارق الحدّان وادفع همومك بالشراب القاني  
أو ما ترى أيدي السحائب رققت حلل الثري بيدائع الرحان

وفي ختامها يقول :

فاذا الهمومُ تعاودتك فسَلِّها بالراح والريحان والندمان<sup>(١)</sup>

ثم نهى أبونواس عن ذكر الخمر وشربها . نهاه الرشيد فلم يقلع ، ونهاه الامين وتوعده ، وكان الامين قد ضاق بمجونه ذرعاً لأن الناس يحسبونه في حاشيته ويعدونه من المقربين لديه ، ولكن كانت ( الخريات ) أول ما تقف فيه صاحبنا وكان قد أكثر من ذكرها والحنين اليها ، وجاء هذا الوعيد وخشى صاحبنا أن يناله الجزاء ولكنه لم يستطع الانصراف عن ذكرها جملة ، فجاء بها على هامش تردده لهذا الوعيد . وسترى في هذا جديداً في شعر الرجل ، ونحس شيئاً من حنينه عندما يقول إن أكبر ما يتوق اليه أن يراها وأن يشم نسيمها إن هي دارت ، وستره يشبه نفسه بالرجل الذي يأبى الشيء ومع ذلك يستحسنه لسواه ويجلس للتحكيم في ذلك ، قال :

أيها الراحات باليوم لوما لا أذوق المدام إلا شميما  
نالى بالمدام فيها إمام لا أرى لى خلافة مستقيما  
فاصرفاها الى سواى فاني لست الا على الحديث نديما  
كبر حظى منها إذا هي دارت أن أراها وأن أشم النسيما  
فكأني وما أزين منها قعدى يزبن التحكيما  
كل عن حمله السلاح الى الحر ب فأوصى المطبق أن لا يقبلا

وكان المجون - كما قدمت لك - يشغل الجانب الأكبر من حياته ، واضطر صاحبنا لمجونه أن ينقل صفات الأنثى في الغزل الى المذكر فخرج بذلك عما ألفه العرب ، واستقر سنة جديدة للشعراء الذين تبعوه ، إذ أرغموا ارغاماً على أن يمزجوا شعرهم بالكثير من إسفافه وضروب مجونه ، وأنا مرغم كما حدثتك على أن أسوق لك أمثلة من قوله ، ولا أستطيع أن أسقط هذا الضرب من شعره ، ولكن لك على أن أعفف في اختياره ، واسمعه يقول :

(١) نجد في كتاب ابن منظور ص ٢٠٣ وما بعدها نماذج كثيرة من شعره وصف الأشربة وآداب المنادمة إن أردت مزيداً .

مَنْ كَانَ تُعْجِبُهُ الْأُنْثَى وَيُحِبُّهَا      مِنْ الرِّجَالِ فَأَنْتَ شَفَنِي الذَّكْرُ  
فَوْقَ الْخُمَاسِ لِمَا طَرَّ شَارِبُهُ      رَخِصَ الْبَنَانُ خِلَامِنْ جِلْدِهِ الشَّعْرُ  
وَمِنْ جَبْدِهِ أَيْضًا :

وَعَاذِلِي تَلُومَ عَلَى اصْطِفَائِي      غَلَامًا وَاضِحًا مِثْلَ الْمَهَاةِ  
وَقَالَتْ : قَدْ حُرِّمْتَ وَلَمْ تُوفَّقْ      لَطِيبِ هَوَى وَصَالِ الْفَانِيَاتِ  
فَقُلْتُ لَهَا : جَهَلْتُ فَلَيْسَ مِثْلِي      يُخَادَعُ نَفْسَهُ بِالْتَرَاهَاتِ  
دَعِينِي لَا تَلُومِينِي فَأَنْتِ      عَلَى مَا تَكْرِهِينَ إِلَى الْمَاتِ  
بِذَا أَوْصَى كِتَابُ اللَّهِ فِينَا      بِتَفْضِيلِ الْبَنِينَ عَلَى الْبَنَاتِ  
وَلَكِنْ هَلْ نَسَى أَبُو نَوَاسِ الْأُنْثَى ؟ لَا ! وَمَا أَظُنُّنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعْقِلَ  
( الْجَنَانُ ) وَلَا غَرَامَهُ ( بَنَرَجَسَ ) وَقَدْ قَالَ فِيهَا :

مَا قَرَأَ فِي السَّمَاءِ مَسْكَنَهُ      وَنَرَجَسَ الْأَرْضَ فِي الْبَسَاتِينِ  
يَا يَأْسَمِنَا بِالْمَسْكِ مَخْطَطًا      يَا جَلَسَانَا فِي طِيبِ نَسْرِينِ  
خُلِقْتُ مِنْ مَسْكَةٍ مَزْعُورَةٍ      أَشْبَهَ شَيْءَ بِالْخُرْدِ الْعَيْنِ  
وَقَدْ تَدْفَعُ هَذَا بِالْعَاطِفَةِ، وَلَكِنْ خُذْ مِنْهَا أَيْضًا مِنْ صِنَاعَتِهِ فِي حَدِيثِهِ عَنِ الْأُنْثَى  
قَالُوا : عَشَقْتَ صَغِيرَةً فَأَجَبْتَهُمْ      أَشْهَى الْمَطَى إِلَى مَا لَمْ يَرْكَبِ  
كَمْ يَبِينُ حَبَّةَ لَوْلُوٍّ مَثْقُوبَةٍ      نَظُمْتُ وَجْهَ لَوْلُوٍّ لَمْ تَنْقُبِ

وشعر أبي نواس في حب النساء والتوله بالغلمان كثير، تجده في كتاب ابن منظور  
المصري صاحب «لسان العرب»، وقد ساقه صاحبنا دون أن يبويه حتى لا يقطع منه  
أو يفصل الكتاب دونه .

والتصل أبو نواس بالرشيد للسر والحديث ثم انقلب منه الى مناداة الأُمِين  
فنادمه وبقى في صحبته حتى ولي العرش ، فأباح دمه مرة وحبسه أخرى فاستجار  
بالمأمون وهو في سجنه ولكن المأمون لم يدركه ، ومن هنا تدرك أن أبا نواس  
عرف أيام الرشيد ومات قبل أن يلي الأمر المأمون ، وفي هذه الفترة من أيام  
العباسيين نبه شأنه فكان شعره بما فيه من مجون وعبث مرآتها : تشبيب بالجوارى

والغلمان ، ولغز بالشعر في المحصنات ، واستهتار في الشهوات مع العمل للوصول إليها من أى سبيل .

وفي هذه الفترة أيضاً كانت ثورة أبي نواس على عرب البصرة واليمنيين وهجو هاشم بن حديج . قال يهجو عرب البصرة :

ألا كل بصرى يرى انما العلى      ممكمة سحقى لهن جرين  
فان تفرسوا نخلاً فان غراستنا      ضراب وطمع في الشحور سخين  
فان اك بصرياً فان مهاجرى      دمشق ولكن الحديث فنون  
محاور قوم ليس بينى وبينهم      أواصر الأ دعوة وظنون

وقال يهجو اليمنيين وهاشم بن حديج :

ما منك سلمى ولا أطلها الدرس      ولا نواطق من طير ولا خرمن  
يا هاشم بن حديج لو عدت أبا      مثل القلمس<sup>(١)</sup> لم يعلق بك الدنس  
إذ صبح الملك النعمان وافده      ومن قضاة أسرى عنده حبس  
فابتاعهم بأخاء الدهر ما عمروا      فلم ينل مثلها من مثلهم أنس  
أو رحت مثل حوى في مكارمه      هبها منك حوى حين يلتمس

وكان أبو نواس قد قدم الزارية هنا ، ولكنه سرعان ما انقلب على الزارية عند ما هجاه ابن قنبر المازنى ، وندم على هجاء اليمن واعتذر الى هاشم بن حديج من هجائه ومدح اليمن فقال :

هاشم خذ منى رضاك وإن أبى      رضاك على نفسى فقير ملام  
فأقسم ما جاوزت بالشتم والدى      وعرضى ، وما مزقت غير أديمى

(١) القلمس أحد بنى كنانة نساء مشهور ، وكان يقف عند حجرة العقبة ويقول : اللهم انى نامى الشهور وواضعها مواضعها ولا أعاب ولا أجاوب ؟ ! اللهم انى قد أحللت أحد الصفرين وحرمت صفر الآخر ، وكذلك فى الرجيين ( يعنى رجب وشعبان ) انفروا على اسم الله تعالى . قال تعالى : « انما النفس زيادة فى الكفر » . راجع القاموس مادة قلمس .

الى أن قال :

وإن امرأً أغضى على مثل زلتى      وإن جرحت فيه لجدُّ حليم  
تطاول فوق الناس حتى كأنما      يرون به نجماً أمام نجوم  
إذا امتازت الاحساب يوماً بأهلها      أناخ الى عاديتي وصميم  
الى كل معصوب به التاج مقول      إليه أيادي عامر وتميم  
وأبدع ما كتب أبو نواس - إذا جاز لنا أن نترك الى حين شعره وفي وصف الخمر -  
شعر النسيب ، واستشهد ابن رشيقي صاحب (العمدة) بكثير من شعر أبي نواس عند  
الحديث عن هذا الضرب من القصيد في كتابه . وقد روى أن جماعة من الكتاب  
وردوا على العتابي وهو بحلب وفي يده رقعة قد أطال فيها النظر والتأمل فقال : رأيتم  
الرقعة التي كانت في يدي ؟ قالوا نعم ! قال : لقد سلك صاحبها وادياً ما سلكه غيره  
فله دره وكان في الرقعة قول أبي نواس :

رسم الكرى بين الجفون محيل      غنى عليه بكاء عليك طويل  
يا ناظرأ ما أقلعت لحظاته      حتى تشحط بينهن قتل (١)

وكان أكثر ما كتبه أبو نواس من الغزل تشبيهه بجنان جارية آل عبد الوهاب بن  
عبد الحميد النقي وهو لا يعرفها عند ما مرت به وهو جالس في المريد ينشد الشعر .  
ثم عرفها وعاشر التقفين من أجلها وراسلها حيناً طويلاً وهي تردّ رسله بالسب .  
وامتنعت عنه حيناً طويلاً ثم رقت قلبها عليه يوم أن شكته لسيدها فسبه وشكاه الى  
بعض اخوانه خشية أن يهجوه ، ولكن صاحبنا كان قد توله بحب جارته فقال :

من سبني من ثقيف      فإني لن أسبه

أجحت عرضي ثقيفاً      ولطم خدي وضربه

وكيف ينكر هذا      وفيهمو لي أجيبة

وله فيها أيام امتناعها عن مراسلته والانصات لحبه :

يا ذا الذي عن جنان ظلّ يخبرني      بالله قل واعتبر يا طيب الخبر  
قال : اشتكت ثم قالت ما بليت به      أراه من حيثما أقبلت في أترى

ويعمل الطرف نحوى إن مررت به      حتى ليخجلنى من حدة النظر  
 وإن وقفت له كيما يكلمنى      فى الموضع الخلو لم ينطق من الحصر  
 ما زال يفعل بى هذا ويدمنه      حتى لقد صار من همى ومن وطرى  
 وقيل له يوماً إن جناناً قد عزمت على الحج . قال : أما والله ما يفوتنى الحج  
 والمسير عنها ، ثم سبقها إلى الخروج بعد أن علم أنها خارجه . ولما عاد قال :  
 ألم ترنى وقد أفنيت عمرى      بمطلبها ومطلبها عسير  
 فلما لم أجد سبباً لديها      يقربنى وأعيتنى الأمور  
 حججت وقلت قد حجت جنان      فيجمعنى وإياها المسير ١

\* \* \*

وكان من الضروري أيضاً أن يسلك أبو نواس هذا الضرب من القصيد الذى  
 يفتقر اليه شاعر يتكسب بالشعر . بل كان بحكم انصرافه الى المنادمة والسمر مرغماً  
 على أن يكثر القصيد فى مديح الأمراء والولاة وأن يتفنن بالتبعية لهذه الكثرة .  
 كان ابن الاعرابى يقول إن مديح أبى نواس جيد يطرب ، وأمدح بيت  
 لمولد قوله :

تغطيت من دهرى بظل جناحه      فعينى ترى دهرى وليس يرانى  
 فلو تسأل الأيام ما اسمى لما درت      وأين مكاني ، ما عرفنى مكاني ١  
 وقد ذهب أبو نواس فى هذا مذهباً لطيفاً يخرج له فيه بعض العذر والتأويل ،  
 والآن لو نوقش على أساس ما ورد فى بعض النسخ ( فلو تسأل الأيام عنى ما درت )  
 لما كان فى وصف الخول أشد مما وصف نفسه به ١  
 ومن جيد شعره فى المديح :

تقول غداة البين احدى نسائهم      لى الكبد الحرى فسر ولك الصبر  
 وقد خضبت بها عبرة فلمعها      على خدها خدش وفي نحرها نحر  
 وقالت : الى العباس اقلت : فن اذاً      وما لى عن العباس معدى ولا حصر  
 أهمل يكفلن الا براحتة الندى      وهل يزهون الا بأوصافه الشكر ١



وقال في مدح الأمين من قصيدته الميمية :

وإذا المطيُّ بنا بلغن محمدًا فظهورهن على الرجال حرامٌ  
وهذا لعمرك غاية المديح .

وقد سلك أبو نواس سبيل المتقدمين في بدء قصائد المديح بالغزل ، وقد نجح مراراً في التخلص من الغزل الى المديح رغم صموبة هذا ، ورى هنا مثلاً منه في قصيدته التي مدح بها الخصيب ، فقال بعد أن أكثر من الغزل :

تقول التي من بينها خفٌ مركبي عزيزٌ علينا أن نراك تسيرُ  
أما دون مصر للغنى متطلب بلى ، ان أسباب الغنى لكثيرُ  
ذريني أكثر حاسديك برحلة الى بلد فيها الخصيبُ أميرُ

رأيت الى هنا أمثلة من وصفه للخمر وتغزله بالصبيان والجواري ، ورأيت قطعاً من مديحه ، وقد تريد أن تسمع شيئاً من هجائه . أجل قد هجا أبو نواس — هجا جنان وهجته ، وهجا اليمن وهجا الزناريين وهجا هاشم بن حديج . ولكن له غير هذا كثير أغلبه مملول . ولكن خذ مثلاً هنا من تهكمه بالرقاشي ، قال :

شرباك في السراب اذا عطشنا وخبزك عند منقطع التراب  
وما روضتنا لتذبَّ عنا ولكن خفت مرزبة الدباب

وكان هارون الرشيد يضحك كلما سمع هذا ويقول ماهجاً اعرابي ولا مولد بأحسن من هذا !

والحقيقة أن أبا نواس نجح على أساس استحداثه للمعاني ، وقد ذكر المبرد بعضاً من قصائده لم يسبقه الى توليد معانيها شاعر ، منها :

أيها الرأحان باللوم لوما لا أذوق المدام إلا شميما  
ومنها :

بنينا على كسرى سماء مدامة مكللة حافظها بنجوم  
ومنها :

لست أدري أطال ليلى أم لا ؟ كيف يدري بذاك من يتقلى ؟  
لو تفرعت لاستطالة ليلى وترعى النجوم كنت خلا

وكان أبو نواس كذلك قد أحسن في ابتداء كثير من قصائده . ويروى ابن  
 رشيقي في العمدة مجموعة طيبة من شعره كأمثال على حسن الابتداء منها :  
 رسمُ الكرى بين الجفون محيلٌ      غفنى عليه بُكاً عليك طويلٌ  
 وقوله :

دع عنك لومي فإن اللوم إغراءٌ      وداوئي بالتي كانت هي الداءُ  
 ولكن أبا نواس كان يفقد تقديره أحياناً فتخرج قصيدته قوية قد أفرغ جهده  
 في تنميقها ونسى أو تغافل عن بدايتها فتجىء مليئة بالتشاؤم والتطير . ومما يروى  
 أن بعض بني برمك بنى داراً جديدة واستفرغ فيها مجهوده ثم انتقل إليها وجاءه  
 الشعراء يهنئونه وكان بينهم أبو نواس فقال قصيدته التي مطلعها :  
 أرْبَعَ البلاءُ ! إن الخشوع لبادٍ      عليك ، واني لم أخنك ودادى  
 وختمها أو كاد بقوله :

سلامٌ على الدنيا إذا ما فقدتمُ      بنى برمكٍ من رأمينٍ وغادى  
 أراد أن يمدح فهجا ، ودخل ليسر فشجى ، وليس في هذا حسن ابتداء ولا جمال  
 ختام بل تشاؤم وطيرة ، وخاصة لأنه ما كانت الا فترة حتى أوقع الرشيد بالبرامكة !  
 ومن سوء ابتدائه أيضاً مطلع قصيدته التي مدح بها الأمين فقال :  
 يا دارُ ما فعلت بك الأيامُ ؟      لم تبق فيك بشاشة تُستامُ !  
 وافتتاح المديح بذكر الديار ودثورها مما يتطير منه لاسباب في مواجهة الخلفاء  
 والملوك ولهذا يختار في ذكر الأماكن والمنازل ما رقّ لفظه وحسن النطق به .

رأيت الى هنا كثيراً من نواحي حياة شاعرنا : سمعته يصف الخمر ويحجّ إليها  
 ويرددها وهو يذكر وعيد الأمين إذ نهاه عن شربها ؛ وقرأت معي كثيراً من  
 شعره في المديح والغزل والهجاء ، ورفعت معه علم الثورة ضد اليمانيين ثم نكست  
 معه على عقبيك وهو يمدح هاشم بن حديج ويعتذر عن هجائه لليمنيين . ولكن  
 بقيت ناحية من حياة شاعرنا قد يكون لها أثر كبير في شعره ، وبقيت كذلك ناحية  
 من قصيدة لها قيمتها عند بحث هذا القصيد والحديث عنه .. اما ناحية حياته فهي  
 مجونه وأقاصيص هذا المجنون كثيرة ، ولكن الناس أسرفوا فيها إسرافاً وأضافوا

اليها من تأليفهم الكثير المبتذل . أجل كان صاحبنا سكيراً يشرب الخمر ويتغزل في الصبيان ويتكسب بالشعر ، ولكن هل كان هو كما صوروه في تلك الأوراق الصفراء والخضراء التي يقرأها العامة اليوم ويتفكهون بها في مجالس السرور ؟ لا ! وإنما كان هذا من نتائج اسراف الرجل في الاستهتار ، ثم كانت الفترة التي سبقت عصر النهضة الأخيرة في اللغة وضعف الإنتاج الأدبي ورأى البعض إقبال الناس على سماع المجون وروايته وترديده فأضافوا الى شعر صاحبنا الكثير من الهزل وأسرفوا في صوغ الأقاصيص الماجنة الساخرة ! وهذه ناحية مفروغ منها ولا محل لها في هذه الصفحات .

أما الناحية الأخرى من شعره فهي شعر التوبة عند ما رمى بالزندقة وشعر الزهد عند ما حسنت توبته وصدقت : فقد رمى صاحبنا بالزندقة أيام الرشيد ثم ولى الأمر الأمين فأنهم الناس بها ، وجبسه الأمين لشربه الخمر علانية ثم أطلقه من سجنه بعد شهر ثلاثه ، ولكن الناس عادوا للحملة عليه واتهامه بالكفر فقبض عليه وجيء به الى الأمين فأنشد صاحبنا على البديهة :

أصلى صلاة الجنس في حين وقتها      وأشهد بالتوحيد لله خاضعاً

فأطلق الأمين سراجه ، ثم رمى به مرة أخرى وكادت تذهب به هذه المرة فقال لمن أمسكوا به بين السيف والنطع دعوني أصلى ركعتين ، فأفرجوا عنه فتبهاً للصلاة ثم رفع رأسه الى السماء وصلى ركعتين وقال :

سبحان من خلق الخلق      ضعيف مهين

فساقه من قرار      الى قرار مكين

في الحجب شيئاً شيئاً      نهار دون العيون

حتى بدت حركات مخلوقة من سكون

فقال الأمين : ما هذا زنديق ! أعطوه ألف درهم وأخلعوا عليه ! فأعطوه وخلعوا عليه ! والواقع أن أبانواس قد أفلح أكثر من مرة في الفكك من الموت ، على انه لم يكن زنديقاً ولا متشككاً ، وإنما هو رجل أفرط في اللهو واستطابه في عصر أطلقت فيه الشهوات للناس إن سراً وإن علانية ، فتابع القوم في غيهم ثم بزّهم ، فكان مجمل رأيه في الحياة ما جاء في قوله :

تكثر ما استطعت من الخطايا فانك بالغ رباً غفوراً  
ستبصر إن وردت عليه عفواً وتلقى سيداً ملكاً كبيراً  
تعضّ ندامةً كفيك مما تركت - مخافة النار - السروراً

وتجد في ذلك شيئاً لم تعد نفسك لسماعه . فالرجل حقاً قد أسرف في المجون  
ولكنه لم يتشكك ولم يتابع معاصريه من الفلاسفة بل بقي مؤمناً يلهو إلى أن أحسّ  
بالندم فتاب وتجد اعترافه بالذنوب والآثام واضحاً في قوله :

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأسمت سرح الحظ حين أساموا  
وبلغت ما بلغ امرؤٌ بشبابه فاذا عصارة كل ذاك أنام !  
وترى توبته ستجد رجلاً يطمع في الغفران ويرجوه :

أقلنى قد ندمت على الذنوب وبالأقرار عدت من الجحود  
أنا استهديت عفوك من قريب كما استعفيت سخطك من بعيد

وأرغم أبو نواس عند ما انصرف عن اللهو وتاب عن المجون على أن ينظم الشعر  
في الزهد ، وقد أعجب المأمون بشعره في وصف الدنيا حتى روى ابن منظور أن  
المأمون كان يقول لو سئلت الدنيا عن نفسها فنطقت بما وصفت نفسها كما وصفها  
أبو نواس في قوله :

ألا كلّ حي هالك وابنُ هالك وذو نسبٍ في الهالكين عريق  
إذا امتحن الدنيا ليبّ تكشفت له عن عدوٍّ في ثياب صديق

وشعر الزهد حجر الزاوية في قصيد أبي نواس ، وكان أبو العتاهية يقول :  
سبقتني أبو نواس إلى ثلاثة أبيات وددت أني سبقته إليها بكل ما قلته فانه أشعر  
الناس فيها ! ومنها قوله :

يا كبيرَ الذنب عفو الله من ذنبك أكبر  
وقوله :

من لم يكن لله متهاً لم يمس محتاجاً إلى أحد  
وقوله :

إذا امتحن الدنيا ليبّ تكشفت له عن عدوٍّ في ثياب صديق

ثم قال : قلت في الزهد ستة عشر ألف بيت ، وددت أن أبا نواس له ثلثها بهذه الأبيات .

واجتمع أبو العتاهية وأبو نواس عند اسحاق بن ابراهيم بن ميمون فقال له : كيف قلت في اعتذارك الى الرشيد ومدحك الفضل بن الربيع فأنشده الشعر الذي يقول فيه (١) :

ما من يدٍ في الناس واجدة      الا أبو العباس مولاها  
قد كنتُ خِفْتُكَ ثم أَمْنِي      من أن أخافَكَ خَوْفَكَ الله !  
رأيت الى هنا نماذج من شعر صاحبنا ، حدثتك بالجيد من شعره وبقي أن تعرف آراء النقاد فيه . ففي بعض نسيبه خشونة . كما في قصيدته التي مدح بها الخصب أمير مصر :

أجارة بيتينا أبوك غيورٌ      وميسور ما يُرجى لديك عسيرُ  
فإن كنتِ لا خلاً ولا أنتِ زوجة      فلا برحت منا عليك ستورُ  
وجاورت قوماً لا تزاور بينهم      ولا قرب إلا أن يكون نشورُ  
وقد قال أبو عبيد الله محمد بن شرف القيرواني (٢) لم أسمع بأوحش من هذا التشبيب وذلك قوله إن لم تكوني لي زوجة ولا صديقة فلا برحت منا ستور التراب عليك ولا كان جارك ما عشنا نحن الا الموتى الذين لا يتزاورون ولا يتواصلون الى يوم النشور .

والغريب أن أبا نواس مع كثرة المعاني التي استحدثها لم يترك معنى سبقه اليه معاصراً الا أخذه عنه . قال أبو الشيص :

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي      متأخراً عنه ولا متقدماً  
فقال هو :

فما جازه جود ولا حلّ دونه      ولكن يسير الجود حيث يسيرُ

والغريب أن أبا نواس رغم نضال أصحابه عنه من أجل هذا البيت كان يقول : ( ما زلت أحمد أبا الشيص على هذا البيت حتى أخذته منه (٣) ) .

(١) ابن منظور ص ٦٧ (٢) أعلام الكلام ص ٤١ (٣) أعلام الكلام ص ٤٢

ويزعم البعض أنه أخذ قوله « وداوني بالتي كانت هي الداء » من قول الأعشى « وأخرى تداويت منها بها » وقوله « إن الشباب مطية الجهل » من قول النابغة « فان مطية الجهل الشباب » ١

وفي شعر أبي نواس أيضاً بضع سقطات لغوية . خذ مثلاً منها وصفه للخمر :  
 كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصاة درّ على أرض من الذهب  
 والخطأ واضح لا غموض فيه لأن قول صغرى وكبرى غير جائز فإن فعلى أفعل لا يجوز فيها حذف الألف واللام منها ، وإنما يجوز حذفها من فعلى التي لا أفعل لها نحو حبلى إلا أن تكون فعلى أفعل مضافة وهى هنا قد عربت عن الإضافة .

هذا هو شاعرنا على علاقته . نشأ فى ضحى أيام العباسيين وصحب أيامهم وشمسهم فى الذروة ، عاش الرشيد حتى قربه اليه وأدناه منه ، عرفه للسمر والحديث وأدناه منه للشعر والأدب ، ثم صحب الأمين وعاش مقرباً منه كما كان فى أيام أبيه . وجاء وسوق الأدب قائمة فزاد من نهضتها وأعلى قبائها . وعاش فى بغداد والناس فيها يجمعهم اللهو وتربط بينهم الصداقة أوامر المجون ، فاسترسل معهم مستسلماً إلى شهواته كما استسلموا . ثم عافت نفسه وقد حانت منيته هاته الشهوات والذوات فرجع إلى ربه . تحسر وبكى ، وانطلق لسانه بالندم والتوبة وطلب الفقران ، نسك وتعبد ونطق بالحكمة ، ولكن كان الأجل المحتوم قد شارف على الوصول اليه ففضى نجه على ما قيل سنة ست وتسعين ومائة وكان عمره وقتذاك تسعاً وخمسين سنة وأسدت الستار على حياته الحافلة بمبتائين النزعات ونسبه من أعجبوا به ، وإن كان معاصروه قد اغتصبوا أغلب تركته . . وترك ديوانه نهياً حتى وصلت يد الضياع إلى الكثير منه . ومات الرجل وكأنه لم يكن ، وكان أحق بأن يكتب أصحابه على قبره ما رثى هو به محمد الأمين<sup>(١)</sup> .

وكنتم عليه أحذر الموت وحده فلم يبق لى شيء عليه أحاذره ١

(١) هذا على زعم أنه مات بعد وفاة الأمين بسنة وهو رأى همزة الأصبهاني جامع ديوانه ، ولكن فى ابن خلكان أنه مات سنة ست وتسعين ومائة وهذا ما أخذنا به ، ولذا تكون قصيدته هذى فى رثاء شخص آخر غير محمد الأمين — راجع الوسيط ص ٢٥٧ ، ابن منظور ص ٧٠ ، ابن خلكان ص ١٦٨

## مراجع البحث

وفيات الأعيان

لابن خلكان

أخبار أبي نواس

لابن منظور المصري

خزانة الأدب

للبيهقي

العمدة

للحسن بن رشيق

عيون التاريخ

لصلاح الدين بن شاكر الكشي

الأغاني

لابن فرج الأصبهاني

قراضة الذهب

للحسن بن رشيق

أعلام الكلام

لابن شرف القيرواني

الوسيط

للاسكندري وعناني

أبو نواس أخباره وشعره

لعباس مصطفى عمار

محمد عبد الفتاح إبراهيم







## يوم في ستتريس

( مهداة الى الصديق زكى مبارك ذكرى زيارتنا لستتريس يوم الجمعة

٢٩ سبتمبر سنة ١٩٣٤ )

يا يومَ إيناسى الذى لم يَنْفَدِ ما زلتَ فى خَلْدِي وإنْ لم تُخَلَدْ  
بل أنتَ فى الخُلْدِ الأَتَمِّ مُشْعَشَعاً فى الذكرياتِ موزعاً فى المَشْهَدِ  
نشوانُ مِنْ لُقيَاكَ ، لم أبرحْ كما لاقيتُ أنسَكَ فى سناك السَّرْمَدِ  
جملَ الصديقِ بك الضيافةَ نعمةً لا تَنْتَهى ، وما ثراً للمفتدى  
خُلِقْتَ من الاحسانِ حتى أنى أنسيتُ ما يجنى الزمانُ المعتدى

\*\*\*

يا يومَ إيناسى الذى لم يَنْفَدِ ما زالتَ فى خَلْدِي وإنْ لم تُخَلَدْ  
جَنَّاتِكَ أشباهَ العُفَاةِ هَوَايَ لا كالبائسينَ القُصْدِ  
فاذاه <sup>(١)</sup> يُنْهَلُ فيكَ بينَ مَذَوِّبٍ شَبِمْ ، ويُلَمَسُ فيكَ بينَ مُجَسِّدٍ  
والْحُسْنِ أكرمُ ما يكونُ لكارمٍ والحسنُ أْبْخَلُ ما يكونُ لمجتدى  
مَثَلَتْ معانى الصَّفْوَةِ فى قِسمَاتِهِ وَجَرَى الهوى جَرَى المعانى الشُّرْدِ  
ما نالها إلاّ التَّصَوُّفُ وحدهُ بَنَيْتِ الآلَةَ العَبْقَرَى الأَوْحِدِ  
هذى (الطبيعةُ) فى جلالَةِ مُلكِها إنَّ الجلالةَ بالسذاجةِ تَبْدِى  
بسمتِ الى فُكَّانٍ فى بسماتِها مِنْ عالمِ المجهولِ آيَةُ مَوْجِدِى

بسمت ورتلت الحياة نشيدها  
 أنى التفت فثقت من أطرافها  
 وأصبح للذرة التى وقفت كما  
 فنم عن أسرارها فى صمتها  
 وأراقب الرباح<sup>(١)</sup> يزخر موجة  
 وتمر فى الطرق الوديعه صانها  
 والجدول الجارى كمرآة لها  
 غسلت عذارى الريف جيرة شطه  
 متضاحكات والخير كانه  
 وزور سافيه الصديق وعندها  
 وزى الصباة فى النواح وطالما  
 ونم من قصب يطيب لنا كما  
 وزور من تلك المنازل وادعا  
 وزى الجمال كأنما إفصاحه  
 ندره بالحس الخفى وإن يكن  
 ندره من روح البصيرة قبل أن  
 فاذا الجمال هو الحياة ، ومره  
 واذا الألوهة لا تلوح لجاحد

\*\*\*

يا يوم أينامى الذى لم ينقد  
 حفلت بمجدك (سنترى) وعيدت  
 قد جئت من وطن الجمال مفوقاً

وكانى بنشيدها فى معبد  
 ولحت ملء الغيب ما لم يوجد  
 وقفت جنود الدهر للتمرد  
 وتمن مثل الخفى المتعد  
 بالذكريات والحنين الى الغد  
 من شامخ الأشجار كل مجند  
 وبه من الآباد ما اشتاقت يدي  
 خللاً كأصباغ الخريف المسجدي  
 أصداء فرحتهم فى الماء الصدى<sup>(٢)</sup>  
 للذكريات مدامع لم تغمد  
 بالأمس غنت بالنشيد المسعد  
 تلمو الطفولة فى رضى متجدد  
 لكننا خلقته عزة مبد  
 عين الغموض لباحت متفقد  
 ملء النواظر والسماع واليد  
 يدري باحظر عاشق متودد  
 هدى الموفق أو ضلال الملعبد  
 وتلوح للمتلف المتعبد

ما زلت فى خلدي وإن لم تخلص  
 فى كل ما بهواه قلب معيد  
 بأشعة ومنمقاً بزبرجد

فإذا بأهلها غَنُوا عن كلِّ ما  
 حتى النباتُ له أودهاهُ مُسَوِّدٌ  
 والبركةُ الخضراءُ آمينُ ماثها  
 ومن الدبوكِ على السطوحِ مؤذِنٌ  
 ومن السوامِ ما يُجَلُّ فتونه  
 حتى رجَعنا في غَيٍّ لم يَنفَدِ  
 لم تَنفَدِ (١) وإن نكن نونا به  
 سكنتُ إلى الرياحِ غيرَ أُسيرةٍ  
 والليلُ كالسحورِ حيث نُقِلْنَا  
 تترافَعُ الأَشباحُ في أفيائه  
 ونسقى اللبَحَ المهيبةَ برهبةٍ  
 ونعودُ ألوانُ المقاتنِ بعدَ ما  
 فكانها بُعِثَتِ مِنَ الأَبَدِ الذي  
 وكأنها غمرتُ جميعَ كيانتنا  
 حُلُمٌ طوى صُحفَ الدهورِ ولم يَدَعِ  
 أو ما حَجَّبَ كالظُنُونِ بخاطرِ  
 حُلُمٌ هُوَ الفنُّ الجميلُ وإن بكنْ  
 والنَّاسُ تَرَقَّبْنَا فتامعَ نشوةً  
 وكأننا عُدْنَا نُبشِّرُ بالهوى

\*\*\*

يا يومَ إينامى الذى لم يَنفَدِ  
 ما زلتُ في خَلدي وإن لم يُخَلِّدِ  
 أحمَرُ زكى أبو شادى

## دنيا الخيال

دَعْنِي أَعِيشُ مَعَ الْخِيَالِ مُنْعَمًا      ذَكْرِي الْخِيَافُ تَهِيحُ حُلُوْ مَنْامِي  
وَأَدْرُغُ فِكْرِي فِي سَمَاءِ حَرَّةٍ      فِي عَالَمِ الْمَجْهُولِ وَالْأَحْلَامِ  
وَأَهِيْمُ كَالطَّيْرِ الطَّلِيْقِ مَحَلَّقًا      بَيْنَ الضِّيَاءِ وَدَعْشَةِ الْأَنْفَامِ  
وَأُحَدِّثُ الزَّهَرَ الْجَمِيلَ بِفَرْحَتِي      وَأُعَبُّ مِنْ وَحْيِ الْجَمَالِ السَّامِي  
وَأُشَارِكُ الْأَسْمَاكَ فِي سُبْحَاتِهَا      وَأُطَالِبُ الْأَفْلَاكَ بِالْإِلْهَامِ  
لَا أُنْسَ فِي دُنْيَا الْحَقِيقَةِ يُجْتَنِي      وَالْأُنْسُ كُلُّ الْأُنْسِ فِي الْأَوْهَامِ  
مصطفى عبد اللطيف السمرتي  
(الحامى)

❦

## شاعر الريف الباكي

نَيْسَ اللَّيْلِ عَلَى مَرْجِ الرِّيعِ      وَانْحَى النُّورُ عَلَيْهِ فِي خُشُوعِ  
جِنُودُ النُّكْلِ عَلَى الْمَيْتِ الصَّرِيعِ      غَمْرَتُهُ فِي دُمُوعِ وَقَبْلِ  
وَالْقَرْىَ خَرَسَاءَ فِي غَفَوَتِهَا      تَقْتَدِي بِاللَّيْلِ فِي هَجْمَتِهَا  
مَاتَتْ الضُّوْضَاءُ فِي رَهْبَتِهَا      فَهِيَ مِنْ مَقْبَرَةِ الْمَوْتِ أَجَلِ  
وَطَيُورُ الْأَيْكِ فِي أَوْكَارِهَا      تُنْفَعِمُ الرُّوحَ بِبَاكِ شِعْرِهَا  
وَيَذُوبُ اللَّحْنُ فِي فَيْثَارِهَا      فَيَسْوَدُ الصَّمْتُ فِيهَا وَالْوَجَلُ  
رَصَعَ الطَّلُّ زَهْوَدَ الْيَاسْمِينِ      بِنِضَارِ ذَابٍ فِي بَحْرِ السَّكُونِ  
فَبَدَتْ نَخْتَالُ بَيْنَ الْهَامِدِينَ      كَاخْتِيَالِ الرَّاشِفِ الْكَرْمِ الشَّمْلِ

❦

والفتى الشاعرُ في جفنِ الظلامِ دَمْعَةٌ حَيْرَى على بؤسِ الأَنامِ  
قام يبكى والوردى طراً نيامِ بعصاراتِ الفؤادِ المندملِ

\*\*\*

راعهُ اليأسُ، وأضناه الأملُ وهوَ في ريعانه لما يَزَلُ  
والمنى واليأسُ كم لا تُحتملُ ! رحمة الله عليه تنهلُ

\*\*\*

نظرَ الشاعرُ فيما حَوَّلَهُ عليه يمحو الأسمى أو علَهُ !  
فحما ماحى الأسمى آماله ! وطفى اليأسُ عليه فاستهل<sup>(١)</sup>

\*\*\*

أنشأ البُلْبُلُ يشدو وَيَنُوحُ والفتى الشاعرُ يبكى وبصبح  
هكذا كلُّ له قلبٌ جريحٌ وله في عَيْشِهِ خَطْبٌ جَلَلُ

\*\*\*

إيه ياليلُ ! ترفقِ إنَّ لك في صميم القلب عرشاً جَلَلَك  
أنقذ الشاعرَ من ذا المعتركِ حَسْبُهُ ياليلُ هَمًّا لَا تُطِيلُ !

\*\*\*

أنصتَ الليلُ لشكوى الشاعرِ وصداها في لهاة الطائرِ  
وهوَ في حلمٍ عميقٍ فائزِ فأطاردَ النَّوْمَ عنه<sup>(٢)</sup> والمللُ

\*\*\*

أيقظَ الديكُ نسياتِ السَّحَرِ فمرتْ نَلْهُو على ضوء القمرِ  
ثم مرَّتْ فوق أغصانِ الشَّجَرِ فتأوَّذن لها كالمبتهلِ

\*\*\*

ونرامى البدْرُ في غَرَبِ الأفقِ وهو كالمنتِ شحوباً والشفقُ

(١) استهلَّ الطفلُ : بكى صاخاً (٢) الضمير يعود على الليل : أى أطاردَ الليل  
عن نفسه الملل والنوم .

بَعْدَ مَا تَمَّ جَلَالاً وَاتَّسَقَ فَاَنْبَرِي الْفَجْرُ وَضِيئاً كَالْأَمَلِ

\*\*\*

هَتَفَ الدَّاعِيَ لِمَجِيدِ الْآلَةِ فَيَا لَيْلُ فَهَبُوا لِلصَّلَاةِ  
وَأَنَابَ الطَّيْرَ عَنْهُ فِي الْفَلَاةِ فَأَزِيلَ النَّوْمَ عَنْ كُلِّ الْمُثْقَلِ

\*\*\*

إِيْهِذَا الصَّارِخُ الْبَاكِ كَفَى عِبْرَاتٍ مُلْهِيَاتٍ وَكَفَى  
هَذَا هُوَ اللَّيْلُ قَضَى إِلَّا شَفَا فَادْفَعِ الْأَوْهَامَ دَفْعاً وَالْعِلَلَ

\*\*\*

حَطَّمُ النَّسَاءِ الْحَزِينَ الْبَاكِ يَا وَانْشُدِ اللَّحْنَ طَرُوباً صَافِياً  
وَانْهَلِ الْحَبَّ رُضَاباً شَافِياً فَكَايَِّ مِنْ شَجَرٍ مِنْهُ أَبْلٌ  
عَبْرَ الْعُظْمِ بِرُوحِ

\*\*\*

## القمر في الصباح

أَرَاكَ الْآنَ مَكْتَباً حَزِيناً أَيُّهَا الْقَمَرُ  
وَحِيداً بَائِساً قَلْقَاساً إِلَى الْإِشْفَاقِ تَفْتَقِرُ  
تَنَاجَى مَلِكِكَ الْمَاضِي وَتَشْكُو مَا جَنَى الْقَدَرُ  
بِصَوْتِ صَامِتٍ خَافٍ وَنَفْسٍ عَمَّا الضَّجَرُ  
وَتَرْنُو كَاسِفَ الْبَالِ بَعِينَ خَانَهَا النَّظَرُ  
إِلَى الْإِصْبَاحِ مَنِبْتَقاً وَنُورُ الشَّمْسِ يَنْتَشِرُ  
وَتَمُشِي سَاهِماً وَجَلّاً إِلَى الْأَعْمَاقِ تَنْحَدِرُ

« ٠ »

تَأْمَلْ أَهْلَ تَرَى أَحَدًا هَذَا نَحْوَكِ الْبَصَرُ ؟  
فَنُورُكَ قَدْ غَدَا أَتَرَأَ وَسِعَرُكَ مَا لَهُ أَتَرَأُ

وهذا ضوءك الضافي ضباباً راح يندثرُ

وبات أشعة مانت وأمست ما لها خطرُ

وهذا الطلّ منتثراً على الأوراقِ يحترقُ

دموعٌ أنت تذرّفها على ماضيك يا قرأ

أحمد محمد إبراهيم ناز



### أناشيد السواقي

لحنُ السواقي في الحقول كأنما هو آهةُ الولهان من أحزانه

تفثاتٌ مشتاقٍ يئنُ صبايةً من فرط لوعته ومن أشجانه

شهدتُ محاسنَ ذا الربيع فعادها شغفٌ إلى الرشقات من وجدانه

وتذكرت عهداً قضته ونضرةً وتذكرت عهد الصبا بجنانه

فبكت على الماضي النضير وعهده والزهرُ يكموها بعقد جمانه

ناحتٍ لتروى من مدامعها الحقو لَ وترضع الریحانَ في بستانه

قيثارةُ الريف استحال نشيدُها أحلامَ وسنانٍ بغدر زمانه

أحلامَ وسنانٍ بطيفٍ مرعبٍ هدمَ الكرى وطفى على ألحانه

قيثارةُ شابت وحطّمها الضنى وعداً على أوتارها بينانه

قيثارةٌ قد أشعلت فدخانها زديدٌ محزونٌ صدى وجدانه

ألحانها عادت بخوراً مسكراً في مآثم المصروع من أحزانه

محمد رساد راعب







## السجينة

وتركتُ نفسي طعمةَ الأقدارِ      ووهبتها ما كان من أوطاري  
ومشيتُ أخبطُ في الشعابِ وحيدةً      في حيثُ تسلمني إلى الأخطارِ  
ما لي ارتطمتُ بصخرها ووهادها      فعدوتُ كالظبي الضرب الساري؟



الآنسة جميلة محمد الملايل

ما لي شغفتُ بكلِّ ما هو متلفٍ      شغفَ الفراشةِ بالشعاع الواري؟  
أسري ولا أدري أسائرةً إلى      دنيا الظلام ، أم الظلام نهاري؟  
\*\*\*  
ما وَاىَ ما بين الخيالِ وتارةً      بين الجمالِ على الرُبَى المعطارِ

وبدا لى الوحي المنور وجهه  
ناديته فاستوقفتنى نظرة  
وسمعتة والصبح يعدو نحوها  
هات السجينة كيف ترجين الصفا  
أيهون عندك أن يصورك الورى  
تلك الحياة تريك طابع سحرها  
خلقت نفوس الشر قبل زماننا  
فى ظل سجنك يا صغيرة سجلى  
هذى هى الدنيا فعيشى بينها  
من نال مر الغيب أدرك حقه  
ولعل حظك سوف تشرق شمسُه

وعليه أطياف من الأسحار  
حوت الفنون ومتعة الأنظار  
والكون ملتقم بثوب نادى  
وبطل شعب طاش رهن إسار ؟  
فى شبه فانتة بغير دثار ؟  
ملتفعا بالقبح والأوضار !  
يا لهف نفسى من دنا الأشرار !  
صدر الحياة بريشة الأشعار  
كما ترين غرائب الأمرار  
ولعل حقك ليس بالتواري  
ما دام فى وسع القضاء الجارى ا

\*\*\*

قضت الحياة بأن أحيى الى الورى  
فرغبت عن دنيا الأنام وما بها  
ومشيت فى دنيا الأمانى أبتنى  
فاذا الأمانى العذاب خوادع

وقضى الورى ألا أقر بدار  
من كل مندىة وكل صغار  
حظ السعيدة بعد طول عثار  
واذا هموم النفس جد كثار !

\*\*\*

عجبا ! أأسجن ها هنا فى قسوة  
يلهو ويمرح ما يشاء منعما

وسواى يحيا فى دنا الأحرار ؟  
وأنا سجينه هاته الأغوار !

جميلة محمد الملايلى

~~~~~

## ولدى .. ؟ !

رف فى خاطرى وذاب بنفسى  
هو طفل فى باطن الحس يلهو

صورة خلقت بفكرى وحسى  
لم يصير بعد فى الوجود وبمى

هو وحيٌ يرفُّ في عالم الوم      أيفدو في عالم الاحياء ؟  
 وخيالٌ يطوف بالفكر ، هلاً      سيصير الخيالُ حُكْمَ القضاء ؟  
 طُفْ بفكرى كما تشاء ولكن      لا تكن قطُّ في ربوع الحياة  
 واحتجب في الخفاء اإياك إيا      لك وجوداً في هذه الكائنات !  
 أنا قد ذقتُ من حياتى شقاء      وترانى به كلياً وحائرٌ  
 ليس ما فى الوجود يرضيك ... حاذراً      لا تخاطر فتتهبط الأرض ... حاذراً !  
 فاحتجب في الخفاء يا طفلُ واعلم      ان هذى الحياة ناهت بشرٌ  
 هكذا نحن فى الوجود حيارى      فهنشأ لك الخلودُ بفكرى !  
 محمود السير المصرى



## مصرع الفتاة

( تزوّج شيخٌ طريقه بالريف فتاة من صربداته ونقلها إلى اقليمه ، فاقتم عليها دارها رجلٌ من أبنائه ، وقد شغل الناس بصلاة الجمعة ، فكمّ فاها وأحكم غلّها وحطم عضديها ، ثم صبّ عليها زيت الحجر وأشعل فيها النار ، فقتلت شرقتلة . وقد كان ذلك باقليم القليوبية فى يولية سنة ١٩٣٤ )

متى زرقا الأجفانُ يادولة الغدر ؟      أما لدياجير المطامع من فجر ؟  
 وبازوات النى ، غشاك صيبٌ      هو المطبقُ الرّجاسُ ، ينهلُ بالجر  
 فكم من نفوس كالشموس هداية      يسير بها فتكٌ الى ظلمة القبر  
 ورُبَّ كعابٍ ليس يرحم - مسنها      ولا ضعفها ، قلبٌ أشدُّ من الصخر

\*\*\*

ربيبة طهر ، صاغها الحسن فتنه  
 نبتت لدى شيخ ، يصيد بدينه  
 فنبأ غرام في فؤاد مهتم  
 ومد شراركا من أحابيل موسر  
 وحسبك منه غزوه الدور قائدا  
 بجوص خلال الدار ، والجحج حوله  
 إذا ما غزا داراً فويل لحبها  
 يسر ككافون ، وتشد شفرة  
 ويهرق قربان ، وتهدى موائد  
 ترى الشيخ طعان الدسائع جاثما  
 فينهض محتالاً ، ومجأر داعياً  
 له عادة قد شيد الجهل صرحها  
 يسمونه شيخ الطريق ، وإنه  
 يعيش بفضل الجهل جذلان ناعماً

كوحى خيال جال في خاطر الشعر  
 وكم من ثياب للخديعة والمكر  
 وعاد شباب الشيخ في أرذل العمر  
 ينال ثراه المال عفواً بلا عسر  
 لجيش كثيف من دراويشه الغر  
 وكل فراش حول نار ، وما يدري  
 وويل لما فيها من الشاء والطير  
 ويقذف تنور بما شئت من مير  
 وتستبق الأشداق في الكر والفر  
 وقد خفقت من فوقه راية النصر  
 ويهتز كالمشدود في حلقه الذكر  
 ينال بها ما شاء في العمر واليسر  
 ليقطع طرق الله بالختل والخر  
 ينال الغنى ، باسم التصوف والفقر

\*\*\*

وما زال يغرى الصيد حتى أصابه  
 تزوجها الشيخ المدل بنفسه  
 تزوجها رغم البنين وأمثهم  
 فكانت بدار زعزعتها عواصف  
 وليس لها في وحشة البين مؤنس  
 ترى بفضون الشيخ أطلال هيكلي  
 تفتح لها الأفق ، وتنفت سمها

وطار به من عقر دار إلى عقر  
 فيا لك من عصفورة في فم الصقر  
 ولم يك منهم حينذاك على ذكر  
 من البفض والشحناء والهم والدعر  
 سوى طلعة للشيخ ناضبة البشر  
 ألح عليه هادماً معول الدهر  
 وتستلم الشيطان بدعاً من النكر

وينذرهما الأبناء بالويل جهرة  
 وكلهم في الشرِّ صلِّ مُدَرَّبٌ  
 بصيرٌ بطرق المكر والفتنة البكر  
 فعِيلَتْ فتاة الدار صبراً ، وشيخها  
 يئنُّ لما يلقي من الضيم والقصر  
 فنضد أحمالاً ، وأزعم حجرة  
 وقدر ، والأقدار رغم الهوى تجري  
 وداعه صلا ، فاستجاب مودعاً  
 وداع لقاء ، لا وداعاً إلى الحشر !

\*\*\*

غلا مرجلٌ للفيظ في صدر ضرة  
 تثور لماضٍ غاض بالشيخ أنه  
 تقيس تراث الشيخ بالشبر والفتور  
 وتحذر علاته ، فتحثال للبر  
 وقد حَيَّعَ بظهر عروبة  
 فشمز للجلى بيوها ، وأسرعوا  
 إلى الجُرم إسماع الزايا إلى الحر  
 وأقبل غاوبهم إلى الدار طارقاً  
 وكان أنبأ ، دامى الناب والظفر

\*\*\*

خلا الجوُّ للفَسَلِ الذئب ، ولن ترى  
 هنا يقشعرُ الجلدُ من هول مصرع  
 مطوقة تقوى على مخلب النمر  
 يفتت أكباداً ، وإن كنَّ من صخر  
 وأمعن في التنكيل والوكز والكسر  
 لمحاول أن يشوى الجسوم وأن يفرى  
 ولا قول ، إلا قول السنة الجري  
 وأشعل فيها النار ، لا عون مسعف  
 ولقد بذَّ في اللؤم اللثام بأسرهم  
 وسجَّلَ ما تندى له أوجه الغدر !

محمد عبد الحليم العفيفي



## الشكوى

أكلنا لافيتُ انساناً أراه شاكياً ؟ !  
يشكو مصائبَ الزمانِ رائحاً وفادياً  
قد سئمَ الأسرةَ والخلانَ والنوادي  
وراحَ يطلبُ الحقولَ والهواة الصافيا  
فربما تخيّل ( النيلَ ) حزيناً باكياً  
فقال : ما للنهرِ فاضَ بالدموعِ جارياً ؟ !  
مكتئبٌ يرى الخطى في سعيهِ مهاوياً  
لا يعرف اليُمْن ولا البشرَ ولا النهايا  
ولا يرى شمساً ولا بدرأً مُنيراً هادياً  
وعينه كقلبه ترى النهارَ داجياً  
يتهمُّ الأعوامَ والأيامَ والليالي  
والأرضَ والسماءَ والعمرانَ والبوادي  
الناسُ نصفهم غدا لنصفهم أهاديا  
الكلُّ مظلومٌ فنّ يدعى الظلومَ القاسيا  
وقلّ من رأته عن الحياة راضيا  
كأنهم قد خلّقوا لينشئوا المراثيا  
في كلِّ أرضٍ نكبةٌ تستنزف المآقيا  
وتترك الحلّو مريراً والجريحَ داميا  
أما رأوا طيراً على الفصن قريراً شاديا  
في عشِّه قد جمعَ الأقوات والأغانيا  
ملبسةً الريفُ فما يدرى الحريرَ الغاليا  
لا يجمع الكنزَ ولا يهربُ لصاً عاديا

قد هجرَ الانسانَ والأوطانَ والمغانيا  
ورضى البستانَ داراً ونعماً كافياً  
وعاش في حرية... ياليتَ مثلها لينا

\*\*\*

أما كنُ الأغصانَ طيرٌ يَنشدُ التآخيا  
وسا كنُ البستانَ إنسٌ يَخْلُقُ الدّواهيا ؟  
يا ربِّ ! منْ يُرْجِعُ للنّاسِ الاخاءَ ثانية ؟

الصاوى على شعوره

❦❦❦❦❦❦



## بين اللاهوتيين

### تقدمة

كان شاعراً بائساً ، جاءه نداء الموت ، فأذعن له بعد وداع حارٍّ ، فانه  
مشرّداً في حياته يرجو أن يبقى عليها لأن أمامه من الآمال والمطامع ما  
على ذلك .

وبعد أن يسلم روحه يبدأ بوصف رحلته في ركاب الموت الى « وادي الموت »  
الذي تستقرّ فيه أرواحُ الموتي حتى يوم البعث ، ثم يرى على بعد  
كروىٍ عظيمٍ أنجماً وغيوماً فيسأل عنها الملاك فيجيبه أنها اجنه والسرور  
ثم يستمرّ في وصف ما شاهده في « وادي الأرواح » من ملائكة

وأطياف جميلة . وهذه الأطيافُ هي ما يشاهد أثرها العميق في الحياة . ولكنها في هذا الوادي « وادي الأرواح » ترى بصورة مفارقة للصورة التي ترى عليها في الحياة ، ثم يسمع وهو ذاهل من سحر « وادي الأرواح » صوتاً عذباً صادراً من « وادي الأعراف » فيطير وملاك الشعر اليه حيث يقف الشاعر في سورة العظيم فينظر الى أسفل ويرى زورق الحياة في بحر الموت الأثيري الكروي العظيم غير ثابتٍ تغلّعب به الأمواج والأنواء .

وينظر الى يمينه فيرى الجنة وما أُعدَّ فيها من نعيم وملائكة مرحة طروبة . وينظر الى يساره فيرى غيماً كثيفاً يقين منه بصعوبة شياطين الجحيم الشريرة الخاملة ويرقب جزءاً بسيطاً مما أُعدَّ فيه فيبكي ، غير أن الملاك يخفف ألمه واصفاً له صقعاً آخر من أصقاع الجحيم الخسيسة .

والى هنا تنتهى مرحلة الشاعر فيهبط من « وادي الأعراف » الى « وادي الأرواح » حيث تستقر روحه الى يوم البعث .

« »

### القصيدة

كم تذكرتُ في الخيالِ غرامي      ونجّلتُ في المنامِ نعيي  
كم تناسيتُ في الخيالِ شكائي      وهمومي ، وشقوتي ، وجعبي  
كم صحبتُ الهناءَ ، لكنّ قلبي      يشكّي الذلَّ العزيزَ الحكيمَ .

« »

طيرتُ في عالمِ الخيالِ لعلّي      أرقبُ أخيراً في أطراحِ همومي  
غالبتي الأوهامُ بينا تناهي      بي شوقاً الى الخلودِ العظيمِ  
أرتقى بالخيالِ في عالمِ المو      ت ، لألقى المجهولَ بين النجومِ .

« »

أرسلَ البدرُ في الخيالِ شعاعاً      مُستغيثاً ، ودعوةً ، وجمالا  
وتَهَادَى مِلءُ الشعاعِ نداءً      رنّاً في أذنِ شاعرٍ ، وتعالى



فأعنى طائفتُ السماء خُشوعاً يُنشدُ الشعر للردى إجلالاً

« »

(الشاعر مذهولاً)

أرى شبحاً يرفُ فخبّروني أهذا الموتُ ، أم هذا خيالٌ ؟

واسمعُ في صميم القلب لحناً يُدَوِّي في نواحيه الجلالُ

« »

أرى قلبي يئنّ ولستُ أدري الأُحزانُ في قلبي محلٌ ؟

(يتهادى رسول الموت : مجيئاً الشاعر)

أفئقُ يا شاعرَ الأحوالِ ! إني رسولُ الموتِ ، لِلفردوسِ ظلٌ !

« »

(الشاعر واجماً ، يستعطف رسول الموت)

رفقاً بقلبي ، فإنّ الدُّلَّ مُضنيه والهمُّ ما زال يجرى في تجاريدِ

ماذا تحاول من قلبي وشقوته أجثتَ تقتله أم جثتَ نُحييه ؟

إني أحسُّ ديبك فيه يُرعثنى إني أحسُّ اختلاجاً في نواحيه

« »

(رسول الموت ، داعياً الشاعر)

بنى عَجَلٌ ، فإنّ البحرَ مضطربٌ والريحُ قاصفةٌ والرعدُ مصطغِبٌ

غداً تنتظرُ في وادي الردى عجباً وأنت في الزورقِ المسحورِ ترتقبُ

« »

(الشاعر كأنه في حلم عميق لرسول الموت)

أهوى الحياةَ لأنني أعشقُ الأملأ فلستُ أرضى بغير العيشِ لي بدلاً

أصحبُ الموتَ والآلامُ تركبني حتى يقالَ ذليلٌ قد قضَى وجلاً ؟

(الشاعر في الحشجة ، وقد أفاق مريماً من حلمه)

خُذْ يا رسول الردى روحي لخالقها فقد رضيتُ بأن أقضى بك الأجلأ

« . »

قضيت عُمرِي في طُهور وفي مَرَحٍ      واليومَ أَسلمُ رُوحِي متعباً جزماً  
 قدَّمتُ قَلْبِي لنيرِ العيشِ مبتهجاً      واليومَ أَنهى حَيَاتِي بئساً هَلماً  
 لله معركةُ الموتِ ، قد غَلِبتُ      فيها الحَيَاةُ ، فضاغتُ ، والردي النعماً  
 صفوا الشموعَ على رُوحِي لمولدها      فاليومَ أُولدُ في الفردوسِ مرتعماً  
 فرحةُ الله نورُ الروحِ ، إن بزغتُ      ورحمةُ الله نبراسُ لِنَا سطعاً

« . »

( الشاعر ، وهو في نهاية معركة الحياة والموت )

مالي وللذكريات الآن أسردها      وقد تبعتُ حَيَاةَ كُلِّهَا حُلُمُ ۱۹  
 كانت حَيَاتِي بوادي العيشِ سُخْرِيَةً      لكنها عَظمتُ ، والموتُ مُحْتَكِمُ  
 فهكذا المِيتُ والأحياءُ في ألمِ      فالكلُّ للذلِّ والارذالِ مغتَمُ ۱

« . »

( رسول الموت في ندائه الأخير للشاعر )

هَيَّا إلى الركبِ في صبري وفي جَلَدِ      وانعم بلذِّقِ عِيشَ لَمْ تُنَلْ بيدِ  
 دع عنك ذكراً لجلالِ العيشِ فهو ندى      من جَنَّةِ الخلدِ لا من رُقعةِ الكدِ  
 هَيَّا إلى الرَّاحَةِ الكبري وعزَّتِها      وانعم بلذِّقِ عِيشَ لَمْ تُنَلْ بيدِ  
 ( يعلم الشاعر الروح )

( يصف الشاعر في القطعة التالية الطريق إلى عالم الأرواح )

( تتراعى أشباح ويبدو آخرها ركبُ ملائكة الموت )

أمرَ الطيفِ صَحْبَهُ فأصاخوا      لصدى أمرِهِ الجليلِ الشَّجِي  
 فما الطيفُ طائراً بعدما احتثُ      خُطى مركبِ الفناءِ البهي  
 ودنتُ بمَدَّةٍ إلى طيوفٍ      تنهَادي من الخلودِ العلي  
 وعلى هامةِ الطيوفِ تراهي      لي شعاعٌ من المُهدَى القدسي

## (مركب ملاك الموت)

هالة ترعشُ الفرائضُ منها      لضياء من الملاكِ القوي  
هالة من شعاع نورٍ وأخرى      من شعاع بين الجلالِ سني  
ذا ملاكُ الفناء ما بين أعوا      ذر غلاظٍ من الوجود الخفي  
جاء من عالم الممات ليعلو      بي الى الخلد في العلى العلوي  
جاء من عالم الممات ليهدى      نورَ رُوحى الى الطريق السوي  
بهرَ الرُوح طائفٌ من جلالِ      لملاكِ الردى العزبز الفتي  
وطيوفُ الفناء طارت خشوعاً      تنفّى بلحنه العبقري  
قام من ركبِ الملاك فخرّوا      مُجَدِّاً رهبة الملاكِ العلى  
سجّدَ الكلُّ بُرْهَةً في جلالِ      وخشوعٍ للشهدِ الروحي

« ٠ »

هبطت رحمة الملاك على رُؤ      حى وصبت حنانه الأويّا  
بارك الملتك لى جلالاً وأعطا      فى لباساً من العلى أبدىّا  
فأزاح الشقاء والحزن عني      إذ كسا الروح نوبه القدسيّا

« ٠ »

## (رحلة ركاب الموت حتى « وادى الأرواح »)

أصرّ الملتك بالمسير فساورا      ودوى الأمرُ منه عذباً شجياً  
فترأت طيورُهُ فيه تنبئ      لنا غناءً بجوابِ الرُوح حياً  
ونبذت طيوفهُ فى سماء الـ      بحر، حيث ملاكنا اللوذعيّا  
وابتدا الركبُ بالمسير جلالاً      مالئاً عالم الخلود دويّا

« ٠ »

سار ركبُ الممات سيراً حثيثاً      فوق موج الأثير ثبتَ العمار  
مركبٌ للفناء فذلّ عجبٌ      يحمل الرُوح بين وادٍ وواد

يهر الحسَّ سحره وسنائه وطيوف من مجده المتهادي  
« ٠ »

صرت في عالم الفناء خيالاً بعد أن مات في الوجود فتوادي  
عدت حتى الفؤاد حساً ومعنى طائر الروح في سما الإخلاق  
لبست حلقة التجرد روي وأزاحت مادية الآباد  
« ٠ »

( مركب ملاك الشعر )

قابل الركب بعد حين ملاكاً حاملاً معزف القلوب الشوادي  
ذا ملاك الشعر العزيز بغنى شعره فوق نايه المستجاد  
طار ما بين صاحبه مهمل الشا طيء يسعى لمركب الاسعاد  
جاء من عالم الفناء سبروحاً يُنشد الشعر في الجلال الهادي  
« ٠ »

( هنا يرى الشاعر نجوماً بارقة عن بُعد فيصبح مستقهما )

ويح عيني ! ماذا أرى يا ملاك ! شعر ! ما هذه النجوم الزواهر ؟  
روعتني ومس قلبي خشوعاً وانحنت للجلال مني المشاعر !  
« ٠ »

( ملاك الشعر )

تلك يا شاعر الحياة حياة ونعيم للمتقين الأكابر  
سبقت عالم الفناء جلالاً فهي مثنوى للصيـد لا للأصاغر  
« ٠ »

( الشاعر مفكراً )

سبقت عالم الفناء جلالاً فهي مثنوى للصيـد لا للأصاغر ؟  
( شاعر الحياة البائس يريد اطمئنناً )

يا ترى للشقاء يا ملاك الشع رر على هذه النجوم مقام ؟

« ٠ »

(ملاك الشعر)

شاعري ! تلك جنة الخلد ، والفر دوسُ فيها الهوى ، وفيها المرامُ  
ليس في هذه النجوم شرورٌ كلُّ ما ضُمَّنتُ هُدًى وسلامٌ  
وهناكُ ورفعةٌ وحنانٌ وضياءٌ لا يعتريه ظلامٌ !

(الشاعر سائلاً عن الطريق إليها في برسر)

ملك الشعر والخلود ! أين لي عن طريقك على أطيُر إليها !  
كن رسولاً إلى الجنان فاني سوف ألقى صفوة النعيم عليها  
كن رسولاً إلى الجنان فاني ألس الخلد في ربي شاطئها  
تلك دارُ النعيم يا ملك الشع را فيا خلد من يرى شرفتها !

« ٠ »

ذا طريقُ الفردوس يا صاح الكذبي أرى الموتَ ذا الطريق القويم  
أنت في مركب الفناء فامّا رحت في عالم الخلود ... كريماً  
أو رأيت النيرانَ ترمى حمياً من لظاها أو تمشار جحماً

« ٠ »

(يوجه الشاعر نظره لملاك الردي سائلاً عن مصيره)

يا ملاك المات ! أين سبيلي ؟ لست أبني غيرَ الخلود سبيلاً  
يا ملاك المات ! كيف مصيري ومتى يبتغي الركاب وصولاً ؟  
كنتُ في العيش خيراً وجليلاً أنرى في المات أحيا جليلاً ؟  
يا ملاك المات أين سبيلي ؟ لست أبني غيرَ الخلود سبيلاً

« ٠ »

(ملاك الموت مطمئناً الشاعر ومجيباً)

قد أتاك الحياة يا شاعري طيه فان قبلي ، في روعة وثبات  
وهما ، شاعري ، لسانٍ وحسي بلغاني أعمالك الفصلات

كنت يا شاعري جرأداً جليلاً وكريماً منور الصفحات  
لك في الخلد يا صغيرى مكان زين بالمحسنين والحسنات ا

« . »

(الشاعر مسروراً)

لك في الخلد يا صغيرى مكان زين بالمحسنين والحسنات ا

(الشاعر شاكراً)

ليت شعري ماذا يقول ملاكى سوف أحيى بعد اللقاء سعيدا  
سوف ألقى بعد الجميع نعيماً وألقى بعد العذاب خلوا  
يا ملاك المات شكراً وحداً لا عدلك خيراً ومجيداً

« . »

(يصل الركب في أثناء ذلك الى أدنى طبقات وادى الأرواح ، وفي طبقاته العليا  
التي سينظرها الشاعر ويعلم اليها «سور الاعراف» الذي يفصل النجوم البارقة عن  
القيم الكثيف المجاور لها - الجنة والنار اللذين رأهما الشاعر ، وهو هنا يصف  
ما في الطبقة الدنيا لوادى الأرواح)

قد بدا الجو ساعراً في احمراره قبل أن يبلغ الركاب الجنانا  
وبدا الركب في خضم عظيم كل ما فيه يسحر الوجدانا  
ذاك نهر النسيان يبدو جيلاً وغريباً .. حيراً .. فتانا

« . »

(الشاعر لملاك الشعر مندهشاً مما رأى)

يا ملاك الشعر هذا عن ربي الموت غريب  
قد بدا لي اليوم مرأى هو في العيش كئيب  
مشهد الموت عظيم وحيل وعجيب

« . »

( يبدو ملاك الفنون محيياً ركب الموت بهذا النشيد )

مركب الموت سلاماً ا بَلِّغِ الله النصيحة ا  
انما الخلد شعاعٌ من مرائيك البهية  
« . »

جئت من دار الفناء . قاصداً دار البقاء  
في خشوع وهناء وجلال وسناء  
« . »

مركب الموت سلاماً ا بَلِّغِ الله النصيحة ا  
انما الخلد شعاعٌ من مرائيك البهية  
« . »

أنت للضلّ لسانٌ أنت للبشر كيانٌ  
أنت للسحر مكانٌ فيه حُبٌّ وافتتانٌ  
« . »

مركب الموت سلاماً ا بَلِّغِ الله النصيحة ا  
انما الخلد شعاعٌ من مرائيك البهية  
« . »

( ملاك الشعر للشاعر )

هــذا إلهُ الفنِّ يُشجّي الفؤادَ الصّادى  
يَفْتَنُ في كلِّ لحنٍ بالسحر والانشادِ  
\*\*\*

( تبدو أطياف وادى الأرواح ، وهذه الأطياف هي ما يشاهد أثرها العميق  
في الحياة : فهذه أطياف الغرام ، والحسد ، والقنوط ، وغيرها . . )

﴿ مشهد أطياف الغرام ﴾

( ملاك الشعر )

تلك أطيافُ الغرامِ تفشد الحبَّ الجميلَ

وملاكُ الحبِّ يلتقِ لحنه السامى الجليلا

« ٠ »

إنَّ في الخلد غراماً وهياماً وحناناً  
غيرَ أنَّ الحبَّ فيه ليس ذلاًّ وامتهاناً

« ٠ »

إنما الحبُّ هناءٌ للنفوس الصافيات  
ونعيمٌ وشفاءٌ للقلوب الداميات

« ٠ »

﴿ يمر طيف الحسد يتبعه طيف القنوط ﴾

(مشهد طيف الحسد)

وترى هذا الحسودا خافض العيين حزناً  
كان في العير مسروداً فرأى في الموت هوناً

« ٠ »

(مشهد طيف اليأس)

وبدا اليأسُ فأنظرْ وتأملْ مركباته ١  
ذلك الطيفُ طروبٌ لبث شعري ، في ممانه ١٢

« ٠ »

كان في العيش ذليلاً وحقيراً ومُهاناً  
ويرى في الخلد سحرأً وجلالاً ومكاناً

« ٠ »

( تنزل روح الشاعر واقفة أمام «وادی الأرواح» ، ثم تطير في ركب  
ملاك الشعر الى أعلى طبقات هذا الوادی قبل أن تشرف على «وادی  
الأعراف» ، وفي هذه الطبقة العليا مستقر الأرواح )



## (الشاعر واصفاً)

نزلتُ الى وادى الجلالة طائراً      وقد جُلْتُ في وادٍ من الغمرات  
نزلتُ فألقيتُ العجائبَ فأنى      غريبٌ، من الدنيا الشقية آتِ  
رأيتُ نعيماً يهر الطرفَ حسنه      وشاهدتُ آياتَ تهزُّ ثباتى  
فلم أرَ دوراً أو رياضاً على الثرى      ولم أرَ فيها شامخَ الهضباتِ  
فكان أثيرُ الجوِّ للقومِ مضجعاً      وكان أديماً واسعَ الجنباتِ  
فحلوا البحارَ المفربات وقد بنوا      بساحاتها الأمصار والقنواتِ  
لهم في عنانِ الجوِّ أخصبُ مرتعٍ      فهم يسكنون الجوِّ، وهو موأى

\*\*\*

## (ذكريات الحياة في « وادى الأرواح »)

فراقبتُ مجدداً في المماتِ، وعزّةً      وعشتُ حياتى، ما عرفتُ حياتى  
يمدّب قلبي في الحياة لأنه      فؤادٌ شريدٌ واسع الخطراتِ  
فنادتُ من التفكير بين جواحي      وأخرى من الآلام والحسراتِ  
فهل من حياؤٍ لا مذلة بعدها      وعزّةٍ لغير الدلّ والزفراتِ ؟

\*\*\*

## ( يطير الشاعر في ركب ملاك الشعر الى « وادى الاعراف » حيث

يرى الجنة والنار، وهذا الوادى هو أعلى أودية السماوات، فتحت

كما رأينا « وادى الأرواح » ونحت هذا بحر الموت

الذى يتصل أثيره بالحياة والجنة والنار )

## ( وقفة بين اللانهايتين )

## (الشاعر)

أى مرمى تراه روحى يبدو      عند أسوار شاطئ الاعرافِ  
مشهدٌ ممزَعٌ وصراى طروب      بين وادى الشقا ووادى التصافى  
فترى أنهرَ الجلالة تجري      فى هدوءٍ أمامَ وادٍ جفافِ

\*\*\*

## (الفردوس)

وترى في الجنان أي نعيم  
تسبح الطير سادات على نه  
يتراى بأجل الأوصاف  
ر الأماني فذة الأصناف  
تتغنى على النصوص بلحن  
مستطاب منسق زفراف  
وترى فيه عابثات ، وتلهو  
بجميل الانشاد في استخفاف  
فالهازل الجميل لا يبرح النهم  
ومكباً كما كف لرماف  
وتبدى الشجور فيه يغنى  
طبراً لجة الخلود الصافي  
ويروى السوسن الحبيب بسيا  
فوق هام الورود داني القطف  
تندلى أزهاره في جمال  
وهي في الخلد حمة الألفاف

« . »

## (جنة الشعراء)

إن للشعر في الخلود مكاناً  
صاغه الله منحة الشعراء  
ولهم فيه راحة وهدوء  
يدفع الصدر في شعاب الهناء  
فنسب الخيال فيه هنئ  
يرنع الحس عندة في رواو  
فترى في المياه تبراً مشاعاً  
وترى الزهر زاهياً في صفاء

« . »

## (ملائكة الجنة)

فلاك الطبيعة السبح يسعى  
في ربي الخلد ليله ونهارة  
وملاك الجلال يلقى جللاً  
في نواحيه جهده واقتداره  
وملاك التغريد يشجي قلوباً  
خافقات بحكمة ومهارة  
وملاك الغرام يعطي قلوباً  
ماشقين المنيمين شعارة  
وملاك الشعر العزيز يغنى  
في صفاء ويجتلي أشعاره  
يتراى بين الجنان طروباً  
وترى الخلد قطبه ومدارة

« . »

فسرت نحةً الجلالة منها ربانا فزعزعت أطيّارة  
ليت شعري: هذا خلودٌ عزيزٌ فمتى يدخل الكرام دياره؟

« . »

(نظرات)

كنتُ في روضةِ الجلالِ فإلى لا أرى بعدها خيالاً طروباً  
فبوادي الأعرافِ ألقى انشراحاً وبوادي الأعرافِ ألقى قطوباً  
وأزاني أجوب تلاً كبيراً تحته زورق الحياة يسيرُ  
وعلى يسرني عذابٌ أليمٌ وعلى يمتني جلالٌ وثورُ

« . »

( ينظر الشاعر الى أسفل فيسرى زورقاً فيسأل ملاك الشعر عنه )

(الشاعر)

يا ملاكي.. ماذا أرى يا ملاكي؟ ما ترى ذلك الخضمّ العميقُ؟  
ما ترى فيه أنجمٌ وغيومٌ ويرى زورق عليه غريقُ

« . »

(ملاك الشعر)

شاعري اذاك زورقُ العيشِ يحمرى في خضمّ الردى القويِّ الزاخرِ  
يسبح الركبُ كلُّ يومٍ وليلٍ في فضا البحرِ بين شطّين وآخرِ

« . »

مركبُ العيشِ في الماتِ متاعٌ يتلاشى فيه رويداً رويداً  
كان لونُ الركابِ جمّاً أبيضاضٍ وزاهٍ المغبشِ المسودَّ  
قد بلى في الماتِ روحاً ولوناً هل ترى للماتِ في العيشِ ردّاً؟

« . »

تحبسون الحياة ركناً منيعاً وتزورن الحياة سحراً وخلداً  
إنما الموتُ للخلود طريقٌ غير أنى أراه سهلاً ممقداً

( يتأمل الشاعر الزورق ، ويقول مسروراً )

وأرى جبلَ زورقِ العيشِ قد قا ربّ من صولة الردى أن يُشدّاً

« . »

(ملاك الشعر)

هو واهٍ وكان في سالف العم  
لـ قوياً مقومَ العودِ مُجدِّ

« . »

هو في اللانهايتين مجددٌ  
ناه ربانه الفتى في سمائه ؟قاده الموجُ في ضجيجِ الى البه  
ت وقد كان حالماً في ارتقائه ايزدهى ثم يستحيل رماداً  
ثم يُدرى بالبعث في أجوائهزورقٌ عابرٌ لبحرِ كرى  
الردى والنعيمُ عند انتهاءهتصل اللانهايتين حياةً  
بين موتِ انتهائه وابتنائه

« . »

( ينظر الشاعر الى يساره فيرى ضباباً كثيفاً )

( الشاعر )

يا ملاكى ا أرى ضباباً فاذا  
تنظر العينُ في الضبابِ المقيمِ ١٩

« . »

(ملاك الشعر)

ذاك يا شاعري حجابٌ كثيفٌ  
يختنق خلفه جحيمُ السمومِسترى فيه مشهداً يقبض الرو  
ح عبوساً يعلوه جوهُ سمومِسترى ناره تشعّ لظاها  
وكفى انها عذابُ الجحيمِ ا

« . »

( سير ركاب ملاك الشعر الى الجحيم )

( الشاعر واصفاً )

ودنونا من الجحيمِ رويداً  
ودخلنا بين الغيومِ الكثيرةوهنا لاح مشهدُ النارِ تلتنى  
في رُبى ذلك الجحيمِ سعيرةفاذا ما نظرت هالكِ مرأى  
تنظر العينُ شره ونكيرة

وإذا ما طلبت ماءً مسافاً كان غسيلُ ذا الجحيم غديره ١

« ٠ »

هي دارُ تصفُّقِ الروح فيها تتلوَّى على أسي وتأسى  
ولقد راعني ضياءُ لظاها وسنى يؤلم القلوب ويخسى  
فضجيجُ الفناء فيها على ولصوتُ الشقاء أوقع جرسـ  
وعويلُ الفناء فيها زئيم وهو عندي من الأخسِّ الأخسِّ

« ٠ »

(شياطين الجحيم)

فالشياطينُ تقذف النارَ شرّاً وشراراً وتستعدُّ لنحسـ  
فأرى مرسلَ السموم مكبّاً في شقاء من الهموم وبؤسـ  
وأرى باعثَ السموم مقيماً ينفخ السمَّ بين نابٍ وضرسـ  
وأرى صاحبَ الشرور ذليلاً يندف الدمع بين همٍّ وتعرسـ

« ٠ »

(ملك ابليس)

ذاك ابليسُ اللعينُ يغنى ويناجي الجحيم بين لظاهُ  
فلا بليس في الجحيم مكانٌ فاض بالشرِّ فهو حامى حماهُ  
ويُرى اليوم في الجحيم هنيئاً فهو ملكٌ، والملك أقصى مناهُ

« ٠ »

إنَّ وادى الجحيم وادٍ عميقٌ لست أدري أنى يُرى منتهاهُ  
فاذا حاولتُ الوصولَ لجوِّ علنى قد أرى عجيب سماهُ  
أو إذا حاولتُ الوصولَ لأرضـ علنى قد أرى عجيب نراهُ  
لا أرى غيرَ نارٍ همٍّ وغمٍّ ومعمومٍ تهب فوق علاهُ

« ٠ »

يستقى البائسون منه مياه صاغها الله بينهم غسيلنا

صاغها من جلودهم ، وثقوسـ  
يرعدُ الجوُّ منهمُ بدوىـ  
ويزيقُ الدوى فيهِ شرارهُ  
ضُمَّتْ في القلوبِ شرّاً مُبيناً  
كانَ في هذه النواحي كميناً  
لو مما في الوري أُمات المنونا،

« ٠ »

فوق شَطِّ الجحيمِ بعضُ خلودٍ  
يَحْمَبُونَ الماتِ بعضَ غنائمِ  
وغداً تسبُحُ الحياةُ إلى المـ  
وغداً يعلمُ الذين أبادوا الـ  
وغداً يكشفُ الماتُ عن المـ  
للألى خلدوا الحياةَ وسادوا  
فاستحالوا عن الطريق وحادوا  
تِ ، وما للحياةِ فيه عمادُ  
ناسَ بالظلمِ أيَّ قومٍ أبادوا  
ضى ، وما صانَ سِحرَهُ الآبادُ

« ٠ »

إن للبائسين بعضَ قلوبٍ  
خلقوا في هياكلٍ وحواسـ  
سبحوا في عوالمٍ من شقاءٍ  
وانتهى أمرُهُم إلى عالمِ الشرِّ  
كُونَتْ من شرورهم في الحياةِ  
فطواها الجحيمُ في المعيماتِ  
كفَنَتْها مقابرُ الحشراتِ  
فذاقوا الشرورَ والويلاتِ

« ٠ »

( يبدأ الشاعرُ في العويل من منظر الجحيم الذي يقبض الروح )

( الشاعر )

ويحَ روحي .. وويحَ عيني .. آها !  
تدمع العين من شرور الماتِ

( ملاك الشعر )

كفكف الدمعَ شاعري ! إنَّ هذا  
ذاك يا شاعري مكانٌ جليلٌ  
حيث تلقى به الوحوشَ حيارى  
وتراها من المذلةِ تعوى  
خيرُ أمتعِ قلاعِ عالمِ الأشرارِ !  
فالمكانُ الخسيس بين الضواري  
تتلوى في النارِ والأحجارِ  
هائماتٍ في غيرِ ما استقرارِ

« ٠ »

(النهاية والرجوع إلى عالم الأرواح)

(إلى المقرِّ الأبدى حتى البعث)

فَتْ وادى الآلام والحزن حتى لاح ضوء الجنان بهدى وقارة  
وملاك الطبيعة السَّخَّحُ يسمي في ربى الخلد ليله ونهاره  
وملاكُ الجلال يلقى جلالاً ونرى السحر قطبه ومداره  
وملاكُ التفريد يشجى قلوباً خافقات بحكمة ومهارة  
وملاكُ الغرام يُعطى قلوباً ماشقين المتيمنين شعارة  
وملاكُ الشعر العزير يغنى في صفاء ويحتل أشعاره

...

فسرت نسمةُ الجلالة منها ربانا فزعزعتْ أطياره  
ليت شعري هذا خلودٌ عزيزٌ فتى يدخل الكرام دياره ؟

محمد سعيد العمراوى

—•—•—•—



أغنية

للشاعر شبلى

جلس الطائرُ يرنو للفضاء فوق غصنٍ جفٍّ من برد الشتاء  
ذاهلاً يبكي حبيباً راحلاً لم يتمتع به صرفُ الفضاء  
حين هبت فوقه عاصفةٌ تحمل البردَ وذراتِ الهباءِ

وجرى تحت ذُرَاهُ جدولٌ سامٌ جَدَهُ قَرُّ الهَوَاءِ

\*\*\*

لم يكن في الغاب يبدو ورقٌ أخضرٌ ، أو غصنٌ نصرٌ الكساءِ  
أو زهورٌ فوق أكتافِ الربى ضاحكاتٍ للضحى أو للمساءِ  
وسجا الجوُّ فلم يهفُ صدًى لضجيجٍ أو هتافٍ لنداءِ  
غير طاحونٍ سرت ضجته من بعيدٍ .. مثل همس في الفضاءِ !  
أحمر مخبر

Un Fantome — طيف

عن شارل بودلير

(١) الظلمات Les Ténèbres

في أقبية الكآبة البهمة حيث زواني القدر ، حيث ليس يسرى شعاعٌ وردىٌ  
بهبجٌ ، وحيداً مع الليل مضيئ العابس ، أنا مثل رسام قضى عليه إله صاخر أن يرسم  
— يا أسفاً — على الظلمات ، أو كطاول طعامه لما نتم أغلى قلبى وآكله ، يشرق لحظةً  
ويستطيل وينتشر طيفٌ من البهاء والسناء . وحين يكتمل في مشيته الشرقية  
الحاملة ، أعرف زائرتي الجميلة : هذى هى ! مظلمة ومنيعةٌ معاً !

(٢) العطر Le Parfum

أيها القارىء هل تسمعت في نشوةٍ ونهمٍ رائحةَ البخور تملأ كنيسة ، أو نشر  
ميك أصيل ؟ الفتنة والسحر ، منها نسك في الحاضر والماضى المجدد ! هكذا  
الحبُّ لهيكل معبود يقطف من الذكرى زهرةً نضيرة . من شعرها اللدن الثقيل ،  
وسادة حية ، وجامٌ للمضجع ، وينطلق أرجٌ وحشى أصهب ، ومن ملابسها الحرير  
والقطيفة مشربةً بشبابها النقى يسطع عطراً !

(٣) الاطار Le Cadre

منلما يُضفى إطارٌ على الصورة — وإن كانت من ريشةٍ ممدوحة — ما لست  
أدرى من عجبٍ وفانٍ ما فصلها عن الطبيعة السمرمية ، هكذا الأحجار الكريمة



الأنث ، الذهب ، وجمالها الفريد ، لا شيء يحجب كمال نورها ، وكل لها حواشٍ .  
وربما قيل إنها تعتقد أن الكلَّ يرغب في حبها ، لقد أغرقت جسدها العاري الجميل  
مليئاً بالزهدات في قبلات الشيطان والآثواب ، وفي حركاتها كسولة أو هوجاء  
تبين ظرف طفل قرد .

#### (٤) الصورة Le Portrait

المرض والموت يصنعان الرّماد من كل النار التي سطمت لنا ، من هاته الميوت  
الواسعة ترنو في حرارة ورفق ، من هذا النفر حيث أفرق قلبي ، من هذه القبلات  
قوية كبلسم ، من هاتي اللععات أكثر حياة من الأشعة . ما الذي يبقى ؟ آه !  
روحي لا شيء غير قدرٍ شاحب بثلاثة أفلام ، والذي مثلي يموت في الوحدة ،  
فالوقت ، المعجوز الشتام ، يعرّكه كل يوم بمناسحه الخشن ... أيها القاتل الأسود  
للحياة والنفس ، لن تقتل أبداً في ذاكرتي تلك التي كانت فرحي ومجدي !

\*\*\*

أمنحك أنتِ هذا الشعر ، وإذا بلغ اسمي لحظٍ سعيدٍ بسيدة الحقب ، وصنع  
الأحلام مساءً للعقول البشرية ، كمركب تدفعها ربح شمال ، فان ذكراك مثيلة  
الخرافات المبهمة ، ما أنعتب القاريء كالدّفوف ، ستبقى معلقة إلى قوافي الشامسة ،  
كائنات ملعوناً لا شيء ما عدائٍ يجيبه من الهاوية السحيقة إلى أعلى السماء - آه أنتِ  
يا من ، كشبح سارٍ على أثرٍ عافٍ بقدمٍ خفيفة أو نظرة صافية ، حكم الأغبياء الفانون  
بفسادك ، يا تمنّلاً بعيون الكهراء وملاكاً رائماً بمجبهة من الشبه !

محمد عبده المحكم المجرامي

ليون (فرنسا)

\*\*\*\*\*

#### عشرة الورد

(عن الفارسية للشيخ السعدي الشيرازي)

مهرتُ على أوراقِ فصنٍ أصابها ذبولٌ فلم تثبت على الفصن في مهدي  
ولكنّها رغم الجفافِ يزينها هيرٌ كريمٌ النفخ أذكى من الندّ

فقلت لها: هل كنت في هذه الرُبِّي وَروداً تزيد الحسن في حمرة الخد؟  
أجبت بوجدٍ: لستُ ورداً وأنا كسبت الأريج العذب من عشرة الورد

\*\*\*

## الشباب

(عن الهندية)

مَعشَرٌ مَرَّوا بِأَجْيَالِ الدَّهْوَنِ ما لهم هاموا بتقويس الظُّهُورِ ؟  
فقدوا دُرَّةَ أَيامِ الشَّبَابِ فأنحنوا للبحث عنها في الزَّابِ !  
الصَّادِي عَلَى سَمَرِهِ

\*\*\*



## الملاك النائم

« ... لقد وَهَبَتْهُ هذا الجمال الناعم الجديد ، وكانت هي التربة التي نَمَتْ فيها أزهاره الغريبة ، بيد أنها — هي الأخرى — قد راعها أن تنبت فيها مثل هذه الأزهار ؟ » (من قصة « الخطيئة » The Trespasser للشاعر القصصي الانجليزي الكبير د. ه. لورانس D. H. Lawrence)

لم يزل يقرع النوافذَ قَطْرٌ أطلقته نافورة في السماء  
والضبابُ الكثيفُ يَسْرِي مع النسيم الموهنا في ساحة الجوزاء  
وأنا أجتلي جبينك بدرأ مُشرقاً في غياهب الظلماء

لائم ذلك الجبين ، وقد أمسيتُ في سكرةٍ من الأضواء  
 لاهتُ أخرج التنفس بالضموء ، وأطويكِ لدنة الأعضاء  
 ظامياً ، لا أملٌ من مُتعة الحب ، وإن كان في المتاع فناء  
 رغبٌ أن يدوم هذا العناق الملو للبعث ، لا لبعث ذكاء  
 حائرٌ ، مُجهدٌ ، وقد ودّع النوم جفوني ، واستيقظتُ أهوائى

\*\*\*

إيه يا واحة الفؤاد المعنى وملاذ الخواطر الهوواء  
 لكفى القرب منك نعتي ، وحسبي لثم هذى الأضواء لثم الهوواء  
 إن جسمى ظمآن ، والروح لهفتي لسنائك المشفق الوضاء  
 حبذا أنت تطفرين مع الحلم بكونه من الخيلات فاني  
 ترسلين الأنفاس وسنني كعينيك ، على وجنتي كالانداء  
 وأنا جائم حالك أرغتي كنزك الحي رغبة البخلاء  
 لاهجٌ بالصلاة طورا ، وباللهفة حيناً ، وثارة بالغناء  
 هاتيفٌ كالصغير بالشعر تسبيحاً بحمد الملاح العذراء

\*\*\*

أبدأ أرنجيك يا حجة الروح عزاء في النكبة النكباء  
 أن يوماً أقضيه عنك بعيداً لهو يوم الهلاك ، يوم انتهائي  
 حنّاء الوكيل





## القوة والضعف

### في الشعر الحديث

إن علماء العروض والقوافي لم يصيبوا في تعريفهم الشعر بأنه كلام مقفى وموزن ، وهل كل كلام مقفى وموزون يُعدُّ شعراً ؟ وهل الشعر على هذا التعبير يؤدّي رسالة الشاعر للناس قوية المناحى كما يجب ، دقيقة التعبير كما ينبغي - الشاعر ذى الاحساس الرقيق والحب الصادق والخيال الواسع ، الشاعر الذى يخلق فى جو ليس فى مقدور العامة أن تخلق فيه ؟ !

إن الشعر إن لم يكن الباعث على قوله نفس حقها الوجدان ، وأملى عليها الخاطر ما جاس فيه وتلاطم داخل طياته من خواطر لم يجد الى احتجازها سبيلا ، فأنسابت تلك الخواطر آخذة طريقها الى المسامع كما ينساب الجدول بالماء العذب النخيل لا يعوق سيره عائق ولا يكدره مكدر - أقول إن لم يكن الباعث على قول الشعر احساس صادق لا أثر فيه لتكلف أو تعمل فهو كما يقول علماء العروض والقوافي « كلام مقفى وموزون » .

وإذا كان قول العقاد :

والشعرُ من نفس الرحمن مقتبسٌ والشاعرُ الفدّ بين الناس رحمنُ  
أصاب كبد الحقيقة لتعريف الشعر والشعراء ، فانا لم نر فى هذا الزمان على الخصوص - مع استثناء بعض الشعراء المطبوعين الموهوبين - الا شياطين اقتبسوا أشعارهم من شياطين الهاماتهم - لا من الرحمن - وقد سخرت منهم فألهمتهم كل غث مرذول يغازي صور الحياة تمام المغامرة ويباينها كل المباينة . ولعل السبب فى ذلك انهم يقلدون القدماء ويكون معهم الاطلال حيث لا اطلال تبعث البكاء فى عهد العمران هذا ،

ويعبدون معهم العيس حيث أصبحت العيس في هذا العصر - عصر البخار والمدنية - تعرض على أنظار الجمهور في جناين الحيوانات بقصد التسلية .

ولعل سبباً آخر هو من أهم العوامل التي تجعل الشاعر مقلداً أكثر منه مبتكراً أو مبتدعاً وتجعل على شعره مسحة من التكلف المحقوت الذي ينفّر من قيمته . وهذا السبب هو الجمهور ، لأن بعضاً من الشعراء يجهد نفسه ليرضى الجمهور بكل ما أوتي من قوة ، إذ أن الجمهور لا يقبل على شيء أو يستحسنه حتى يكون وفق هواه ، وارضاء الجمهور وتنفيذ رغباته يفقدان الشاعر منزلته الممتازة ويتزلزله من مرتبة الخاصة الى مرتبة العامة . والشاعر الذي يربأ بنفسه أن ينزل مع الجمهور في حلبة واحدة هو وحده الصادق الذي يعبر عن شعور صادق ، وهو وحده المضمون لشعره البقاء لأن للأيام دورة تميز في أنثائها الخبيث من الطيب وبذهب في خلاها الزبد جفاء وبمكث ما ينفع الناس في الأرض .

ان المتنبي لم يمكث ولا ضمه قبر ولا حواه رغام وله قريض تفتى به الزمان وأعجب به الأدياء جيلاً بعد جيل . أجل : ان المتنبي لم يمكث كما مات كثير من الشعراء الذين نبه ذكرهم في أول عهد ظهورهم ثم أبرم عليهم الزمان حكمه العادل بالموت الحقيقي الذي لا حياة بعده ولا نهوض حتى لم يعد لهم ذكر لدينا كما نذكر المتنبي وأضرابه من شعراء العربية كأبي تمام والبحرّى وابن الرومي وابن المعتز وغيرهم . فلو كان الشعر قولاً مقفى وموزوناً كما يقولون ، ولو كان من ذكرنا أسماءهم وما لم نذكرها من أعلام الشعر ينزعون الى تقليد من سبقهم من الشعراء لما بقي لنا من شعرهم شيئاً نفتن في تقليده ومجاراته . واذا بقي شيء منه فما أظن أننا نجد حافزاً يحفزنا الى تقليده ومجاراته لافتقاره الى صدق في اللمجة . وقوة في المعنى .

على أن للشعر الذي يمتاز بالقوة في أدائه وجودة التعبير في القائه ، وبروح من الفن يرفرف من بين معانيه ، قوة سحرية خفية هي أشبه بالمخاطيس تجعل الشاعر يتأثر بمعانيه بمجرد تلاوته له الى حد بعيد وينجذب نحوه انجذاباً لا يشعر به إلا حين ينظم معاني ذلك الشعر العبقري الذي تلاه في شعره . ويجدر بنا في هذه الحالة - حالة تأثر الشاعر بغيره - أن نقصد في اللوم فلا نوجه اليه إلا بقدر ينهيه من غفوته ويردع الذين يتعمدون التقليد ، وأن نلتمس له بمض العذر لأن توافق الخواطر في الأفكار كثير الحدوث بين الناس . ونقدر أن نقول إنه لا جديد

في المعاني مطلقاً ، لأن القدماء — معاً — لم يتركوا جديداً لمجدد . فاعلينا  
والحالة هذه إلا أن نلتبس التجديد من صور الحياة نفسها ، لأن الحياة ليست كالماء  
الراكد ولكنها في تجديد مستمر ، ولن تزال إلى أن تبدل الأرض غير الأرض —  
خصوصاً في هذا القرن الحالى — القرن العشرين — القطار . الطائرة . النووية .  
اللاسلكى . السينما . الحاكى . الخ . كل هذه صور من الحياة جديدة لم تكن  
معروفة عند أجدادنا القدماء ، ولم يسمعوا بها إلا في حكايات ألف ليلة وليلة التى  
ابتكرها خيال جبار فى ذلك الزمن . وهذه الصورة الجديدة قديمة أرت تحريك  
شاعرية من ينشد التجديد ويعشقه — ويجب على كل شاعر أن ينشد التجديد  
ويعشقه — فيتدفق من فيه الشعر الساحر النفس ، ومن لم تحرك شاعريته  
هذه الصور المرئية الواضحة التى تمثل روح العصر الحاضر أصدق تمثيل وتبرزه  
للعيان أوضح بروز ، فلا إخال شيطان إلهامه إلا من الذين قال الله لهم بغضب ونقمة  
« احسأوا فيها ولا تكلمون » ١

أما ان الشاعر يتأثر ببيئته تأثراً لا يخفى على قطن حينما يقرأ شيئاً من شعر ذلك  
الشاعر فهذا أمر بدى يعرفه كل مولع بدراسة الشعر ونقده ، إذ أن مثل البيئة  
فى ذلك كمثل الجو وتأثيره على الجسم إذا كان الجو وخبياً مشبعاً برطوبة مفرطة  
أو بسوم لافح تبعاً لتقلبات الجو ، وبالعكس يظهر نغمه على الجسم إذا كان الجو  
معتدلاً رقيق الهواء .

ونمت طوارىء أخرى غير البيئة تجعل الشاعر ينهج منهجاً آخر فى شعره كان  
من الممكن أن لا ينهجه اذا لم تحدث هذه الطوارىء المفاجئة : فمثلاً بماذا كان  
يتشكل منهج جميل بثينة أو كثر عزة أو قيس بن الملوّح فى أشعارهم لو لم يروا  
محبوباتهم فى حياتهم ويفتتنوا بهم حباً وظلوا طيلة أيام مكوثهم أحياء لا يقيمهم رشحاً  
يريش سهامه الى صميم القلب فما يخطئ الرمى ؟ أو كيف كان يبدو منهج المعرى فى  
شعره لو لم يصب بالجدرى الذى أعماه فى صغره ؟ كيف كان يبدو منهج  
فى أشعاره لو ماش بصيراً يتمتع بثروة واسعة ؟ حقاً ان الطوارىء أوفر  
نصيب فى تغيير حياة المرء وتوجيهها الى غير الوجهة التى كان يجب أن تتجه اليها  
لو لم تحدث هذه الطوارىء ، والانسان كما وصفه الله تعالى — وقوله الصدى —  
« إذا مسّه الشر جزوعاً وإذا مسّه الخير منوماً » .

قال العتاي : (١) من قرض شعراً ، أو وضع كتاباً فقد استهدف للخصوم واستشرف للألسن ، إلا عند من نظر فيه بعين العدل وحكم بغير الهوى ، وقليل ما هم .

يجب على الأديب الناقد أن يكون منصفاً لمنقوده حتى ولو كان من أعدائه الألداء . بأن يذكر الحسنات بجانب السيئات والفضائل بجانب الرذائل ، وبالاختصار بأن يضع كل شيء في نصابه حتى يتبين للناس الحق من الباطل والخطأ من الصواب . أما الناقد الذي يقوده الهوى ويستولى على حجاه الحق والحسد والموجدة على منقوده فيتغاضى عن ذكر حسناته ويبالغ في تعديد سيئاته فإن نقده لا يلبث حتى يعود وبالأعلى عليه أو شراً من الوبال . ولا يلحق المنقود من ذلك ضرر لأن الحقيقة مهما طال اخفاؤها ستكشفها الأيام وتظهر للناس واضحة جلية كفلق الصبح .

إن الشاعر الذي تكتنفه زعازع من النقد الذي لا غرض له سوى الهدم كالصخرة الجائحة وسط شلال ضيق المسرب قوى المجرى عميق الغور . فإما أن تقطع هذه الصخرة الأمواج وتخلى منها المكان إذا لم يكن لها أصل متغلغل في أعماق الثرى ، وإما أن تصمد في بسالة لصفع الأمواج المتواصل وهجومها الذي لا يعرف الانحدار إذا كان لهذه الصخرة أساس غائر إلى طبقات الثرى السفلى . وصخرة الشاعر ذات الأساس المسكين التي يغالب بها تيارات النقد الجارف على اليقين والوثوق بالنفس هما وحدهما اللذان يخلقان من نفس الشاعر نفساً تضع نوراً وتنتقد حيوية وتثوَّب طموحاً إلى أعلا درجات الفن . وهما وحدهما اللذان يبلغان بالشاعر حداً لا جادة ويجعلان على شعره طابع الخلود بما يسبقانه عليه من صدق اللمجة وتوضيح الغرض في صراحة ، والصراحة هي من الأمور المهمة التي يجب أن تكون شيمة في الشاعر الحر - الحر في أفكاره ونظراته في الحياة ، بله الحر في معتقداته .

لكن النقد الأدبي الذي يقصد به إلى خدمة الأدب والفن لوجه الأدب والفن شأناً غير شأن النقد المغرض ، لأنه بدل الشاعر على مواطن الضعف والركاكة في



شعره بأدلة محسوسة وبراهين معقولة يقبلها المنطق ولا تأباها الحقيقة . والشاعر أمام هذه الحقائق الواضحة — اذا لم يكن مغالطاً — لا يسعه الا أن يتسامى بشعره في المستقبل الى أعلا درجات الجودة والالتقان . ولهذا النوع من النقد البريء فضل على الشعراء لا يحسد . وحبذا لو قام النقد بما يفرضه عليهم واجبههم نحو خدمة الأدب على العموم والشعر على الخصوص ، وحبذا لو قابل المنقودون الانتقاد البريء بالارتياح وحسن الظن ، إذا لنبضت في الشعر الحديث روح من الحياة الخالدة أكثر مما هي نابضة الآن .

ويجب أن لا ننسى — ونحن نتكلم عن أسباب قوة الشعر الحديث وضعفه — ما للسياسة اذا ما انسابت أفاعيها وتفاقت بلاويها من تمويق للشاعر عن أن يؤدي رسالته للناس كاملة غير منقوصة ، ويبلغهم إياها بوضوح كما يجب أن يبلغ الرسالة للناس بوضوح الرسول الصادق الأمين . وما عهد شوقي « شاعر القصر » عنا بعيد ، فلو لم تقيده السياسة بقيودها وتكبله بأغلالها وتستغله لخدمة أغراضها زمناً ليس بالقليل لخلف لنا تراثاً أدبياً لا يخلق جدته الأيام بل هو يخلق جده الأيام ويشمخ على الأحقاب شموخ المدلل المتصلف . على ان الله أراد بالأدب خيراً فخرج شوقي أخيراً من عجبسه ، وتحرر من قيود السياسة وأوضاعها ، وانطلق البلبل يغرد بصوت مرخم رقصت له نفوس أهل الفن طرباً ، وانثشت الأرواح من مخمرته الالكهية المعتقد ، فهي لا تزال ترقص وترقص ما دام في الكأس بقية من خمر .

ان بعضاً من الشعراء يفخر ويتشدد لأنه قال الشعر وهو ابن عشرين . ولو علم ما جناه على الأدب لكف عن فخره ولعلم أنه بافتخاره هذا يذم نفسه ويطلع الناس على مقدار جهله التام بالشعر ، لأنه يجب على الشاعر قبل أن يقول الشعر أن يدرس الشعر القديم والحديث درساً وافياً تحت ضوء المعرفة ، وأن يكون ناقداً حصيفاً نافذ البصيرة يعرف مواطن الضعف والقوة في القصيد من اللحظة الأولى .

وأحجى بالأديب الناشئ الذي تتوق نفسه لقرض الشعر أن يحفظ نخبة صالحة من أشعار القدماء والحديثين حتى يستطيع أن يكون له مادة غزيرة من الألفاظ والتعابير ، وحتى يستطيع أن يخرج للناس شعراً جيداً رصيناً قوى الديباجة قوى المعاني واضح التعابير ، وأنا إذ أقول يجب على الأديب الناشئ أن يحفظ نخبة صالحة من الشعر حتى يكون ضيقاً بالألفاظ والتعابير لا أعنى بذلك أن يكون مقلداً



بحيث اذا قال قصيدة أطلت من خلال سطورها رؤوس شتى لشعراء في أزمان متفاوتة كأنهم قد دعوا الى وليمة الا ، لست أعنى هذا ، ولكنى أعنى أن تكون للشاعر ملكة قوية وفي مقدرة فائقة لقول الشعر ، حتى يستطيع بفضل هذه الملكة وتلك المقدرة أن يعبر بسهولة عما جاش في نفسه من خواطر وما اضطرب فيها من خواج وما احتدم فيها من انفعالات نفسية يستحيل كبتها في قرارة الضمير ، وأخيراً أن يكون مبرأ عن روح عصره أدق تعبير وممثلاً له أصدق تمثيل .

ان التخلي عن شعر الأمداح في هذا الزمن - أكثر من ذي قبل - من أكبر العوامل على تقوية الشعر الحديث وإن كنا نودّ له قوة أكثر من قوته الحالية ، لأنه متى سقط عامل واحد من عوامل الضعف سيحدث فراغاً لعامل من عوامل القوة ليحل فيه ، وجبذ لو تخلى شعراؤنا الأبحاد عن ضروب شعر المناسبات الأخرى لنتم القوة وتتحد المنعة .

إن الشعر لا يصلح لتسجيل المحدثات ، كلا ولا لتدوين الاجتماعات وما يدور فيها من مناسبات . الشعر فرقان المحبين وأسمى لغة يعبر بها العاشقان عن مكنون ضمائرهم . الشعر لغة العواطف المتسامية عن أدراان الرذائل الأرضية المبتذلة ولا يجوز أن يُستخدم في مثل هذه الأغراض .

ولكى يعاد للشعر العربي سابق مجده التليد كما كان أيام خلفاء بني العباس - بشرط أن يكون مطبوعاً بطابع العصر الحاضر - يجب أن يكون الشعراء على تفاهم تام بينهم ، حتى يتكاتفوا جميعاً على تقوية أساس الشعر ورفع بنيانه على أمتن ما يجب أن يرفع البنيان على الأساس المتين ، فلا نعود نسمع بصديق قاطع صديقه وجعله مضغة الأفواه في النوادي والمجتمعات متناسياً المودة والاخاء ، أو عن تلميذ عبقّ أستاذة وأنكر فضله عليه وتكوينه له .

وبعد ، فهل نرحو من شعرائنا أن يستوحوا الهاماتهم من صور الحياة الزاهنة يدفعهم الى ذلك فيض من الوجدان واملاء من الخاطر وصادق من الاحساس ؟ هذا ما نتمنى تحقيقه في القريب العاجل ؟

بشرى السبر أمين

( الجزيرة أبا - السودان )

## الفلسفة والصوفية في الشعر

(بقية المنشور على الصفحة ٢٨٨)

فصاغ آدم منها وهو مغمضٌ بعدَ الأصرين من عُدْم وإعياء  
وراحَ يخلقُ حواءَ فما سمعتُ بقيةً منها في خلق حواءَ  
فاضطربَ بخلقها من آدم فاذا «مرَّ كَبُّ النقصِ فيها لهوُ بناءِ

ولا يقول إلا جاهلٌ بمنون الشعر إن صاحب هذه المقطوعة من الملحدين، فهو  
إنما يصوّر بنفسه الطفل مبدأ الخليقة الإنسانية وسريعز المرأة، والعقل الباطن الذي  
سمع من «مركب القص» أبي إلا أن يصوّر لنا هذا التصوّر الطريف المنسّر.  
فكيف نلوم هذا العقل الشعري الطفل بدل أن نتذوق منه باممين؟ وهل لكاتب  
هذه السطور أن يسخط على طفله الصغير وقد عرض عليه رسم الخالق جل شأنه في  
صورة معلم جالس فوق السحب يحاكم الأولاد الأشقياء ويعاقبهم؟ وهل أخطأ ناظر  
مدرسته في الحرص على هذه الصورة الفنية في فكرتها وتفصيلها؟ إن ما يصوغه  
العقل الباطن من فن لا يجوز للعقل الواعي أن يعترض عليه، بل له فقط أن يتأمله  
ويتذوّقه، وله أن يضحك منه إذا شاء، وأما السخط عليه فأمر لا يجوز وخصوصاً  
هند من ينتسبون إلى الآداب والفنون ويدعون معرفة علم النفس واحترام الفلسفة  
والتصوّف.

## أبو القاسم الشابي

في فجر التاسع من شهر أكتوبر الماضي فاضت روح الشاعر التونسي المبدع  
أبي القاسم الشابي أحد أعضائنا النابزين بعد مرضٍ طويلٍ هداً قواه ولم تنفع في  
في درته العناية والعلاج. وقد جاءنا نعيه (مع كتاب منه قبيل وفاته) وهذا العدد  
على وشك الصدور، فلم نستطع أن نوفيه حقه من الرثاء والتقدير، وحسبنا الآن  
أن نعرّي الأسرة الشابية وأدباء تونس بل وأدباء العربية عامة في هذا المصاب  
بشاعر من صفوة الشعراء المجددين قل أن يُعوّض.



## الدرامات الشعرية

ما دام المنصفون من المؤرخين لم ينسوا فضل اسماعيل عاصم ولا نجيب الحداد في خلق الشعر المسرحي الحديث ، فمن العدل الأسبق أن لا ننسى الفضل الأول للشاعر خليل اليازجي منشئ مجلة (مرآة الشرق) في مصر سنة ١٨٨١ (وقد احتجبت عند ظهور الثورة العرابية) وصاحب ديوان (نسبات الأوراق) الشهير ، فانه بتأليفه رواية (المروءة والوفاء) الشعرية - وهي مبنية على حكاية حنظلة والنعمان - في ألف بيت من الشعر ، متحدثاً كبار مؤلفي الغرب ، قد كان رائداً جباراً لهذا اللون المستحدث في الأدب العربي . وقد مثلت روايته هذه في بيروت سنة ١٨٧٨ م. وظهرت طبعها الأولى هناك سنة ١٨٨٤ م. ، ثم طبعت طبعة ثانية في مصر سنة ١٩٠٢ م. أى بعد وفاته بسنوات لأنه انتقل الى رحمة الله في سنة ١٨٨٩ م. وهي ما تزال معدودة من ذخائر الأدب الجديد الى وقتنا هذا .

أحمد محمد مظهر



## معايب الاتقان

في العدد الأول من المجد الثالث من (أبولو) كتب الدكتور أبوشادي مرحباً بكل نقد صريح يوجه الى تحرير هذه المجلة وإخراجها ، معتبراً ما يمكن أن يُقنَّ معايب أو شوائب فيها من ملازمات الاتقان لا الإهمال .

فنحن بناء على هذا الترحيب نكتب اليه بملاحظاتنا على ضوء الاخلاص للفن وحده .

ظهرت هذه المجلة وشقت لنفسها طريق الحياة في جو مكفهر حاصف خوي فيه شهابان ثاقبان من شهب الشعر وأعنى بها حافظ وشوقي ، وقد كانا قبلة كل ناظر فزعم البعض أن الشعر قد مات بموتها ، وأنه لم يبق منه إلا نقيق الضفادع ، والحق أنه كان في الجو شعراء ممتازون لم يصلوا بعد إلى درجة حافظ أو شوقي ، كما كان في الخفاء عدد من شعراء الشباب يغالبون الظهور ويغالبهم .

أما الممتازون فناصروا ( أبولو ) أول الأمر قليلاً ثم خذلوها أبداً ، وأما الشباب فناصرتهم ( أبولو ) ونبتت اليهم باخلاص حتى عد محررها بحق نصير الشباب في وقت حقر جهودهم فيه شيوخ محترمون ونظروا اليهم بأنصاف أعينهم نظر المستهزئين !

ومن ذلك خلا للشباب وجه ( أبولو ) يكتبون فيها ما شاءوا . ومحرر ( أبولو ) مخلص ودقيق حقاً في تمحيص كل ما ينشر بالمجلة ، ولكن ها قد مضى على المجلة عامان وهي في أيدي الشباب فهل أحسن هؤلاء أم أساءوا ؟

الحق أنهم أساءوا كل الاساءة ! وهذه شهادة أحدهم ! فبينما كان يجب عليهم أن ينتهزوا هذه الفرصة لصدّ الهجمات الموجهة اليهم من كل صوب بالدراسة الوافرة والاطلاع المنشعب والانتاج الغزير في شكل من التضامن الروحي والخلق الجميل ، إذا بهم يشاحن بعضهم بعضاً ويحاسدونه ويظلمه ظهوراً على حسابهم ومكرراً به ، فإذا سألتهم بعد ذلك ماذا أعدّ من انتاج يواجه به هجوماً على الشباب عنيفاً وجَدْتُهُمْ خَلَوْا جُفَاءً لَا يَنْفَعُ شَيْءٌ !

وما هي مجالس الشباب ؟ هي سوامر يلتقي فيها أنفه الحديث عن فلان وفلان ، أما الدراسة الأدبية المجدية فلا ذكر لها فيها ولا نصيب !

وإنما أذكر هذا السرد المتألم الكثير لعلمي بتأثيره على تحرير المجلة وإخراجها ، وهو ما يريد الدكتور أن نصارحه فيه الرأي ، فقد أدعى ذلك إلى ضعف عام في روح الشعر المنشور بالمجلة ، وإن الناقد البصير ليرى معنا أنه لولا بعض نماذج قليلة موهوبة لما كان يعدو هذا الشعر أن يكون صوراً متكررة يتناقلها الشعراء من بعض إلى بعض في الأعداد المختلفة ، مع أن الشعر النقد الموهوب الذي له الحياة غير ذلك ، والعارف لا يُعرّف !

لقد حدثني الدكتور الفاضل في الصيف الماضي بأنه نوى أن يقصر معظم المجلة على

الدراسات النقدية المجدية والإقلال من الشعر إلا الفريد ، وأذكر حينذاك أني حبتُ هذا الرأي وقلتُ إنه عينُ الصواب ، فلو أخذت المجلة به حقاً لكان لها من ورائه غنمٌ عظيم - (أبولو) في الحقيقة معذورة في ذلك لانفصالها دائماً بتقديم شباب جديد كان محتفياً من قبل ، ولكننا نستطيع أن نقول لها في صراحةٍ انه لها الفكر على ما فعلت حتى الآن ويكفي أن يُظهر الشاعر بعد اليوم انتاجه الفذ وشجاعته ومقدرته ، فان (أبولو) قد أظهرت فيما أظهرت الى اليوم شعراء بشعر ضعيف لا يرفعهم الى الصف الأول ا

سيأسفُ الشباب على هذا القول ، ولكننا نقول له أن لا أسف ، فهذا قولُ شاب أيضاً مثلك ، ولكنه عرف حقاً قيمة الدراسة المجدية والاطلاع الفني ، وأى ثروة يجنيها المرء من وراء ذلك بدل المكابرة بالباطل وصرف الوقت الثمين فيما لا يفيد ، فالأخلاصُ للبدء هو لب كل فضيلة ووسيلة كل نجاح . فليتعاون الشباب إذاً تعاوناً روحياً خالصاً لحته وسداه الدراسة المتواصلة والانتاج الموهوب ، وليتصافوا خيراً لهم ، فإحد يبالغ الا بمجوده ، ولا يعتز أحد بشيء من انتاجه باللغة ما بلغت قيمته فإنه ليأتين عليه يومٌ يشعر فيه أن لم يكن لذلك الانتاج من قيمة ا وليعلم الشباب أن الفنان يموت في سبيل بلوغ مملكته الأعلى وهو موقن أنه لا يزال قصيصاً

ومع كل ذلك فنحن نشعر أن كثيراً من الضعف ناشئ من التحول المذهبي الجديد ، ولذلك فلنا أملٌ قريب في ظهور الانتاج القيم الذي لا تشوبه شائبة من النقص في صفحات المجلة ، والسبح لله وحده .

أما من جهة الدراسات والنقد الأدبي فنؤكد أنها سائرة في طريق التقدم الحق ، ولكن لا بد من الإكثار منها وأن تُصاغ في أساليب مُحببة الى النفوس . وقد قرأنا من هذا النوع في عدد سبتمبر المائت مقالين قيمين للأديبين السحرتي ونظمي خليل مما يُعد مثلاً أعلى لبلوغ المجهود ، كما نلاحظ الاهتمام بباب « نمار المطابع » الذي زجوا أن تزداد العناية به وأن يبقى تحريره دائماً للأيدي الضليعة المقتدرة .

ورجأونا أخيراً أن يُصَرَّف النظر عن الخصائص الشكلية والألّا يُردّ الا على الرأي الفني بردٌ مثله ، وأما ما عدا ذلك فليس له قيمة حقيقية في نظرنا .

ولا نشك أخيراً في صدق الدكتور نصير الشباب والفنّ وإخلاصه وفنائه في سبيل مذهبه ومبدئه، ولذلك جئنا له في صراحةٍ يعهدنا لدينا بهذه الملاحظات التي نعدّها حقّاً من معاييب الاتقان ، مخلصين في إذاعتها مرتقبين الردّ عليها قبولاً إن كان فيها موضعُ خطأ وإلا فالردّ العملُ أَوْصوبُ والسلام ما

عاصر محمد مجرى

\*\*\*

( المحرر — أحسن الكاتبُ الفاضلُ بما وجّهه من نصيحةٍ عامّةٍ الى الشباب ، ونحن نعمل من جانبنا على الحيولة بين بيئة أبولو وبين « أدباء » القليل والقال ، عاملين دائماً على إقصائهم عنّا . وأمّا عن أدباء الشيوخ — ومعظمهم أصدقاؤنا — فقد آثروا أن يتّجهوا إلّا مجاهتنا في تشجيع الجيد من أدب الشباب ونشر نماذجهم المختلفة ، قديماً لأدب الحاضر وتهيئة لأدب المستقبل ، ولذلك أفسحوا المجال لأولئك الشباب . ونحن لا ننشر ما يشاء الشباب ولكننا ننشر ما نختاره نحن من أدهم بعد النقد الدقيق والتهديب عند الضرورة ، وقد أشرنا من قبل الى طريقتنا في ذلك . ونعتقد أنّ ما ننشره من النماذج كثير التنوّع في المرامي والمعاني والأخيلة والأساليب وليس كثير التشابه كما يظن حضرة الناقد ، وكما كان بودّنا لو وجّه نقده في صراحةٍ الى قصائد معيّنة ، فالفائدة كل الفائدة في النقد التديلي الصريح . وأمّا عن قصر اهتمامنا على النقد الفني الذي يُوجّه الينا دون المبالاة بما عدها فهو خطئنا العامة ، ولم نخالفها أحياناً إلا لاعتبارات ضرورية تتصل بمجهودنا الأدبية وعلاقتها ببيئات الأدب مما يستحقّ البحث والتسجيل )

\*\*\*

## شعر الشباب

إذا كانت الآداب والفنون في مصر الآن لم تتقدم عما كانت عليه في الجيل الماضي فإن هذا يسمونه التدهور والانحطاط — ولكننا نشعر أننا نرتقي سلم الزمن راغمين معنا الأدب والفنّ ، ونشعر أنّ الجيل الحاضر أرقى من الجيل الماضي في كل شيء .

ولقد قرأتُ في صحيفة (الأهرام) بتاريخ ٢١ أكتوبر سنة ١٩٣٤ قطعة شعرية الشاعر صغير أعرف أنه لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره — قطعة لم يستطع معظم شعراء الشيوخ أن يقولوا مثلها وهم في سنه ، ومع هذا فإن أنصارهم يقولون بحجراً وثبات أن شعر بعض هؤلاء الشيوخ هو شعر الجيل القادم ! ما معنى شعر الجيل القادم ؟ لا نستطيع أن نؤول هذه العبارة إلا بأن الذين يؤمنون بها وإما أنهم لا يفهمون شعر هؤلاء الشيوخ ولذلك يتركونه للجيل القادم يفهمه ويقدره ، وإما أنهم لا يؤمنون بتقدم الفنون مع الزمن ! وفي اعتقادي أن أى مخلص بين هؤلاء الشيوخ لا يقبل هذا الكلام على شعره وإذا قبله فهو مسرفٌ في غروره ، كريم في إعطاء شعره ما لا يملك إعطائه !

وأحب أن أقول بعد هذا كله أن شعراء الشباب إن لم يكونوا أقوى من شعراء الشيوخ الآن فعداً سيكونون ، وأن الشعراء الناشئين في غدٍ سيكونون أقوى من شعرائنا الشباب . وهكذا يتقدم الفن مع الزمن ولا تعوقه ضوضاء الجهلاء وصراخ المجانين ؟

### مأسره السارى







## وراء الغمام

### نقد وتحليل

يقول صمويل بتر Butler: «إذا كان مخترعو الآلات قد أضافوا إلى النوع البشري أشياء هي بمثابة الأعضاء المساعدة لجسمه، فإن الشعراء قد منحوه منحة أشرف وأسمى إذ فتحو نوافذ جديدة في أرواحنا».

وعما لا شك فيه أن بتر لم يعن كل الشعراء وإنما أراد فئة قليلة منهم هي التي تشعر بما حولها من أشياء، تلك الأشياء التي قد يراها الناس جميعاً فلا يحسون بها وإن لم يستطيعوا أن يوصلوا هذا الاحساس للآخرين. فكلنا شعراء - إلى حد ما - كلنا نشعر بما حولنا ونحس بوجودنا كل على حسب استعداده لهذا الشعور والاحساس. فالفلاح في حقله يحس بحمال الطبيعة ويشعر بالغبطة والسرور وهو ينظر إلى سنابل القمح وأعواد الذرة وشجيرات القطن ولكنه لا يستطيع الإفصاح عن هذا السرور فيبقى في نفسه بين جوانب صدره يخفق به قلبه ويتمايل منه جسمه وتفسر له أساور وجهه. وقد يحس الفلاح بهذا الجمال ويسر منه، ولكن هذا السرور مشوب بشيء من المنفعة. فاعتباط الفلاح برؤية براعم القطن وهي تتفتح آت من شيء دفين في نفسه وهو حبه لأرضه وحبه لما تنتج وترقبه لهذا الانتاج. فهو إذ يسر ويضطرب لرؤية هذه البراعم قائماً يسر لآمل كان يتحقق ولثمرة تعب أو شكت أن تنضج، أما سرور الشاعر لرؤية هذه البراعم فإنه سرور بالجمال الخالص - الجمال الصافي الذي يحسه ويتبنيه في هذه البراعم الخضراء وهي تخرج أحشاءها بيضاء ناصعة.

قد يكون إحساس الفلاح بالطبيعة عميقاً ومصادقاً كاحساس الشاعر، ولكن الشاعر أقدر منه على توصيل هذا الاحساس إلى قلوبنا. ومن أجل ذلك كان أعظم الشعراء



ذلك الذي يحسّ بالأشياء التي تحرك قلوب الناس ويستطيع أن يحس قلوبهم جميعاً . ومن أجل هذا أيضاً نرى شكسبير الذي أخذ قلبه من قلب الإنسانية جمعاء ونطق لسانه بلسان جميع الناس يجلس فوق عرشه دائماً لا يدانيه إنسان ومن أجل هذا أصبح يدهي شبيه الآلهة .

أحسست بهذا كله عند مطالعتي لديوان الدكتور ناجي . وكنت قبل ذلك أعتقد أن ليس عندنا من الشعراء الذين وهبوا حساسية غزيرة وقدرة فائقة لا على الإفصاح عن شعورهم فحسب بل على تحريك قلوبنا لنشاركهم هذا الشعور . فناجي في قصيدة « قلب راقصة » لا يفصح عن مشاعره وميوله فقط بل يدفعنا نحن دفماً لأن نشاركه مشاعره وميوله ، فكأنه وقد ضاق بما حوله وقصد إلى ذلك الملهي الحافل بفنون اللهو والطرب في شغف وشوق عظيمين وقد رأى القوم وما هم فيه من طرب وصخب وضجيج وعجيج :

ومصفقين علت أكفهم فوارة فكأنها الزند

قد هاله هذا المنظر ولعبت بلبه تلك الأنوار الزاهية فدفعته لأن يصبح عالياً من فرط غبطته وسروره :

لم لا أثور اليوم ثورتهم لم لا أجرب ما يحبونا ؟

لم لا أصبح اليوم صيحتهم لم لا أضج كما يضحجون ؟

وهو في صيخته هذه يغرينا بل يدفعنا إلى أن نصبح معه قائلين :

لم لا نثور اليوم ثورتهم لم لا نحرب ما يحبونا ؟

لم لا نصبح اليوم صيحتهم لم لا نضج كما يضحجون ؟

كثيراً ما رأينا مثل هذه المراقص والملاهي وكثيراً ما شاهدنا حفلات حية زاهرة بفنون الطرب والسرور ، ولكما أحببناها مثلها أحببنا هذه ، وقما اندفعنا إليها كما اندفعنا إلى هذه ونحن سكارى من خمر الشعر . كثيراً ما شاهدنا مثل هذه الملاهي ولكننا لم نفطن لجمالها : هذا الجمال المستتر الذي لم تستكشفه إلا عين شاعر نافذة فأبرزته لنا في أحسن صورة وفي أنغام موسيقية واضحة كاملة النغمات منسقة في كلام منتظم لا يحتمل تحويلاً ولا تبديلاً .

ثم يصوّر الشاعر تلك الراقصة تصويراً دقيقاً بارعاً ويصف ما هي عليه من جمال طبيعي وحسن فائن كأنها الطير يثب من غصن إلى غصن وقد علق فؤاده بها :

كالطير من غصن الى غصن وثابة وثبة الفؤاد لها

ثم يصفها وقد أحاط بها عبادُ الشهوة وأفعم الحزن قلبها وعلا وجهها الوجوم  
وهي تنظر متألمة لحاظها ، حائقة على ما هي عليه من سعادة ظاهرة ونعم خلج  
كاذب . ثم لا يكاد يتحدث إليها حتى تأخذ الشفقة عليها ويختم قصيدته باكياً لمأساة  
هذه الراقصة المسكينة التي تعيش على كواذب الآمال وخوادم الآمانى :

أفديك باكية وجازعة قد لفها في ثوبا المسق  
ودعتها شمسا مودعة ذهبت وعندي الجرح والشفق

ولقد أحسن وأنا أنلو هذه القصيدة بشيء غريب لم آلفه قبل الآن في الشعر  
العربي وهو هذا الاسلوب الشعري الدافق الذي يقتزن دائماً بتلك الحركة السريعة التي  
يفصح عنها .

ولست أشك في أن انقارء لهذه القصيدة سيشاركني شعوري هذا ، ولست  
أشك في أنه سيسحس بالقوة الفعالة الحية لروح الشاعر التي تكن في كل بيت من  
أبيات الديوان .

وإني أرى أن هذه القصيدة أبدع مثال للمطابقة بين الموضوع وهداه .

ونمة نقطة أخرى جديرة بالبحث وهي استقصاء الصلة بين روح القصيدة ووزنها  
وبحرها لنرى كيف تشكل الروح الجسم :

كل إنسان في الغالب يجد لذة في الموسيقى ، إلا أن البهجة والسرور في الشعر  
متعة قد لا يتبينها إلا أولئك الشعراء القلائل . وإن أكبر الخطأ أن نفعل أن الشعر  
قد وُلد من الموسيقى وأنه صورة منها ، فإن تأثيره الأول يصل الى العواطف عن  
طريق الأذن مباشرة ، وهو من هذه الناحية أسمى لغة عالمية كسائر الفنون الرقيقة .  
وللموسيقى القوة الكافية لأن تصل عاطفة الشاعر بغيره بعيداً عن المعنى الحرفي  
للكلمة . ولقد أثبتت التجارب العديدة أن الأطفال لا يتمتعون فقط بسماع الموسيقى  
الشعرية في لسان غير لسانهم ولكنهم يحسون نداءها العاطفي ويتأثرون به .

قرأت مرة أن رجلاً قرأ قطعة شعرية عن هوميروس لصبية لا تزيد منهم على  
الاثنتي عشرة ولم يكونوا يعلمون غير لغتهم الأصلية فأصغوا إليه بأذان مرهفة وأخيراً  
أخبروه بأنه كانت هناك معركة حامية ثم نشيد الانتصار، وهو بعينه مادة القصيدة !

فالوزن والقافية هما أظهر العناصر في موسيقى الشعر . ومن أجل هذا كانت القصص الشعبية Ballads تأخذ أصلها من الأصوات الخارجة من روح الشعب رأساً وإن لم تدل على شيء .

قد تكون هناك قصائد محتوية على شعر جيد لكنه يعجز عن أن يكون شعراً سامياً لافتقاره إلى الموسيقى . وعلى هذا كل من يقرأ الشعر لمعناه ولما فيه من أفكار يكون مجحفاً بحق الموسيقى ، وشعر ناجي غنى بموسيقاه كما هو غنى لصوره ومعانيه .

فكل من يقرأ قصائده «العودة» و«الحياة» و«الوداع» و«الفد» بحسب موسيقى النظم والقافية . انظر إلى هذا الكلام المنسجم الجميل :

فركبنا الوهم نبغى دارها وطوبىنا الدهر والعالم طيبا  
فبلفظها وهللنا لها وزلنا الخلد فينا نأفديا

فهنا موسيقى أدق والطف من الوزن والقافية . هذه الموسيقى تتبينها في اختيار الشاعر للألفاظ الموسيقية في نظامها المتسق الدقيق ، وهذا السحر المشترك بين النظم والنثر هو سر عظمة الأسلوب في الاثنين . ولكن هذا الجمال دقيق للغاية ، كما أن تفهمه يعتمد في الغالب على التنعيم الكامل وطريقة النطق بالمقاطع فليس المعنى هو الذى يحركنا ويهز مشاعرنا ولكنه القول . ليس الموضوع ولكن طريقة عرضه له وتخليه . فالشاعر في هذه القصائد قد عرض علينا جانباً من شيء وليس الشيء نفسه ، وهو الذى كما يقول أفلاطون «لا نستطيع أن نراه على حقيقته» .

وليس لنا أن نطالب الشاعر بشيء معين أو أن يأتى لنا بالصورة التى نحبها ونشتهيها وإن كان في قدرة الفنان العظيم أن يخلق من الأشياء الجافة الخشنة سحراً عجيباً . بيد أنه لا يعنى بصدق الشيء كما هو ولكن بذلك الأثر الذى يتركه في نفسه . فإذا تألم الشاعر لهذه الراقصة :

أفديك باكيةً وجازعةً قد لفها في ثوبه الفسق  
ودعها شمساً مودعةً ذهبت وعندي الجرح والفسق

وجب علينا أن نتقبل منه هذا القول ما دمنا نعلم أنه مخلص فيه . وليس لنا أن نتحرر الصدق في هذا الكلام ، فالإخلاص شيء والصدق شيء آخر . ونحن

يمكننا أن نطالب الفنانَ بالاخلاص لفنه وليس لنا أن نطالبه بالصدق ، لأن الفن تعبير عن حالة الفنان وليس تمثيلاً لحقيقة معينة . فقد يرى الشاعر وهو في دور الحب الوامق البحر يبسم له في فرحة ويسمع الرياح تهمس باسم حبيبته ويرى النجوم تنظر إليه بعين راضية محبة ، وقد يرى نفس الشاعر في دور المحزون نفس البحر يتجهم له ويقسو عليه ويسمع الرياح تسخر من تأوهاتة ويرى النجوم الباردة تنظر إليه بعين الازدراء والمقت المرير !

إن واجبنا الآن هو أن نكشف عن تلك البهجة التي نجدها في استيعابنا جمال هذه الأوصاف ، واجبنا هو أن ندرس الفن الذي أبدعها . فاذا قرأنا :

وجرت يمىنى فى غزيرِ حالكِ      مسترسلِ كالجنودِ المنسابِ  
أو :

وأنفقَ فيه قلبه وشبابه      فلم يبق إلا الجرح والشفق الدامى  
نجد أن أجلَّ صفات هذه الصور الشعرية الجميلة هى دقتها التامة ، وهذه راجعة أولاً الى تحديد الصورة وجعلها واضحة ، وثانياً الى احساس الشاعر الفطرى ، وثالثاً الى حسن اختيار الصفات والتوافق التام بين الجرح والشفق . هذه مزايا قد يستصعب علينا شرحها أو إدراكها على حقيقتها ولكننا نحسها وتناثر بها .

بهذه المزايا جاء شعر ناجى واضحاً جليلاً لا يحتاج الى شرح ولا تفسير . ومن أجل ذلك نشر بجمال هذه الأبيات عندما نتلوها لأن طائفة الشاعر الجياشة وإحساسه الغزير قد اتخذوا صوراً مناسبة لها . وهذا ما يجب أن نكون عليه كل الاساليب الشعرية . فاذا اتخذت العاطفة شكلاً غير فنى كانت النتيجة لا شعراً ولا نثراً ولكن نوعاً من صدى الشعر والنثر . وعلى ذلك عندما نقرأها لا تتأثر بها لأن صدى أى شئ لا يوقظ إلا ظلاً ضعيفاً جداً من العاطفة أو الشعور المريض .

ففى قصيدة « العودة » يبلغ الشاعر من قوة الوصف ودقة الافصاح عن ذلك الشعور السامى والحنين القوى لدار أحبابه القديمة فهو لا يقف أمام هذه الدار ووقفه العابد أمام محرابه فى وحدته وثباته يرنو الى هذا البيت الخرب كما يرنو العابد الى الآلهة المقدس ، بل اذا ذكر هذه الدار فانما يذكر صلاة الحب التى كان يقيمها فيها ثم لا يقف عند هذا بل يصف ذلك التجاوب القوى والامتزاج التام بين نفسه ودار أحبابه :

هذه الكعبة كنا طائفها والمصلين صباحاً ومساءً

كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها كيف بالله رجعنا غرباء ١٩

هذه الوقفة شبيهة بوقفة الشاعر العربي القديم أمام أطلال حبيبته من حيث صدق الشعور والاحساس : فكما أن الشاعر القديم كان يشكو تهدم الديار وإفقارها ورحيل أحبابه عنها ، كذلك يقف شاعرنا اليوم من هذه الدار وقفة الشاكر العائب عليها ، فهي لم تلقه ولم تبسم له كما كانت تلقاه وتبسم له .

ولا يقف شاعرنا عند هذا بل يعود إلى قلبه الذي يرقص من الألم بين جنبيه يهدئه ويواسيه ، فلا القلب يتدد ولا الجرح يلتئم ولا الدمع يرقأ ، بل يبقى في حيرة وألم وسخط على هذه الحالة التي وصل إليها ويتمنى لو أنه لم يكن قد عاد إلى هذه الدار ويتمنى لو أنه فرغ من هذا الحنين والألم إلى فراغ كالعدم !

وهو مصور بارع يصور لنا البلى :

والبلى أبصرته رأى المياف : ويداه تنسجان العنكبوت !

ويشفق على هذه الدار من هذا كما يشفق عليها من الافقار والخلو فيصبح صيحة الوجع المشفق :

صحت : يا ويحك ! تبدوني مكان كل شيء فيه حتى لا يموت !

ثم يطول به الطريق فيلتي جعبته على باب داره حزينا مطرقا :

وطنى أنت ولكنى طريد أبدى النفس في عالم يؤسى

فاذا عدت فللنجوى أعود ثم أمضى بعد ما أفرغ كأسي

\*\*\*

وناجى شاعر رومانطيقى من حيث الشعور بالدهشة sense of wonder والشعور بالحزن والألم sense of melancholy :

عيت بالدينا وأسرارها وما احتياى فى صموت الرمال

أنشد فى رائع أنوارها رشداً فما أغنى إلا الضلال !

وهو يقف من هذه الحياة حائراً ، ثم هو يشك في قيمة هذا الجمال الذى يراه ويتأدى به الشك فيجعله يزهد فيه ويزدريه ، فلا يرى فيه إلا نذيراً بالقضاء والعدم :

وانظر إلى سيارتي كالآجل<sup>١</sup>      تخطف خطفًا لا تبالى الزحام

هذا الردي الجارى اختراع الرجل<sup>٢</sup>      هل بعد صنع الموت شئ لا يرام<sup>٣</sup> ؟

فهو يسخط على الحياة ، ويسخط على الانسان وما يأنيه من أعمال مدمرة مهلكة .  
يضيق بهذا كله فيعيش في ألم وتغصيص لأنه وقف على حقيقة هذه الدنيا :

مررت عن عيني هنئ السنين<sup>٤</sup>      لأننى مررتُ عنك القناع<sup>٥</sup> ؟

ثم هو ينظر إلى الحياة ومشاقها وما يلاقيه الناس من ظلم واضطهاد في سبيلها  
نظرة انسانية شاملة كلها عطف واشفاق ، ثم يتساءل أخيراً :

يا حسرتنا مما يلاقى العباد<sup>٦</sup> !      أكلُ هذا في سبيل الحياة<sup>٧</sup> ؟

والشاعر قد يتبرم أحياناً مما حوله ويضيق بالناس فيأوى إلى مكان منعزل يضرب  
فيه الظلام ، فهو شاعر رومانطيقى تساوره القلاقل والشكوك ، وهو في هذا يشبه  
شيلي ذلك الشاعر الحالم الذى ضاق بالدنيا فأراد أن يعيش في جو من خيالات  
روحه الحالم . فهو يزهد في الحياة الحقيقية ، الحياة الواقعية الصحابة ويتمنى  
لو أنه استطاع العيش في ظلال الوهم والخيال :

يا حقبة الوهم والخيال<sup>٨</sup>      هلاً تمهلتي للأبد<sup>٩</sup> ؟

أو :

دع النفس ترح في خيال وأوهام<sup>١٠</sup>      واخلُ لأجفاني كواذب أحلامي

وفي قصيدة « الميعاد » يفصح الشاعر عن تلك العاطفة القوية السليمة ، طائفة  
الحب الراسخ الثابت الذى لا يقيم وزناً للبعد أو الهجر ، سيان عنده الرضى  
أو السخط ، وسيان عنده العودة أو البعد . فهو حب قد نبت في قلبه وتغذى  
بدمه يستحيل الانفصال عنه :

إن عدت أو أخلفت لم تعد<sup>١١</sup>      أنا إلفُ روحك آخر الأبد<sup>١٢</sup>

ظماً على ظمأ على ظمأ<sup>١٣</sup>      وموارد كثر ولم أدر<sup>١٤</sup>

فإن هذا الظمأ فوق الظمأ مع وجود كثير غير من يحب ، وهو مع ذلك لا يلتفت  
إلى هذا العدد الكثير بل يصبو قلبه دائماً إلى حبه الأول ، لشاهد قوى على توكيد  
هذا الشعور الصادق والنبات في الحب .

يبد أن العاطفة وحدها ليست شعراً ولكنها روحه التي تدفعها الى قراءته والتي نحسها فتأثر بها . وهذه العاطفة لا يظهر أثرها قوياً كاملاً الا اذا أخذت لها ثوباً فنياً جيلاً . هذا الثوب الجميل هو الاسلوب الشعري الموسيقي الذي يصل الى أوتار القلب فيبهزها هزاً . ومسجد متصفح الديوان كثيراً من هذا التمازج القوي بين العاطفة والآداء الجميل مثل هذا الاستهلال الرائع في قصيدة «رجوع الغريب» :

مادت لطائرهما الذي غناها      وشدا فهاج حنينها وشجها  
أي المخطوط أعادها لوفها      ونجى وحدتها وإلف صباها

ونجى في قصيدة «خاطر الغروب» يقف أمام البحر ويطيل الوقوف والاصغاء الى صوت أمواجه المزبدة الصاخبة ولكنه يعجز عن فهمه والكشف عن أسراره وأحاجيه ، فهو يشعر أمامه بشعور الاجلال المصحوب بالخوف والروعة المصحوبة بالضعف والاستكانة :

انما يفهم الشبه شبيهة      أيها البحر ! نحن لسنا سواء  
أنت باقى ونحن حربى الليالى      مزقنا وصيرتنا هباء  
أنت ماتر ونحن كالزبد الذاب      هب يعلو حيناً ويمضى جفاء

هذا الشعور صادق لأن ناجى لم يألف البحر ولم يتعود ركوبه . فهو إن رآه أكبره ولكن في خوف ، وهنا يذكرني بالشاعر الانجليزي المحبوب بيرون - والشئ يذكر بنقيضه كما يذكر بشبيهه - لأن «بيرون» يقف أمام البحر وقفة الرجل أمام الشئ المألوف عنده فهو يحمله ولكنه لا يخشاه ، بل يقبل عليه في طمأنينة وابتناس ويمر يده على لبدته المتكاثفة كأنه الشبل قد أوى الى ليشه . فيقول : «اصطخب أيها المحيط الأزرق العميق ! اصطخب ! إنك المرأة البديعة التي تظهر عظمة القادر في العواصف والزلازل ، في سائر القصور وفي كل الأماكن ، في الاصقاع القطبية وفي المناطق الحارة . أنت رمز الأبدية وعنوان مجد الله في سكونك واضطرابك . أيها المحيط لقد أحبتك ، وعلى صدرك كانت ملاعب صباى ومواطن سرورى . كنت أعبت بأموالك صبيهاً ، فقد كان ذلك أعظم سرورى . فان جعلها البحر الزاخر رعباً فما أحبه رعباً . كنت ألقاك إليك كأنك أبى ، وأخذ الى أمواجك القريبة والبعيدة وأمر بيدي على لبدتك المتكاثفة كما أفعل هنا الآن .



فيرون اذا أوى الى البحر فانما يأوى إليه كما يأوى الطفل الى أمه أو أبيه حيث يجد في صدره سلوته وعزاه ، وإذا ركب فانما يركبه كأنه يركب جواده الأصيل الذي اعتاد ركوبه . فهو يقول :

« مرة ثانية الى المياه مرة ثانية والامواج تقفز تحت كأنها جواد يعرف راكبه امرحاً بزائر البحر ، فليكن الطريق ناصحاً ليناً حيث أذهب كعود يابس يسمح في لجج المياه دفعته الصخرة الى المحيط المزبد ، فلا تبخر حيث الموج العظيم يتلاطم وعاطفة القلب تشتد وتقوى » .

أما ناجي فاذا أوى الى البحر فانه لا يشعر بذلك التجاوب الذي يشعر به بيرون بل إنه يعجب من ذهابه إليه :

وعجيبٌ إليك يعمت وجهي إذ ملئت الحياة والأحياء  
أبتني عندك التأمي وما تم لك ردساً ولا نجيب نداء

ولكنه على كل حال صادق في شعوره مخلص لفنه ، وليس لنا أن نطالبه بأن يكون شعوره مطابقاً لشعور بيرون فيرى البحر كما يراه بيرون . ليس هذا مانطالبه به ولكننا نطالبه بالاخلاص لشعوره الشخصي ، الاخلاص لفنه الخاص ، وهذا ما نحسه في هذه الأبيات وهذا هو عمل الفنان العظيم ؟

تظلمي خليل

( بكالوريوس في الأدب الإنجليزي )







## في مولد السيدة زينب

ضحكنا للهموم - وقلتُ هيّا  
فمرنا في مواكب حاشداتٍ  
ولا يُجدي عليها النورُ إلا  
فودّعنا التّفكّر حين مرّنا  
وأظلمنا الزّحامُ فما شربنا  
وكنا قد نسينا السّحب حق  
ويشرب راحه ، ولكم شربنا  
ولكن هذه ساطتْ وهم  
وقد ثار الغبارُ فصار ممّعي  
ونحن نسيرُ إجمازاً كأننا  
نسيرُ ويدفعُ التّيّارُ ذفعاً  
كانَ (النيل) فاض فكان خلقاً  
وكم منهم وليٌّ في ثيابٍ  
يشفقُ الجمعَ حمزواً قريباً  
كانَ معالمُ الزينات قامتْ  
يبارك كلّ مكومٍ عليلٍ  
وتلّمْ راحتاه ، وليس أولى

نُضِلُّ همومنا بين الزّحامِ  
تدفّق كالظلام على الظلام  
كما تُجدي تهاويلُ المنامِ  
فكيف إذن بتوديع الكلام ؟  
سوى فرط الأوامِ على الأوامِ  
رأينا البدرَ يسبح في الغمامِ  
من الأضواء راحَ المستهامِ  
تخلّتْ عن تعلّاتِ الغرامِ  
لغير السّلم في مثل القتّامِ  
خُلِقنا للزّحامِ بلا عظامِ  
جُوماً في مواجِه الجسامِ  
وكان حطامُهُ صوّرَ الطّعامِ  
مضمخّةً بألوانِ الحرامِ  
وليس سواه من أهل « المقامِ »  
تتوّجه على المهبّج الدّوامِ  
ومن أمثاله عللُ الكلامِ  
بلثمها سوى حدّ الحُمامِ

مهازلُ في المواسم صارخاتُ  
 إذا راجت بها الأسواقُ كانت  
 مواكبُ ما لها عقلٌ وإلا  
 كأنَّ البعثَ أخرجها مَرَايا  
 نَعِيرُ وَيَزْخَرُ المِيدَانُ حتى  
 قد انجموا على صُورِ اضطرابِ  
 وألوانِ الطعامِ تقروح حتى  
 « فلأحشاء » ما شاء المنادى  
 « ولأرز » المفلقل في صَوَانِ  
 « وللحوى » على العرباتِ نجوى  
 تموج الطَّرْقُ بالآلاف موجاً  
 فليس بهم لبئسهم مكانُ  
 وتنبج بينهم بالزَّمر شتى  
 كأنَّ الحشدَ أرهقها جُنُوناً  
 تعلَّق كلُّ منكوبٍ عليها  
 وطبلٌ غيرُهُم والرَّقصُ يَدْوِي  
 وأمواجُ الجموعِ تُصَبُّ صَبّاً  
 وأخرى في تدفُّقها حَيَارَى  
 وهذا القردُ يلعب في مَرورِ  
 وهذا البهلوانُ الطفلُ يمشى  
 وهذى الطفلةُ الحسناءُ تلهو  
 مَفَاتِيحُهَا بعينها تراءت  
 وكَم من باعةٍ مَرَحُوا وكانوا

كأنَّ الرُّشدَ نُهْزَةُ الانتقامِ  
 رواجاً للرذيلةِ والتعمامِ  
 فأحلامُ تنوءُ بالاصطدامِ  
 لأنواعِ الخصومةِ والوثامِ  
 كيزخرُ بالكرامِ وباللثامِ  
 فساءت في اضطرابِ وانسجامِ  
 تُنْخَلِ سِلَاحَ أعداءِ السَّلامِ  
 تهـاويلُ الدمايةِ لِلِحَامِ  
 صياحُ جَرٍّ أنواعِ الخصامِ  
 لشوقِ الأُمِّ أو شوقِ الغلامِ  
 نشاوى أو ضحايا للحقامِ  
 فان يَنسِمَ تَعَثَّرَ في ابتعامِ  
 من العرباتِ أو قَطَرَ الترامِ  
 فلم تعباً بمعنى الاحتشامِ  
 فما لاحوا بها مُثَلَّ الأنامِ  
 وأعلامُ المشايخِ في احتدامِ  
 الى حرَمِ الزَّيَّارةِ في حُرَامِ  
 وقد أودى بها حَبَّتُ الحرامِ  
 كأنَّ مروءةَ سُكَّرِ المدامِ  
 على رأسِ تَدَحْرَجَ في الرِّغَامِ  
 بوقصِ للأُنوثةِ في اضطرامِ  
 فكيف إذا رأت دَوْرَ اللثامِ ١٢  
 مُكُولَ النابغينِ مِنَ اللثامِ

وكم فوق الحوائت ابتهاج  
وعند الجامع المعبود شتى  
يضيح جمالها وكأنّ مرأى  
كرأى الجامعين وقد تهاووا  
ومرأى كلّ فلاح شرود  
ومرأى كلّ غانية لعبود  
ومرأى كلّ راضعة وبالك  
ومرأى كلّ شحاذ أصيل  
ومرأى اللاعبين وانّ منهم  
ومرأى التائهين وليس فيهم  
بأضواء كأوسعة ستوامى  
من الزينات مشرقة النظام  
مفاتها حطام في حطام  
على قصص الدنى من الطعام  
فما يدري الوداء من الأمام  
أحقّ من المهاراة بالجمام  
وساقى الشرب كالمت الزوام  
يلوح بمزقة البطل الهمام  
لأحلام الطفولة كلّ عام  
سواى أضلّ في هذا الزحام  
أصمّر زكى أبوساى



## موكب التراب

في يوم من أيام الصيف الشديدة الحرّ كان الشاعر جالساً مع بعض أصحاب له  
أمام داره فهبت ريح شديدة أثارَت الغبار وعقدته في الفضاء كالسرادق . وكان في  
مشهد الغبار ما حمله على التفكير فنظم القصيدة التالية :

من أين جئت ؟ وكيف مُجِئت بياني  
أمن القبور ؟ فكيف من حلّوا بها ؟  
ولهم صبايات لنا ؟ أم غودروا  
يا موكب الأجيال والأحقاب ؟  
أهنالك ذو ألم وذو تطراب ؟  
في بلقع ما فيه غير خراب ؟



أمررت بالأعشاب في تلك الرّبي  
حوّل الصخور النائمات على الترى  
وعلى حواشى الجدول المنساب ؟  
وإلى التراب مصير كلّ سحاب ؟  
وذكرت أنك كنت في الأعشاب  
وعلى م تصعد كالسحابة في الفضاء

لما طلعت على الشمامسة موزعاً  
 وذهبت في عرض القضاء كخيمة  
 قال الصحاب لي استترأ وترا كضوا  
 وهب انتقيتك بالحجاب فاني  
 كم مارح في غابة عند الضحى  
 ومصفق للخمر في أكوابه  
 أنا لو رأيت بك القذى محض القذى  
 لكن شهدت شبيبة وكهولة  
 والشارين بكل كأس والالى  
 والضارين بكل سيف في الوغى  
 والصارفين العمر في سوق الهوى  
 والغيد بين جيلة ودميمة  
 والعبد في أغلاله ورجاله  
 أبوا جميعاً في طيق واحد  
 فضحكت من حرص على ملك الصبا  
 ووقعت أنت على تراب ضاحك  
 وكذلك أشواق التراب مآلها

ابلياً أبو ماضى

~~~~~

### اخلاقهم

يشمخ قوم بمالهم ولقد  
 وانتفخوا مرة فذ بصروا  
 تطلبوا خطة وليس لها  
 سيموا به ذلة فما شمخوا  
 بالسيف ناموا له فما انتفخوا  
 في الناس الا غطارف رُمخ

وَمَنْ رَأَى السِّيفَ ثُمَّ لَانَ لَهُ      فَالرَّأْسُ مِنْهُ لَا بَدَّ مُفْتَشِدٌ  
تَلَاوَذُوا يَطْبَخُونَ أَمْرَهُمْ      فَكَانَ لِلنَّصْرِ كُلُّ مَا طَبَخُوا  
وَاحْتَضَنُوا بَيْضَةً مَذَّافَتْ رَحْتَ      سَالَتْ، أَلَسَاءَ مَا بِهَا افْتَرَحُوا  
وَانْسَلَخَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَا      فَاتُوا عَمَائِيَهُمْ وَلَا انْسَلَخُوا  
وَاقْتَمَدُوا الْأَرْضَ وَهِيَ لَيْسَ بِهَا شَيْءٌ عَنِ الشَّغْلِ ثُمَّ مَلَسْلَخُ  
فَفَوْقَهَا الرِّيحُ وَالسَّحَابُ وَالْأ      نَارٌ وَفِيهَا الْمَنَابِغُ النَّضْحُ (١)  
تَعَلَّلُوا بِالسَّمَاءِ تَمَطَّرُهُمْ      رِزْقًا وَبَاتُوا لِلذَّلِّ قَدْ رَضَخُوا  
لَمْ يَدْفَعُوا لِلْعُلَى فَكَانَ لَهُمْ      خَطْوٌ وَلَمْ يُنْفَخُوا لَهَا فَنَجَّوْا  
إِنَّ الْجَمَادَاتِ إِذْ تُرَادُّ عَلَى الْ      إِذْ بَانَ تُلْقَى هُنَاكَ تُزْتَفَضُ  
فَتُجْهِدُ الْمُعْمَلَى سَوَاعِدَهُمْ      فِيهِ بَفَرَطِ الْأَجْهَادِ تَنْفَضُ  
وَمَنْ لَقِيَ إِنْ أَرَادَهُمْ شَكْسٌ      عَلَى احْتِضَامِ تَزَالُوا وَرُخُوا  
كَأَنَّهُمْ وَهْبَةٌ قَدْ انْتَرَبَتْ      عَنْ عُنُكِيَّتِ تَطِيرُهَا النَّفْخُ  
وَلَمْ يَكُنْ ذُلُّهُمْ وَمِنْ شَيْخٍ      لَكِنَّهُمْ أَدْعَنُوا وَمِنْ شُرْخٍ (٢)  
وَهُمْهُمْ تَفْخَةُ الْوُظَائِفِ وَالْأ      فَارَغُ فِي الْقَوْمِ كَانَ يَنْفَخُ  
لَوْ لَمْ يَكُنْ فَارَغًا لَمَا امْتَلَأَتْ      حَقْوَاهُ حَتَّى لَكَادَ يَنْفَخُ  
تَلَقَّى لَقِيَ مِنْهُمْ يُخَالُ أَخَا      وَهُوَ إِذَا ارْتَفَتْ لَا حُصَصَتْ أَخُ (٣)  
يَخُونُ ذَا الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ وَلَنْ      يَنْبَتَ بَقْلًا عَلَى الْحَيَا السَّبَّخِ (٤)  
يُضْحِي تَقَى الثِّيَابِ مُوْنَقَهَا      وَالْعَرْضُ مِنْهُ بِالْدَامِ مَتَّخُ  
مُسْتَعْظَمٌ وَهُوَ غَيْرُ ذِي ثَمَرٍ      كَمَا تَعَالَى وَاسْتَعْظَمَ اللَّسْبُخُ  
نَشَابَةُ الْكَلِّ فِي مَنَالِبِهِمْ      فَالْبَعْضُ مِنْهُمْ عَنْ بَعْضِهِمْ تُنْخُ  
لَهُمْ خِلَالُ لَوْ صُوِّرَتْ قُبُحَتْ      كَأَنَّهُمْ فِي خِلَالِهِمْ مُنْخُوا

(١) نَضَحَ الْمَاءَ تَفَجَّرَ مِنْ جَوْفِ الْأَرْضِ . (٢) شَيْخٌ كَعَنْبٍ جَمَعَ شَيْخٌ .  
(٣) الْمُحْصُوصُ الَّذِي تَنْفَرِيهِهِ (٤) الْحَيَا بِالْقَصْرِ الْمَطَرِ .

كم تقضوا من يدي محالفهم عقود ميثاقهم وكم فسحوا  
 أقول مستصرخاً وأعلم أن ليس الحُرّ في القوم مُصْطَرَحُ  
 بالله والله قاهرٌ أبداً به تطلُّ الأمور تُنْفَسَخُ  
 ليحذروا غباً ظلمهم ، فدمُ الظالم يوماً بشوبه ليطحُ  
 لا بدَّ من ساعةٍ بها يسألُ الأقوامُ ما فرطوا وما بذخوا  
 فيا أناسُ هم الأذلةُ في الرّوعِ وهم في السلام هم شُمُخُ  
 اني لألقى الدنيا فأبصرها وجهاً نقيباً أنتم به وصحُ  
 لا تحفروا القرد إن خلقته أصلٌ صحيحٌ وأنتمو مسخُ  
 صُلِّ الألى يوقدون خامدكم فانهم في الرماد قد نفخوا  
 والشَّيخُ<sup>(١)</sup> من غيركم يُظنُّ فتى بأساً وأنتم كفاؤكم شَيْخُ  
 ابن الذي يُرتجى لمعضلة في الأمر منكم والأمر مؤتلخُ<sup>(٢)</sup>  
 لا مُذكر التَّضَلُّ بينكم ، ومتى يذكرُ لديكم يُكرّمُ البذخُ  
 ما للسجايا الحسان مَفْخَرَةٌ فيكم فكلُّ بنيته جَفِخُ<sup>(٣)</sup>  
 دواء قلبي مصيبةٌ عَمَمٌ طخياءُ منها الآذان تنضمخُ<sup>(٤)</sup>  
 تأتي عليكم فالكلُّ منعفرٌ مُلقى على القاع شلوه ذَنِخُ  
 أو تُصبَحوا رفعةً لمرتفعر يعلو بكم قَدْرُهُ وينضمخُ

مبب عوض الفيومي



(١) الشيخ كالفصب الشيوخوخة (٢) مؤتلخ أي مستحکم (٣) الجفخ الفخور  
 (٤) طخياء ثقيلة مدلهمة ، وتنضمخ تعمر .



## الشاعر البشيشي

كلما دار الفكرُ وتَرِكَ له العنان تعود الذكري، ويألها من ذكرى !

هي ذكرى شقيقى العزيز الراحل ، الشاعر محمد أبو الفتح البشيشي ! مات الأخ الوفي ! مات الشاعر ! مات الأديب ! مات الرسّام ! تحمل أيها القلم ولا تمزع ! كان أخى زهرة فى روضة الحياة مرعان ما ذبلت ؛ فانطوت سفعته البيضاء ، واستوت بين طيات التراب ، حيث فارقت روحه الوثابة للعلا ، ذاهبة إلى السماء ، لتهدأ فى جوار الرحمن ، ولترتل أشعارها العذبة السلسة العميقة الغور والمعنى هناك !

مات شاعرُ الفناء والحزن ! لا تعجب أيها القارئ ، فلقد كنا نسمع دائماً من قيثارته ، على شبابه ومرح نفسه ، نغمة الفناء بادية ظاهرة ، كأنما كان يرى نفسه ، ويحسّ بدنوّ ساعته ! وهذه قصيدته « فى ليلة » المنشورة فى ( أبولو ) يدرك منها القارئ سمو فكره ، وآماله التى هدّتها المرض ، وطاف بها نذيرُ الموت ، ويعرف منها عمق نظره فى الحياة ، وتبرّمه بأرزائها :

يرى ظلاماً شاملاً داجياً    يضمّ مَنْ نام ، وَمَنْ لم ينم  
يرى شباباً ضائعاً خافتاً    وفيضَ نورٍ قد خطا للعدم  
يرى شهاباً لامعاً ناقباً    وفى فضاء الكون قد يتعدم !

وقد يميل بشعره فيعتب على الأرض وأهلها ، ويصفهم بالخدر والمجود فيقول :

شكرانهم نكرانهم .. والذى    قد جعل الهمَّ بقدره الميتم  
فذاك أمرُ الأرض من يومها    وذاك أمرُ الكون منذ القدم  
يتيه ربُّ العلم فى بؤسها    ويكتسى الجاهلُ ثوبَ النعم

يرحم الله شقيقى ! لقد كانت له أفكار الجبابة مع لطفه ودعته ، كانت له مواهب العظماء مع صغر جسمه ، كان يتمثل فى خلقه الهدوء والسكينة ، وينبعث من عينيه الواسعتين تيار عاصف يسحق كل معترض له ، ولكن اقد سحقه الموت ! فانطمأت شعلة طمع الى المنفل العليا ، وسُحقت قدم ثابتة كانت تخطو إلى الرفعة فى ثبات وانزان . لا اخال ذا قلب رحيم يقرأ له هذه الآيات من قصيدة (حينما) فى وصف الأرض عن لسان طيف شال به فى الفضاء إلا رائياً لشبابه ، ومستمطراً الرحمة على جسده :

هل تريد الأرض نوراً شاملاً ؟      حسبها الآن دخانٌ ولهبٌ !  
 أنظنَّ النورَ يبدو كاملاً      فوق أرضٍ من خداعٍ وكذبٍ !  
 فوق أرضٍ لفتت فتيتها :      « خُنْ أخاك اليوم فالليل اقرب ! »  
 وأشاعت بينهم حكمتها :      « لك عيش اليوم إن الغدِ خبَّ ! »  
 وهكذا الى آخرها يصف بقلبه العذب الأرضَ وخداعَ من عليها . يصف فيها غدر الأخ لأخيه حباً فى المال وجنوناً بالعظمة التى سوف تطوى يوماً من الأيام تحت التراب كما طوى جثمانه الطاهر الصغير الواسع الفكر .  
 إن للفقيد آيات رائعة فى هذه الناحية من شعره أو مما وقع عليه اختياره وتجاوبت معه نفسه ، كقوله فى ترجمة مرثية لشكسبير :

إننا إلى الأرض جميعاً من غنى وفقرٍ

لا تخشينَ الآنَ شمساً ملهبةً

ولا شتاءَ ريحُه مضطربةً

رسالةً أدبتُها منتخبه

وعُدتْ نسمي للأصول المتربة

إننا إلى الأرض جميعاً سوف نحوينا القبور !

وكانت له جولات فى شعر الغزل لها حظ من رفته وظرفه ، مثل قوله :

بين وردِ الربيع فى الروض أشجى      بلبلٌ جائمٌ يحدثُ بلبلٌ

فى وجيبٍ ، ورقٍ ، والتبايع      وغرامٍ ، والبدرُ بادٍ يُعلِّلُ



فعبيرُ الورودِ فيه ، وفيه همساتُ الغرامِ كالخمرِ يُثْمِلُ ١  
إلى أن قال :

فتلاقتُ بنا الشفاهُ قليلاً وحديثُ الشفاءِ يجدُ مطوّل ١  
كذلك قال رحمه الله في قصيدة غزلية :

غنّني في الغرامِ أنتِ ، وغنّني أنتِ في الحب والهوى زرجاني  
زججى طالياً عن الوجدِ دوماً أنتِ في الوجد والغرام لسانى  
أنتِ نورُ الحياة  
أنتِ رُوح النعيم ١

ما ذا تقول في شاعر جمع بين سمو الخلق ، وسلاسة الأسلوب ، وعذوبة العبارة  
وأصالة المعنى ؟

أجل ، ما ذا تقول ؟ وما ذا تؤمل لمثل هذا الشاعر الشاب لو كُتِبَ له طول  
البقاء ، يرسل أشعاره هنا وهناك في هدوء وسلامة ذوق ؟ ولكن ضاع الأمل ،  
وانطوى بين صفحات القبور ، وترك طالما الصاحب إلى عالم الهدوء ، إلى الراحة  
الأبدية ، أجل ! ولّت الأُحلامُ ، وولّت الليالي التي قضيناها معاً في سرور ،  
وهناك سوف يذكرني الشاعر ، سوف يذكر أخاً وفيّاً طالما ابتغى البقاء بجواره ،  
قريباً بأخوته ، قريباً بفنه .

لئن تكن الأيامُ فرّقنَ بيننا لقد بان محموداً .. أخى حين ودّعنا ١  
أخى ! إنه الموت نهاية الكون ، وآفة العمران : الموت حاصدٌ بارعٌ ، رائع  
الاختيار ، ينتقى من الشباب خياره ، ومن الأزهار جليلها ، يرفرف على الكون  
بأجنحته الخيفة ويرسل شعاعاً يخترق الكون باحثاً عن صاحب آمال ليحول بينه  
وبين غايته ، فإن الله ! لقد حقّ للنفس أن تذهب حشرات ، ولكن ماذا عسى  
يجدى الأسمى ؟

أيتها النفسُ أجلى جزأ إن الذى تحذرين قد وقعا ١  
وهكذا حال الانسان : طفولةٌ وهى عهد المرح ولكنها قصيرة الأمد ، وشبابٌ  
سرعان ما يذبل ثم بهوى بين طينات القبور ١

أجل ! ليس للفناء الأبدى من دواء سوى الصبر الجميل ! رحماك أيها الشاعر  
الراحل النأى الى عالم الأبدية ! أبعت اليك سلامى مع هبات النسيم تحت جنح الليل  
عليها تخرق قبرك الطاهر وتخبرك أن على الأرض أخاك مخلصاً فقد النور بعدك !  
أخى ! إننى عجزتُ عن احتمال الصدمة ولا أقوى اليوم على بيان أدبك وتحليل  
شعرك ، فأرسلُ اليك من أعماق قلبي صوتاً محبباً حزيناً . فهل تسمعه ؟ وهل تقبله ؟

حسين البشبيشى

— ❦ —



## رثاء الشابي

أبا القاسم الشابي ! أبا القاسم الشابي !  
أبى الخالقُ الفنَّانُ جَلَّتْ فُنُونُهُ  
وما المبدعُ الفنَّانُ إلا أشمَّةٌ  
سَقَتْنَا رحيقَ الفنِّ صِرْفاً ووَدَّعَتْ  
وأين الجمالُ العذبُ ألحانَ شاعرٍ  
وأين الذى يَدْرِى خفايا نُفُوسِنَا  
وأين الذى آيَأُهُ فى نَصُوفٍ  
مَضَتْ وَمَضَى ! يا هَوَلَ مأساةِ عالَمٍ

مَكَائِكَ فى الأخرى مَكَانُهُ أَرْبابِ  
لَمَّا لَكَ إلاَّ الخُلْدُ فى دارِ أَحِبَّابِ  
مِنَ اللَّهِ لَمْ تَرْجِعْ كَرَجْعِ غُيَّابِ  
فَأَيْنَ مُذَابُ النُّورِ يَمْلَأُ أَكْوَابِ ؟  
خَوَّالُهَا لِلْفَنِّ أَسْبَابُ أَسْبَابِ ؟  
عَلَى البُعْدِ وَصَافَ الحَيَاةِ بِأَسْبَابِ ؟  
فَوَاتِنُ أَقْطَابِ تَقَانُوا وَأَقْطَابِ ؟  
عَجَائِبُهُ (١) كَادَتْ تُقَوِّضُ إِعْجَابِ

(١) عجائبه : غرائب شذوذه ونقائضه .

كَأَنَّ جَمَالَ الْفَجْرِ لَمَّا تَرَكْتَهُ (١)  
فَعَلَّمَنِي نَوْحَ الْخُرَيْفِ وَوَجْدَهُ  
وَأَشْبَعَنِي حُزْنَآ صَمِيقًا مَّجْدَدًا  
وَنَاولَنِي هَذَا الرِّثَاءَ أَشْعَةً  
تُبَشِّرُ بِالْحَبِّ الْأَرِيحَ ، وَحَظَّهَا  
لَهَا لَهْفَةٌ مِثْلِي ، وَكَمْ عِنْدَ لَهْفَتِي  
فَكَلْتُ عَنْ الْبَاقِينَ يَبْكِي بَكَاءَهُمْ  
تَغْلَغَلَ فِيهِ الشَّجْوُ صِرْفًا كَأَنَّمَا  
أَنُوبُ عَنْ الرَّائِينَ مِثْلِي وَلَمْ أَتُبْ  
تَنَوَّعَتْ الْأَحْزَانُ فِيمَنْ حَيَاتُهُ  
وَمَا الْفَقْدُ لِلْفَنِّ الْجَمِيلِ بَيِّنٌ

تَشَكَّلَ فِي رُوحِ كَرْوَحِكَ وَثَابَ  
وَأَسْهَبَ فِي مَعْنَى مِنَ الشَّعْرِ خَلَابٍ  
بِأَصْبَاغِهِ الْحَسْرَى وَإِنْ نِلْنِ تَرْجَانِي  
حَبِيسَةً أَلْفَازٍ ، طَلِيقَةً آرَابٍ  
جَمَالُهُ مِنَ الْأَحْلَامِ وَالْفِكَرِ وَالذَّآبِ  
مِنْ الْأَدَبِ الْمَعْبُودِ غَايَةُ أَنْسَابِ  
وَكُلُّهُ لَهُ دَمْعٌ دَفِينٌ بِتَسْكَابِ  
يَفِضُ بُوْحَى مِنْ غَنَائِكَ مَنْسَابِ  
كَذَلِكَ مَنْ نَابُوا فَلَيْسُوا بَنُوءَابِ  
وِإِحْجَابُهُ أَنْوَاعُ حُزْنِهِ وَإِحْجَابِ  
فَمِنْ صَمَرِهِ مُعَمَّرٌ لِدُنْيَا وَأَحْقَابِ

\*\*\*

أَتَانِي كِتَابُ الْوَدِّ مِنْكَ وَطَيْتُهُ  
أَيُّمِرْحَنِي دَهْرِي وَيُحْزِنُنِي مَعَا ؟  
لَقَدْ هَدَمَ الدُّوَلَاتُ مِنْ قَبْلُ هَازِنًا  
وَقَدْ عَانَدَ الْأَمَالُ حَتَّى تَعَثَّرَتْ  
وَمَا (تُونُسُ) الْخَضِرَاءُ بَعْدَكَ جَنَّةٌ  
وَلَكِنْ لِلشَّعْرِ الْعَظِيمِ عَلَى الْمَدَى

نَعِيمُكَ يَا لَرَّوْعِ يَنْسِفُ أَعْصَابِي  
نَعَمْ ! هُوَ جَانِدٌ لَا يُبَالِي بِأَغْضَابِ  
وَلَمْ يَخْشَ مِنْ خَصْمٍ وَغَضْبَةٍ حَسَابِ  
فَلَمْ يَبْقَ لِلدُّنْيَا سِوَى الْأَمَلِ الْكَابِي  
وَلَا نَجْمُكَ الْخَلَابِي سِوَى نَجْمِهَا الْخَلَابِي  
مِنْ النَّارِ مَا يَقْضَى عَلَى عَمْفِهِ الْآبِي !

\*\*\*

صَدِيقِي ! صَدِيقِي ! أَيُّ حُزْنِهِ يَنَالُنِي  
كَأَنَّ أَغْنَى الْكَوْنِ قَدْ ذَلَّهَا الثَّرَى

وَأَيُّ شَجْوٍ تَسْتَهِينُ بِإِرْهَابِي ؟  
فَطَاحَتْ كَمَا طَاحَتْ أَنْشِيدُ الْبَابِ !

أَلَسْتُ الَّذِي نَاجَى الطَّبِيعَةَ كُلَّهَا  
أَلَسْتُ الَّذِي غَنَّى الْأَنْوَةَ كُلَّ مَا  
أَلَسْتُ الَّذِي قَدِ عَاشَ فِي النَّاسِ سَاخِطًا  
أَلَسْتُ الَّذِي قَدِ مَاتَ فِي غَرِيبَةِ الضُّعْفَى  
وَمَا حُجِّبَتْهُ عَنْ رُؤْيَى الْحِكْمَةِ الْوَرَى  
وَنَرَجَهَا سَحْرًا مَرِيًّا لَا دَابَّ ؟  
يُعْبَرُ عَنْ أَسْمَى الصَّلَاقِ بِمَحْرَابِ ؟  
وَفِي الْفَنِّ مَسْرُورًا وَحِيدًا بِأَوْصَابِ ؟  
وَبَشَّرَ بِالْعَوْدِ الْقَرِيبِ لِمُرْتَابِ <sup>(١)</sup> ؟  
إِذَا خَذَلَ الْأَحْلَامَ مَطْوَةٌ حُجَّابِ ؟

\*\*\*

رَحَلْتَ صَدِيقِي بَعْدَ مَا جِئْتَ مُوصِيًا  
أَنَا حَارِسُ الْفَنِّ الَّذِي أَنْتَ رَبُّهُ  
وَلَكِنْ لِي فِيهَا نَظْمٌ مَدَامَعًا  
تَلَوُّهُ بِأَنْثَاءِ السُّطُورِ لِشَاعِرِ  
بَشْعُوكَ ، فَارْحَلْ غَيْرَ خَاشٍ وَهَيَّابِ  
وَهِيَّاتِ خِذْلَانِي مُوَاهِبَ وَهَّابِ  
قَصَائِدَ لَمْ تُغْلِنْ - وَإِنْ أَعْلَتِ - مَا بِي  
فَرُوحِي مِنْ نَفْسِي وَأَرْوَاحِ أَنْرَابِي  
أُحْمَدُ زَيْدِي أَبُو سَادِي

❦



## ديوان عتيق

نظم عبد العزيز عتيق - الجزء الأول ، ١٦٠ صفحة بمجموع ١٩ × ١٣ سم .  
مطبعة العلوم بالقاهرة . الثمن خمسون ملياً .

أخرج الشاعر عبد العزيز عتيق ديوانه الأول منذ أربع سنين وهو على عتبة حياته العملية ، وهو ديوان مليء بالقصائد الجميلة ذات الموسيقى المنقومة ، سجّل به عهداً من عهود حياته الأولى ومغامرات حبه العفيف ، وأثبت فيه خواطره

(١) كانت هذه آخر كلماته عند وفاته .



عبد العزيز عتيق

الفتية ، وأفكاره الأولى المتأثرة بالأدب العربي الرصين ، وبشعراء العرب المبرزين ، مع طائفة من أفكاره الأصيلة التي جاد بها وقته الضنين .

والمتنفح لهذه الباكورة الشعرية يلاحظ غلبة الشعر العاطفي على الديوان ، واحتفاله بعاطفتي الحب والصدقة بصفة خاصة ، ويشارف في أغلب الديوان روحاً قائماً ونفساً ساخطة برمة بالحياة وأحداثها ، والصدقة وزماتها ، فيحسب من لا يعرف شخص الشاعر أن هذه الروح هي روحه الغالبة وأن مزاجه هو مزاج الديوان المنشأ ، في حين أن هذا الشاعر الشاب متفائل أزهر التفاؤل ينظر إلى الدنيا نظرات وردية ، ويحنّ إلى الجمال حين الطفولة البريئة ، وكل ما سجله في ديوانه إنما هو تسجيل لحالات طارئة لنفسه ولمزاجه ، فإذا رأينا هذا الشاب بشور على المحبة أو على الصدقة ، فإنما هي ثورة يرمى بها لغايات طاهرة نبيلة هي تطهير الحياة من رجسها ، ونمجيد الأصدقاء من العواطف الدنيئة كالنفاق والرياء والغدر والختل ، ولا أدلّ على هذه الروح المثالية من قوله في قصيدة بارعة له جاء فيها :

فألذي شوء الوجود بعيني وأثار القوى من صرخاتي

أن ترى الناس لا وفاة لديهم وترى المختلّيات رأس السّمات  
وترى الحقّ زاوياً في امتحان وترى الجور مستطيل القنات  
ومما يزيد القارئ اقتناعاً بروح هذا الشاعر المتفائل ما جاء في قصيدته  
« أنا وقلبي » بأخر الديوان ، وهي تفصح في أجلى بيان عن إشراق نفسه ، وعودته  
لطبيعته الأصيلة ، وهجرانه عبارات التبرّم الجهمة ، وألفاظ اليأس وشكوى الزمان  
وتوديع هذا العهد إذ يقول :

سأعيش بعد اليوم لا أشكو الشقاء أو الشجوناً  
سأعيش كالحنّ الرقيق يثير في الكون الحنيناً  
سأعيش كالحم السعيد يزور دنيا الحالمين  
أمّا التبرّم بالحياة فإن ذلك لن يكوناً  
عهداً أودّعه واني لا أزال به ضنيناً

والمفهوم من هذا القصيد أن الشاعر كانت تعتلج بنفسه فكرة عدم نشر شعره  
الأول ، الذي حوّى ذمّ الحياة ، والضجر من الصداقة ، ولم يحفزّه الى نشره الا  
تسجيل عهد الصبا الذي يقتات على بعض ذكرياته ، ونحن نسجل اعجابنا بهذا  
الشعر على اعتبار انه عمل فني يعبر عن حالات الشاعر العارضة لا باعتباره سجلاً  
لشخصيته ، ونذكر من نماذج هذا الشعر قصيدتيه « نفثة » و « مناجاة طائر »  
ففي الأولى غنى الموت ودماه لزيارته ، وفي الثانية حكم على الوجود حكماً غير حبيب  
للنفوس المتصوّفة . يقول في نفثته :

أوّاه من تقسى ومن زمنى معاً أوّاه لو تجدى إذن آهاني  
يا موت زر فلبئس داراً لم نجد فيها سوى اللوعات والآفات  
ولربّ موتٍ يستريح به الفتى من شرّ عيشٍ لجّ في الإغاث  
وقوله يناجي الطائر ، وهو يكشف بهذا القصيد عن أدبان خواطره وجهامة نفسه  
في هذا الوقت كما يقول :

يا طائراً بتغنّي في خميلته خفّض بربك ا قد جددت أشجاني  
أذخر دموعك لا عطف ولا أمل بين الأنام سوى بُغض وعدوان  
وقد ذم الصداقة في جملة مواضع من ديوانه ودعا الى هجر الاصدقاء ، وهذا  
ما لا نوافق عليه ، ولا يقبل من مثله أن يذم عاطفة عزيزة مثل هذا الدم ، وكيف

نذمّ الصداقة وهي ملاذنا اذا ضاقت في وجوهنا الحياة ، وآدت نفوسنا الهموم ، كما أنها الكاشفة عن عذوبة الحياة والموحية بالتفكير الجميل ، وأسمح لنفسي أن أقول أن هذا الخطأ العاطفي هو أثر من آثار الكتب المدرسية العتيقة النياضة بهذه النازعة ، ومن أمثلة ما جاء في ديوانه في ذمّ الصداقة قوله :

لا تكلني الى الصداقة أفنى      في هواها فما ترقّ لما بي  
هي في عالم الحياة فتاةٌ      صاغها الله شعلة من عذاب

وقوله :

إيه يا قلبُ عش - كما كنت - فرداً      نعمة الميش فرقةً الأحباب  
نشتري الودَّ بالرفيق من النب      ل فنجرى عليه مرّ العتاب  
والذي يبدو لي أن شاعرنا يصبو الى صداقة سامية مثالية كلها نبل وكلها طهر وكلها قداسة ، وهذا لن يكون ، ولا يمكن تصوّره في عالمنا الدنيوي ، ومن أدلة ذلك قوله :

ان ودّاً يُبنى على غير نبلٍ      هو ودٌّ تمصيره للضياع  
وقوله :

قد سئمتُ المقامَ بين وجوه      كوجوه القروء والحراب  
فاصدقونا الوداد عفّاً شريفاً      أو دعونا من الطلا والرياء

\*\*\*

وشاعرنا الشاب لا يتجاوز السابعة والعشرين من العمر ، ولكنه ناضج الرأي ذكيّ القوادر كما نرى هدف الى الأربعين ، وهو شاعر وجداني مطبوع يبحث عن الجمال والحب أينما وجدما ، يبحث عنها لذاتها ولا رواء شاعريته ، حتى لنكاد نلمس تلهفه الوجداني ، وتوئبه الطفولي ، وظلمه الدائم للحب والجمال ، ونحمسه لـحبّ جديده اذا خاب الحب القديم ، وما نحن نكاد نسمع نبضات قلبه في قصيدته الوجدانية البديعة « الريفة الطائشة » والتي يقول فيها :

نعالى أرىني ذلك الوجه عثى      أرى فيه آمالي إذ الميش أنكده  
ألا وامنحني من غرك العذب قبلةً      لعلّ بها نار التشوق تبرّد  
وهيا اغمريني بالحنان فاني      سئمتُ محرّبه وما زلت أنشد  
ولا تسألني ممن يذمّ ومن يشي      اذا نحن أرضينا الضمير ونندّدوا

بهذه الفرحة يلاقى شاعرنا الشاب حبيبته . فإذا لم تفهم حبه العفيف وضربت الأيام بينه وبينها ونحوكت عنه ، أخذ قلعه وأرسل صرخات الألم ، ونفثات صدره الكلم ، وإذا به يسمعا صدى هذه الفورة النفسية في قصيدته « خيبة » والتي جاء فيها قوله :

جَنَّبَانِي حَدِيثَهَا جَنَّبَانِي      وارفقا بي فقد فقدتُ الأمانِي  
ها هو اليوم قد تبدَّيَ مراباً      أملٌ كان ثابتَ الأركانِ  
ويقول أيضاً في هذا الحب الخائب :

عظمت خيبتى وصرَّحَ بأسى      ودهانى من خيبتى ما دهانى  
إنَّ دأى الذى أصاب فؤادى      ناشبٌ فى الفؤاد كالسرطانِ  
وتأكد للشاعر خيانة هذه الحبيبة ، بعد تشكك ، فأرسل قصيدته القوية الموسومة « بالراء فى الحب » يعنى فيها الحبَّ الشهوانى الدفء ، ويندم على ذكريات هذا الحب الضائعة فيقول :

أَجَزَاةَ الَّذِي اصْطَعَاكَ وَأَفْنَى      فيك لو تدرى صمره وشبابه  
ورأى من صفاء حسنك روضاً      يهر الشعر ظله فاستطابه  
أن مجازيه بالخيانة غدراً      ثم تهدي إلى الدئاب ثيابه  
ليت لى مثلهم فؤاداً غليظاً      يشق الفتك والدماء المذابة

وبعد هذه الصدمة العاطفية لا نجد شاعرنا مثل كثير من المحبين ، يسترسل فى التوجع ويخلد إلى اليأس ، ولكنه بما طبع عليه من مزاج دموى متفائل صريح ، ينسى هذا الحب ، ويوسده فى قبره كما يقول ، ويتلفت إلى حب جديد يلح فى صدره ويوحى إلى فنه ، فاسمع اليه يقول لحبيبة ثانية :

فكأمل المحبوب ثمرك حينما      تقربنى منه الشفاء الهواصرُ

وصفوة القول إن شاعرنا الشاب شاعر متفائل ملق الوجه ، يلير فى الدنيا كالمصنوع الرقيق المتوقف يحيط من فنن إلى فنن ، ويفنى على كل نبت بنم متبرع ، وشعر ناصع ، وذهن صاف — ولم يقتصر شعره على الناحيةوجدانية والعاطفية ، ولكنه عالج كثيراً من المناحي الشعرية الأخرى ، وبخاصة شعر الطبيعة والشعر



الاجتماعى والشعر الفلسفى ، وله فى هذا الديوان قصائد عدّة رصينة السبك ، ومن نماذج شعره فى الطبيعة قصيدته اللطيفة عن « زهرة الفل » التى جاء فيها :

زهرة كالأمل الحلو وأحلى تسكر النفس وتودى بالشجن

هاتها ألهو بها أو أتسلّى عن هوى أهفو اليه وأحنّ

ثم قال فى نبض قوى :

زهرة تبسم عن ثغر رقيق سكن الحسن بطيات لمّاها

هانها يا صاح ! إني لا أطيق أن أراها ثم لا ألثم فاها !

كما تغنى أيضاً بأحداث الطبيعة فى قطعته « الشجرة الدابة » و « حديقتنا » ، وناجى الجمامة فى شعر حديث ، وتحدث أيضاً عن مظاهر الريف — وبهذا يسجل ديوانه الأول اتساع أفقه الشعرى واستعداده الفطرى المطبوع ، ولا شك فى أن آيات ذلك تجلت فى قصائده الجديدة التى نشرها « بالأهرام » و « أبولو » و « بالرسالة » من مثل قصائده « ليلة الزورق » و « وداع الشاطئ » و « الملاك النسائم » — وقصائده الأخرى التى لم تنشر والتى سيزين بها صدر « الامام » والمجلات الأخرى مثل قصيدة « الشمس الجديدة » و « صخرة الملتقى » و « البحر » وغيرها من القصائد ، وكلها لاقت اعجاب أصدقائه وعارفيه وقارئيه .

ولعل بعد هذا البيان الموجز أكون قد نبهت تنبيهاً بدائياً الى نفسية هذا الشاعر الشاب فى باكورته ، وإن كنت لم أتناول شاعريته الا عرضاً للتدليل على مزاجه وروحته المتفائل ، وإنى أحب أن يتناول الشباب الحديث بالدرس هذه الشاعرية المطبوعة فى ديوانه المنشور وفى قصائده التى ينشرها على الناس فى فترات الفراغ .

مصطفى عبد اللطيف السمرنى

## نشرة الاتحاد الدولى

للمرسم والتربية الفنية والفنون العملية

العدد الأول من السنة الثانية — تصدر ثلاث مرات فى السنة — الاشتراك

السوى ١٥٠ ملياً — الادارة بشارع الكوة رقم ١٣ بالظاهر بالقاهرة

بين الفنون المختلفة وشائج عميقة لا شك فيها ، وهذا ما يدعونى الى التنويه

بهذه النشرة التي اعتقد أنها بين ما يستأهل مطالعة الشعراء وعنايتهم . وفي هذا العدد الذي بين يديّ ( وهو واقع في ٣٢ صفحة من حجم «أبولو» ومطبوع طبعاً فخماً بمطبعة الاعتماد بالقاهرة ) موضوعات فنية شتى كلها جمال وطرافة مثل باب بدائع الفن من تصوير ونحت ، وتربية عادة الابتداع في الرسم ، وخيال الأطفال ، ونحو ذلك .

وقسم « بدائع الفن » في هذه النشرة مما يهمّ الشعراء بصفة خاصة وخصوصاً من يحفلون بشعر التصوير . خُذْ مثلاً صورة « اللاقطات » Les Glaneuses من عمل الفنان الفرنسي ميليه في القرن التاسع عشر ، فالمرء يشرح هذه الصورة البديعة بقوله : ( تريك هذه الصورة ثلاث نساء يجمعن ما يتخلف بعد الحصيد من سنابل القمح ليقتن به . وانك لترى على سيماهنّ مخايل الصبر واحتمال المشاق في سبيل العيش وسدّ العوز ، تلك الفضيلة التي لن تراها بأجلى مظاهرها في غير طبقة الزراع . نشأ ميليه زارعاً ملماً بأعمال الزراع دارساً لطبائعهم ، عالماً بنفسيتهم وشعورهم طارفاً لآلامهم وأحزانهم . يرى الجمال في تمثيل الطبيعة الوداعة غير المتكلفة ، تستهويه موضوعاتها الحزينة فينقلها عن فهم وخبرة ، فقد كتب مرة الى صديق له يقول : « اننى لا تستهوينى نواحي الحياة السارة ولا مشاهدتها المفرحة فاني لا أعرفها ولم يسبق لى أن عرفتها في حياتي » ، وربما كان له العذر في ذلك فانه ظلّ طول حياته معدماً ، وقد كان في بعض الايام لا يجحد ما يتبلغ به . ومن الغريب أن صوره التي كان يبيعها بثمن بخس دراهم معدودة تُقدّر الآن بمئات الآلاف من الفرنكات . وقد أُهديت هذه الصورة الى متحف اللوفر بباريس سنة ١٨٨١ م . وهي به الى الآن ) .

وقد استوحى هذه الصورة من قبل الدكتور أبو شادي ( راجع قصيدة « جامعات الجُراز » في ديوان « أشعة وظلال » ص ٣٣ ) وفيها يقول عن أولئك اللاقطات :

يَجْمَعْنَهُ فِي زَهْوِهِنَّ كَأَنَّهُ	أُولَى بَأَنِّ يُخْتَصُّ بِالتَّكْلِيلِ
وَحَسْبُ رَاضِيَةِ الظُّهُورِ بِلَاوَى	فِي حِينِهِ لَا تُنْحَى لَغَيْرِ جَلِيلِ
وَحَرَمَنَّ طَى مُلَاهِقٍ فِي حِفْظِهِ	حَرَمَ مِنَ الْمُضِيفِ عَلَى حَيَاةِ نَزِيلِ
وَتَعَدُّهُ سِبْقَانِ نَبْتِ مَيْتِ	وَعَدَدَتُهُ أَثَرَا لِرُوحِ نَبِيلِ !



ديوان ذى الرمة حيث قال جامعہ إنه اقتصر فيه على ما هو أكثر تفعا وأرق أسلوبا وألفاظا، على أنى أرى أن من الفائدة جمع هذه الاشعار برمتها لتكون أثرا جامعاً للشاعر .

وما لحظته في ديوان الفرزدق من ترك قصائد لحظته في ديوان أمية فقد تركت قصيدته التي يقول فيها :

يا نفس ما لك بعد الله من واق وما على حدثان الدهر من راق  
ووجدت في ديوان النابغة ولاحظت تقديمها وتأخيرها في أبيات بعض القصائد وحذف أبيات من البعض الآخر .

وأرى أنه كان من الواجب أن تنشر الروايات المختلفة التي وردت في بعض الأبيات فإن في ذلك فائدة عظيمة .

ولعل ناشري هذه الدواوين يتبعون ذلك في الدواوين الأخرى التي يقومون بإخراجها أو في الطبقات الجديدة للدواوين التي قاموا بنشرها ليكون كل ديوان شاملاً لشعر الشاعر في مختلف مرأيه .



## هبة الأيام

فيما يتعلق بأبي تمام

تأليف الشيخ يوسف البديعى من علماء القرن الحادى عشر — ٣١١ صفحة

بحجم  $23 \frac{1}{4} \times 15 \frac{1}{4}$  سم . طبع بمطبعة العلوم بالقاهرة . الثمن ١٥٠ ملياً

قام الأستاذ الفاضل محمود مصطفى أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية احدى كليات الجامعة الأزهرية بنشر هذا الكتاب النفيس الذى ألفتها قاضى الموصل يوسف البديعى المتوفى سنة ١٠١٣ مؤلف كتاب « الصبح المنبى عن حثية المنبى » الذى يعتبر من أنفس ما كتب عن هذا الشاعر . وقد قام الأستاذ الفاضل بتعليق الحواشى على كتاب « هبة الأيام » مع الشرح والنقد وتحليل ما ورد به من شخصيات والافاضة فيما أشير اليه من تاريخ وأدب ، وقام بضبط الشعر المروى

والمفاضلة بين رواياته . وقد حدا به الى إخراج هذا الأثر النفيس من محفوظات دار الكتب المصرية أنه رأى أن طريقة المؤلف في كتابه هذا وفي كتابه عن المتنبي « هي الطريقة المثلى في دراسة الأدب القديم التي يتفق فيها القارىء بين أفنان القول ويستجلى من أنوار الأدب ما اختلفت ألوانه ويتشتم من غيره ما تنافست في الطيب تفحاته ، فهو ينتقل بالقارىء من خبر مستطرف الى معنى مستطرف » فالمؤلف قد بنى كلامه في هذا الكتاب « على شرح حياة الشاعر الخالد أبي تمام ، فعرض على القارىء برداً يمانياً كثير الطرائق مطرز الحواشى » .

وننقل للقارىء صورتين من هذا الكتاب احدهما للمؤلف والأخرى للناسخ يناقش الثانى فيها الأول في فهم معنى « غيور » في قول أبي تمام :

لئن أرقاً الدمع الغيور وقد جرى      لقد رويت منه حدودٌ نواعمُ  
فالمؤلف يقول: « ولما ولي ابن أبى دؤاد المظالم قال أبو تمام يمدحه ويتظم اليه:  
ألم يأنِ أن تُروى الظاه الحوائمُ      وأن ينظم الشمل المبددَ ناظمُ ؟  
لئن أرقاً الدمع الغيورُ وقد جرى      لقد رويت منه حدودٌ نواعمُ  
كما كاد ينسى عهد ظمياء بالوى      ولكن أملتّه عليه الحائمُ  
يقول لئن أرقاً دموع أحبنا مخافة الرقيب الغيور لقد رويت حدود الأحبة من  
الدمع . وظمياء اسم جارية . يقول نسبت هذه الجوارى عهدنا كما كدت أنسى عهد  
هذه الجارية حين سمعت الحائم تترنم فذكرنى الهوى وأملت على ما كنت نسيته  
خفظته » .

ويقول الناسخ في مناقشة المؤلف : « فهم المؤلف « الغيور » بمعنى الرقيب  
فاضطرب عليه المعنى لأنه جعل الباكي في الحالين من الحباب ثم جعل فاعل ينسى  
في البيت الذى بعده للمحب ولم يتقدم له ذكر ، ولكننا نفسر تفسيراً آخر يتفق  
ومنهج الشعراء في كلامهم ويساق لفظ الآيات من غير حاجة الى تأويل أو تعسف  
فنقول الغيور هنا المحب ولا تكون الغيرة الا نتيجة لشدة الحب وتناهى الكلف ،  
وأرقاً الدمع رد غربه ، وأمل الكتاب أملاه . والمعنى إن ارعوى المحب عن البكاء فان  
المحبة بكت طويلاً حتى ارتوت حدودها الناعمة فكان ذلك أدعى لشدة تعلقه بها  
كما كاد ينسى عهد تلك المحبة المسماة ظمياء ، ولكن بكاء الحائم ذكره بالمحب وأمل  
عليه ما كان نسيه وحاول التخلص منه » .

هذا النموذج من الكتاب يدلّ على دقته تأليفاً وتعليقاً ، مما يهيء له مكانته في نفوس القراء ومما يشجع على إبراز محاسن الأدب العربي مجلوةً في مثل هذا الثوب القشيب من الدقة في البحث والاستقصاء ما

حسن كامل الصبر في



## الحديقة

مجموعة أدبٍ بارعٍ وحكمةٍ بليغةٍ وتهذيبٍ قويمٍ ، جمعها ووقف على طبعها  
عبد الدين الخطيب ، الجزء الثاني عشر ، ٢٨٨ صفحة بحجم  
١٦ × ١٥ ١/٢ سم . طبعت بالمطبعة السلفية بشارع البوذية  
( درب الجمازير ) بالقاهرة . الثمن خمسون ملياً

صدر حديثاً الجزء الثاني عشر من هذه المجموعة الأدبية التي تؤلف « مكتبة الجيب » وهي جامعةٌ للكثير من طرائف الأدب والحكمة نثراً ونظماً من أفلام المشهورين وغير المشهورين ، فهي مكتبةٌ مدرسيةٌ تهذيبيةٌ من الطراز الأول . وجامعها الفاضل من أشهر أدباء العربية ومن أعلام المسلمين المصلحين ومن أخلص أنصار المروبة . ومن منا ينسى جهوده في مجلة ( الزهراء ) الأدبية وفي مجلة ( الفتح ) الإسلامية وسعيه لتأسيس حركة ( جمعية الشبان المسلمين ) ؟ ولا عجب بعد هذا إذا أجرى إهداءه لهذا الجزء من الحديقة بالسطور الآتية :

« من أهم ما يحتاجُ إليه الناطقون بالضاد في حياتهم الأدبية والقومية أن يكون لمفاخرهم ديوانٌ شعريٌّ عظيمٌ يتغنى بأمجادهم ويترجم عن مواطن العظمة في يومى سعدهم ويؤسهم وفي موقف نصرهم وانكسارهم وفي صفحات استعمارهم بلاد الناس واستعمار الناس بلادهم . إن العظمة التي واجهها هوميروس لما نظم الإلياذة ، أو التي واجهها الفردوسيُّ عند ما نظم الشاهنامة ، لا تُعدُّ شيئاً مذكوراً في جانب العظمة التي يواجهها الشاعر العربي البليغ إذا أراد أن يدوّن صفحات العظمة والمجد في تاريخ العرب والإسلام . ولقد كنت حريصاً على أن يكون هذا العملُ المجيدُ من نصيب أمير الشعراء شوقي ، وسعينا لذلك أكثر من مرة ، ولكننا أردنا وأراد الله غير الذي

أردنا ، لأنه ادّخر هذه المأثرة الكبرى لشاعر آخر لا يزال اسمه محبوباً عنا وراه  
سُجف الغيب . قال الشاعر الذي اختاره الله لكتابة إلياذة العرب أهدى هذا الجزء  
من حديقتي .

والكتاب جامعٌ حقيقةً لأزهار ورياحين كثيرة متنوّعة الألوان والعبير ،  
ونصيبُ الشعر منها غيرٌ يسير . وأقول في اخلاصٍ إنَّ « مكتبة الجيب » هي  
مكتبةُ المدرسة أيضاً ، وانها قينةٌ بالذّيوع بين طلبة المدارس الثانوية وطلّابها  
في العالم العربي ، لما أعرف أفضلَ منها مجموعةً للتدريب على الانشاء المهندّب وعلى  
بثّ روح الفضيلة العربية ومآثر التاريخ الاسلامي . ولعلّ من خير ما تضمنته  
من الشعر هذه المقطوعة بعنوان « شاعر متعفّف » وهي من نظم شاعر مصر الشهير  
أحمد محرم . قال لا قُضَ فوه :

أرببُ عينك أن تراني كالذي	سقطَ الجرادُ فغالَ ناصراً غرسه ؟
أو كالذي صحبَ السنين ، فبعضه	عاني الحياة ، وبعضه في رَمْسِه ؟
ما ذا تظنّ بشاعره متعفّف	لا يَستعزُّ بأمةٍ من جنسه ؟
المرء يُسألُ عن عوارفِ علمه	وأراه يُسألُ هاهنا عن فلسفه
أرني أديباً صافحت يدهُ الفنى	أو فاضلاً صدّقت أمانى نفسه
إصبرْ إذا دارَ الزمانُ بسىء	فعساه يوماً أن يدورَ بعكسه
لو أنّ دهرَكَ دَامَ طالِعُ سعده	في العالمين لدامَ رائعُ محسه

وقد اعتادت المطبعةُ السلفيّةُ ومكتبُها أن تُصدر سنوياً جزءاً أو جزءين من  
« مكتبة الجيب » هذه ، وما من شكّ في أنها أهلٌ للتشجيع الكبير من المعاهد  
الدراسية خاصةً ومن الأدباء عامةً ما

زيّن الشروبي



# نقد وتعليقات

## في الشعر الجديد

زعم أحد شعراء الشباب في جريدة (الوادي) أن أقصوصنا الشعرية الاجتماعية (عبده بك) هي أقصوصة غثة عديمة القيمة. فأما عن قيمتها التهديبية في دائرتها الاجتماعية فغير خافية على أي منصف، وقد أشار إلى ذلك غير واحد من النقاد المستقلين وأما قيمتها الفنية ففي ترويض الشعر المعصري على الذوق المصري الصرف في أسلوب كلامي عرفه النثر الحديث وما زال يُجرّمه النظم بسبب تهيب الشعراء، كما نأثمهم عليهم أن يكونوا مقلدين للأساليب القديمة والروح الكلاسيكية، وكأنما جرّم عليهم أن يأتوا بشيء من الفصص الشعبي كما فعلنا في هذا النموذج، فأت فعلوا تعرضوا لأمثال هذه النعوت المنتقصة التي تُكّال لنا!

ومتى يؤمن الشعراء بأن الفن يجب أن يكون خالصاً للدواعي الفنية واعتبارها، لا راضخاً لكتاتورية النقاد ولا لأهواء الجمهور؟ ومتى يقدر النقاد أن عناية الشاعر بالأدب الشعبي مرة أو مرات ليس معناها عجزه عن الشعر الإنساني العالي أو عدم حفاوته به، فإن نفسية الفنان تتطلب التنوع، كما أن الفنان ينظر إلى جميع آثاره كوحدة كبرى.

وزعم حفظه الله أننا من الداعين إلى عبادة الأصنام وأننا بين هذه الأصنام، ولسان الانصاف يقول إنه لا يوجد أديب حارب هذه العادة المردولة في مصر كما حاربناها، وأننا نؤثر دائماً أن نكون عاملين كالجندي المجهول في الجيش الزاحف حتى ولو حملنا له العلم.

ثم حاربنا في كثرة تأليفنا وإنتاجنا وأن يخلق كل هذا مدرسة جديدة تعني بأدبنا وأدب زملائنا ودراسته، وأن يكون لنا نصيب وافر من النقد الفني المستقل، وأن تنشأ من تواليها مكتبة أدبية مستقلة كما قال الكاتب الناقد أحمد الصاوي محمد — حارب من كل هذا ومن التآزر الأدبي والفكري بيننا وبين مريدنا وتحمسهم لأدبنا، فراح يطمئن في ذوقهم وذوقنا وراح يدعى أننا من أهل الرأسمالية



الذين يشترون الأمداح ، الى آخر هذا الهذرا ! ولو كان عقله في رأسه لفهم ظروفنا المالية القاسية ولا أدرك أننا من أبعد الناس عن الرأسمالية وأنا لم نعرفها في حياتنا بل اننا عشنا دائماً عيشة الاستقلال والكفاح في شبه عصامية . وبديهي أن كل هذا التهجم علينا ليس من النقد الفني في شيء ، فاذا ما استحال الى شيء من ذلك القبيل رأينا صاحبنا ينتقد بيتاً في قصيدة « الربّات الراقصات » ( أبولو ، م ٢ ، ص ٤٩٦ ) وهي من شعر التصوير الذي لن يفهمه مثل صاحبنا الناقد ولو تأمل سنين في الصورة الفنية المصاحبة للقصيدة . وأمّا البيت الذي ينقده فهو من صميم الصورة فنقده نقد لدوق الفنان المصور وللقصّة الميثولوجية ذاتها ، وقد علجناها في شعر موسيقى لا غبار عليه ، فقلنا في أول قصيدتنا :

رقصن ، ورقصةُ الربّاتِ معنى      من الإلهامِ بجهله التمني  
تثنّين انسياباً واجتذاباً      فأنطقن التجاوبَ والتثني  
وغنّين الحياةَ جديدةَ لحنٍ      فصيرن الحياةَ جديدةَ لحنٍ  
وقد ركعَ الآله (خنوم) عبداً      يُطبّلُ والجمالُ له يعني  
تراه شبيهةً مذهولٍ قريرٍ      على ظنٍّ يداعبه وظنٍّ

والشاهد النقدي في البيت الرابع ، أمّا النقد الذي يريده فلم يستطع أن يلفظ به والصورة الفنية المصاحبة للقصيدة تردّ كل نقدٍ من هذا القبيل عن هذا الشعر الدقيق الصادق . وألفاظه هي ما يتطلّبها الموقف تماماً وليس فيها ما يعاب إلا في عرف أهل النعومة المتحذلقين ولو أفسدوا الفنّ أفساداً بالمداورة والتصنّع اللفظي .

\*\*\*

## نقد الشفق الباكي

ثم يتّجه النقدُ إلى ديوان (الشفق الباكي) ولكنه نقدٌ غير رفيع ولا فن فيه ، ومع ذلك فلنمتحنه فلعلنا نستفيد منه بعض الفائدة ، ولعلنا نقيّد بالتعليق عليه .

يرى الناقدُ الفاضلُ أن قصيدة « النهضة إرادة » — أولى قصائد الديوان — خربة أو أن مطلعها خراب ، ويُسرف في انتحال الأسباب والتفسيرات ونرى من

الواجب نشر القصيدة المنتقدة ثم نعاق على هذا النقد ليعرف القراء ذوق الناقد الذي يقال إنه يعبر عن رأى فريق من الأدباء السكندريين . واليك نص القصيدة :

وطنى الحسنك ما نظمتُ جواهرها      وبفضل وحيك أن أعدَّ الشاعرا  
أُسقيتُ فيك هوائى منذ طفولتى      وخلقت وجدانى هُدًى وما آثرا  
وشقيتُ من حُبِّى فكنتُ مُعللى      ونقمتُ من جيلٍ فكنتُ الغافرا  
فعلىَّ حقٌّ أن أفيك مبرَّةً      وأنا الشكورُ وإن لمحتك شاكرا  
عهدى : بيانى لن يُسخرَ ضلَّةً      للعابثين ولن تكون الخامرا  
أبدًا يرفُّ بحكمةٍ وبرحةٍ      تهدى الأنام ولا تخيبُ عاثرا  
وأظللُ أدبُ فى سبيلك ناشراً      موتى الارادةِ مُعِفاً ومحرراً  
والناقدون بلفظهم وبنحوهم      يلهون لا يدرون حساً قادرا  
والشاعرون ينمقون بيوتهم      عَبَثاً ، فلا يُجيمون بيتاً عامرا  
جهلوا الحياة بأصلها وبجهاها      فتسابقوا وهما يُنميت الخاطرا  
ولو انهم درسوا الحياة حقيقةً      وصفوا الحياة نتيجةً وعناصرها



وطنى اصفحتُ عن الهنات كثيرةً      أمّا الارادة فهي تخلقُ كابرا  
والشعبُ إن اتخذ الارادةُ حمدةً      قتلَ الزَّمانَ إذا تهجَّم صابرا  
الجهلُ أولى أن يكونَ شِعَارنا      من أن يُضيعَ العلمُ حزمًا وافرًا  
فاذا التست من الارادةِ قوةً      فلقد كُفيت مدافعاً وذخائرا  
وبنيت بالصبرَ الحصينَ معاقلاً      ورفعت من أسِّ الثباتِ منابرا  
اوسخرتُ حولك بالصعاب تدوسها      حتى تهون فلا تردك صاغرا  
ليس الحاسه غير مبدأ نهضٍ      أمّا الارادةُ فهي زادك آخرا

هذه هى القصيدة التى تحاشى الناقد أن ينشرها كاملة — برغم إيجازها — حتى لا يشعر القراء بوحدتها الفنية وبارتباط أبياتها ومعانيها بروحها الوجدانية الوطنية

الشاملة ، ثم أخذ بعد ذلك يتلاعب بمرامى الغائليها ذلك التلاعب الذي لا يصعب على أى متنتطح أن يشوّه به جمال أى شعر، ولكنه تشويه لا ينطلى إلا على السطحيين .  
 فهل صحيحٌ مثلاً أن الشاعر الذى يعترف بفضل جمال وطنه ووحيه على شاعريته لا وطنية عنده وإنما يُعنى بجمال الوطن فقط ؟ أرايت مغالطة أبعد من هذه ؟ أليس البيت الثانى متمماً ومفسراً للبيت الأول ؟ وهل صحيح أن كلمة « الشاعر » تعنى أنه لا شاعر غير صاحب الديوان فى مصر ؟! وهل يوجد أديب متذوّقٌ للشعر العصرى يحتم قصر كلمة « الوحي » على الإلهام الربانى ؟! وهل استعمال كلمة « أعَدَّ » فى مطلع القصيدة معيبٌ حينما الشاعر يريد أن ينسب مواهبه الشعرية الى جمال وطنه ومحبه الموحيه اليه ؟ أهذه وداعة أم غرور كما يقول حضرة الناقد ؟ وهل الناقد الذى يجمل أو يتجاهل سيرة الشاعر منذ صباه يجوز له أن يسخر من مثل هذا البيت :

وشقيتُ من حبي فكنتَ معلّى ونقمتُ من جيلى فكنتَ الغافرا  
 مع أنه لو ألمّ بترجمة حياته لما وجد أىّ مجال للحيرة ؟ فهل له أن يفهم الآن قيمة الدراسات النقدية والشروح للشعر من مُريدى الشاعر ؟

ويمعجب ناقدنا العزيز من عدم ظهور الفتحة بعد « أن » على الفعل فى قولنا :

فعلّى حقّ أن أفيك مبرّة وأنا الشكور وإن لمحتك شاكرآ

مع أن شواهد ذلك كثيرة فى الشعر ، لأنّ ( أن ) هنا مهملة حملاً على المصدرية ومن أشهر الشواهد على ذلك قول ابن الدمينه <sup>(١)</sup>

ولى كبده مقروحة من يبيعى بها كبداً ليست بذات قروح

أبى الناس - ويح الناس - أن يشترونها ومن يشتري ذا علق بصحيح ؟ !

وهل يأنم من يشكر لوطنه برّه به ، وإن وجد هذا الوطن شاكرآ له وفاءه ؟ !

وهل من يعبر هذا التعبير يستحق أن يوصف فى الصفحة الأدبية لجريدة محترمة

( كالوادى ) بأن من طبعه « عدم العرفان بالجميل والظلم ... » ( كذا ) ؟ ! وأين

الخطأ الغوى فى استعمال كلمة « ملح » يا هذا وهي تُشعر بأن مجرد النظرة الخفيفة

كافية لتبين شكران الوطن لوفاء الشاعر ؟ أرايت مبلغ عجزك فى البيان بالرغم من

أساليبك العتيقة فى النقد ؟

لوتلفّت في كساء الكسائي وتفرّيت فروة الفراء

لأبي الله أن يعدّك أهلُ الـ حلم الّا من جملة الاغبياء ا

ثم ماذا؟ ثم نشاء بطولة الناقد أن يزج بنا في ميدان السياسة مدّعيًا أننا كنا بمدح سياسة اسماعيل صدقي باشا، وهذا من التزوير بمكان : فليست لنا بدولة صدقي باشا غير علاقة مودة عائلية قديمة كما أن لنا نفس هذه العلاقة بدولة النحاس باشا وبدولة زيور باشا وبالمغفور له سعد زغلول باشا . وليرجع القراء الى ما كتبناه في هذا الشأن بعدد اكتوبر سنة ١٩٣٤ في مجال الكلام عن « الشعر والسياسة » ( ص ٢٧٦ ) وما نشرته مجلة ( الامام ) في عددها المؤرخ ١٥ اكتوبر الفائت ، ولعلّ في ذلك الكفاية لصفع هذا المتخوّص وأمثاله من المتاجرين بالوطنية على حسابنا . ولا ندرى لماذا لا يحاسب هذا المضللّ دولة النحاس باشا مثلاً على امتداحه لدولة محمد محمود باشا بعد ما صدر من الأخير ضده وضدّ الحياة الدستورية منذ سبع سنين مما لا تزال له عواقبه ... ولكن ما لنا وللسياسة ، قائلها الله ! أمّا نحن فلم نعرّف عنّا كلمة واحدة ضدّ الوفاء ولا ضدّ الديمقراطية المصرية ، بل على العكس ليست لنا الا وجهة قومية خالصة تأبى أن تخلط بين الأدب والعلم والسياسة ، وحسبنا ما اخترناه من ميادين الخدمة وطننا . فهل من النبيل مثل هذا التشكيك فينا والتحامل علينا وعلى كلّ من يأتى أن يكون آله من آلات السياسة ؟

ولنعدّ الى النقد الأدبي الذي يتبرع به صاحبنا فهو لا ترضيه كلمة « ترفّ » في البيت السادس مع أنها نشعر بالحياة في ذلك الشعر ؛ فإنّ « رفّ » هنا بمعنى « لمع » ، وغير صحيح أن هذه الكلمة مقصورة على الطائر !

ويستنكر الناقد مرة أخرى إدخال أداة التعريف على كلمة « الخامر » ، في حين أنّ الخطاب بين اثنين والسياق يدعو الى ذلك ، كما يستنكر قولنا « تهدي الأيام ولا تخيّب عائراً » فيقول خيّبُ الله أنّ معنى ذلك أنها تساعد العائر على عثرته ! ومثل هذا الفهم لا يفهمه الا كلّ ذهن مريض ، فكلمة « خيّب » معناها لم يئله مطلوبه . وهل مطلوب العائر زيادة عثرته أم إقالتة يا حضرة الناقد الحصيف ؟

وأما عن استنكارنا من قديم عبث النقد اللفظي فأمره يبرّره الواقع الى الآن ، وحسبنا مثال ناقدنا الفاضل الذي تقسح له جريده ( الوادي ) صفحتها الأدبية

بارتياح عظيم ، كذلك استنكارنا لشراء التنميق والعبث وإن لم يبلغ حضرة الناقد حتى منزلة هؤلاء .

ولا يستطيع صاحبنا أن يفهم العبرة النفسية من قصيدة « النهضة إرادة » فيروح يملأ أنهار ( الوادى ) بعجائب اعتراضاته على ما يجهله . لا يفهم صاحبنا أن فقدان « الارادة » الشعبية هي كبرى المصائب ، فلهنات والعيوب الكثيرة تُحتمل وتغفر وأما ضياع تلك « الارادة » الشعبية للنهضة فعنائه الانتحار ، ولا قيمة للعلم بجانب ذلك الانحلال .

وينتقد صاحبنا الجاهل باللغة استعمالنا كلمة « أضاع » ويؤثر عليها كلمة « ضيع » مع أن كليهما مستعملة في لغة التخاطب وفي لغة الكتابة ، ولا معنى لهذه الحنبلية . وأنى لمثله أن يعرف قول العرجي :

أضاعوني وأنى فنى أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر ١

ويُزهي ناقدنا الهمام بعثراته هذه فينتقل الى نقد مقطوعة « اضطهاد الرأى » ، واليك نصّها :

أَسْفَى عَلَى عَهْدٍ بِهِ	يَجْنَى الْجَبَانُ عَلَى الْجُرْحِ
وَيَسُومُهُ أَقْسَى الْهَوَا	نَ فِيُقْتَلُ الْخَلْقُ الصَّحِيحُ
بِاسْمِ السِّيَاسَةِ حُلَّالِ	إِجْرَامُ وَالْعِيشُ الْقَبِيحُ
حَتَّى كَبْرًا كُلُّ ذِي	فَضْلٍ مِنَ الْفَضْلِ الصَّرِيحُ
كَيْمَا يَصُونُ حَيَاتِهِ	كَيْمَا يُرِجَّ وَيَسْتَرِجُ
أَسْفَى عَلَى عَهْدٍ بِهِ	إِنْكَارُ بَطْرُسَ الْمَسِيحِ <sup>(١)</sup>

وصاحبنا الواهم المغرور يقول إنه كان الأولى بنا تغيير القافية حتى نقول بدل ذلك :

أَسْفَى عَلَى عَهْدٍ بِهِ يَطْعَى الْقَوَى عَلَى الضَّعِيفِ

(١) تظاهر الرسول بطرس بانكار علاقته بالسيد المسيح اتقاء للاضطهاد ، وقد نُظِمَت هذه الأبيات لمناسبة « الحركة الانكارية » الاضطهادية في أوائل سنة ١٩٢٥

أو :

أسنى على عهد به يحنى الكبير على الصغير  
أو ابقاءها مع القول :

أسنى على زمن به يحنى الطفلة على الصريح

ولو أنه راجع حوادث سنة ١٩٢٥ الاضطهادية لأغنته عن شروح لا يسمع بها مبدأ هذه المجلة ولما تقدم بذلك التعديل السخيف .

ويتهم البيت الثانى بالركاكة وهو تحمل نقدى قديم عند المعاجزين ، وأما القول بأن الجبان لا يسىء إلى جريح فكلام مردود ، فذلك عين الجبن وعين الجبن فى أساليب السياسة خاصة . وناقدنا الغيور على اللغة يتحدثنا فى عباراته المنسكة عن النسر « المهاب » ولا نعرف نحن نسرأ مهاباً وإنما نعرف النسر « المهيب » أيها المعلم ! وقد شبهنا سعد زغلول باشا بالسيد المسيح ، وشبهنا أحد كبار رجالات الأمة الذين اضطروا إلى التخلي عن الزعيم الأ كبر بالرسول بطرس ، ولكن ناقدنا الهام لم يفهم شيئاً من هذا ، أو سمحت له ذمته النقية بالمغالطات الفاحشة متجاهلاً شعر ديوان « الشعلة » وفيه ما فيه من الدفاع الحار عن الديمقراطية كما فيه من المؤاخذه لدولة صدق باشا فى حدود النصيحة القومية الخالصة يوم كانت لدولته نائرة على الزعماء - أنظر قصيدة « الزعامة » ص ١٠٧ من ديوان « الشعلة » الذى صدر فى عهد حكمه وفيها نقول :

وَمِنَ الرَّجَاحَةِ أَنْ تُذَيِّعَ صَلاَحَهَا	إِنَّ الزَّعَامَةَ لِلتَّدَاوُلِ دَائِماً
يَتَصَافَحُونَ وَيَطْلُبُونَ سَمَاحَهَا	يَتَرَأَّقُ الزَّعَمَاءُ ، لَكِنْ فِي غَدٍ
وَكُنْ الزَّعِيمَ مَبْدِداً أَرَاَحَهَا	فَكُنْ الْجَرِيءَ وَلِلْعُرْوَةِ صَافِحاً
لَكِنْ تَصَافَرُ هُمْ يُعَزِّى سَلاَحَهَا	يَتَنَابَوُ الزَّعَمَاءُ فَضْلَ قِيَادَةٍ
حِينَ التَّحَرُّبُ يُسْتَشِيرُ جِرَاحَهَا	لَيْسَ التَّأَلُّفُ غَيْرَ بَرٍّ جِرَاحَهَا

فهل هذه أبيات رجل متحزب لصديق باشا أم صيحة وطني غيور على الكرامة القومية والوحدة الوطنية وعلى كرامة الزعماء جميعاً أيها المزورون ؟ !  
وهل جراً شاعر آخر على أن يؤاخذ صدق باشا على حزبيته وتحامله كما

آخذناه نحن وهو في إتيان مجده وسطوته ؟ ولكنكم تعدّون من أسمى الفضائل أن لا تعرفوا الخجل ، فن العيب كل العيب أن نناقشكم مناقشة جدية يا أقطاب التلفيق !

« . »

يدّعى بعض المتطفلين على النقد أن أروع الشعر هو الشعر الذي يوحى الشراب وأن الخمر من أهم ملهات الشعر ، وغالى أحد المتحاملين منذ سنوات فزعم أن صاحب (الشفق الباكي) أبعد الناس عن الشعر لأنه بعيد عن الخمر ! فكان هذا الحادث موحياً لمقطوعة «الخمر والشعر» في ديوان (الشفق الباكي) - ص ٩٠ - التي يدّعى ناقدنا المتحمس انه لم يفهمها وأن لديه جائزة ثمينة لمن يفسر له معناها ... ولو أكب هو وصحبّه على دراسة ما ينقدونه وظروفه وملابساته قبل التورط في النقد (وهو الذي يجب أن يكون آخر مراحل الأدب بدل أن يكون أولها) لأنصفوا النقد وأنصفوا أنفسهم وغيرهم ، ولكن ما الحيلة ومعظم صحفنا الأدبية تضع أنهارها تحت تصرف كل ناقد بغض النظر عن مؤهلاته حتى أصبح كل من يحمل اليراعة يتخيل أنه سينتسري أو أناتول فرانس ؟ !

ومن العجيب أن ينكر علينا ناقدنا المتحذلق بعض كلمات تجري في شعرنا ويشاركنا غير واحد من الشعراء والكتاب في استعمالها ، وهذا ما ينتظر من يبحث عن القشور دون الباب . والأسخف من هذا أن ينكر علينا قولنا «الأم الطبيعة» بحجة أن هذا تعبير انجليزي كأنما هذا ينفي انسانيته ! ويقضى التماذي في السخف أن يقول صاحبنا هذا إن كثيراً من كلماتنا مما استعمله شاعر انجليزي ويسمى هذا سطواً ، كأنما الرجل الذي يستوعب الأدب الانجليزي ويعيش في انجلترا أحد عشر عاماً ويحمرّ رجلاً فيها محرّم عليه أن يجمع بين الذوق العربي والذوق الانجليزي في التعبير ! وإن من الواجب اغفال ذكر (الطبيعة) من شعرنا بالغاً ما بلغ حبنا لها حتى نبرهن له ولأمثاله أننا غير متصنعين !

ويعجب صاحبنا كيف يستمد الشاعر شعره «من كل ما يدره» أي من تجاربه ومعارفه وشؤون الحياة جماء ، ولا نعرف وجهاً للعجب إلا أن يكون الشعر عند ناقدنا وصحبه صناعة كتابية خصب ! ولكن المسألة ليست مسألة عجب ، بل هي مسألة انتقاص رشتيمة باسم الأدب ، ولو في صحيفة يرعاها أديب كبير كالدكتور طه حسين ... بيد أننا آثرنا الاكتفاء بمناقشة الآراء الفنية أو شبه الفنية متساهلين



تسامح الكرام ازاء الانتقاص والشتيمة ، حتى يرى القراء مبلغ الوهم والغرور والجهل الذي يدين به أمثال هذا الكاتب ، وكيف تغرر بهم الصحف ثم كيف يغرون بها ! لا نفهم كيف ينصب أيُّ إنسان نفسه للنقد الأدبي وهو لم ينضج بعد في ملكانه الأدبية وليس له من الخبرة والاطلاع ما يؤهله لشيء من ذلك ! ثم كيف يُرضيه ضميره أن يكون في موقف الحكم وهو من البداية متحيز ضد الأديب المنقود ؟ فالعيب هنا ليس عيباً أدبياً فقط بل هو عيبٌ خلقى كذلك .

يدعى هذا الناقد الفاضل أن أبيات « قلم الفنان » ( ص ٩١ من « الشفق الباكي » ) الموجهة الى أستاذنا مطران قد جاءت بعكس ما نريد ويتفنن في المغالطة شرحاً لأبياتها الناصعة البيان ! وحسبنا أن مطران نفسه قدّر لها التقدير الصحيح ( انظر رسالته ص ٩٢ ) فمثله يعرف مدلولات ألفاظنا وإشارات شعرنا ، وإذا كان يلومنا على شيء فهو لردنا على مثل هذا العاجز ، ولكننا لا نردّ عليه وحده بل نشمل بردنا من يسترون خلفه حتى نُظهر إفلاسه وإفلاسهم وحتى نسجل للتاريخ الأدبي صوّر التيارات النقدية السخيفة التي تشجبها الصحف المصرية هدماً للأدباء المستقلين .

معقولٌ أن تتضارب الآراء في الترجمة لكثير من الشعراء المتقدمين وأن تصدر عن بعض النقاد أحكام نائية في حقهم نظراً للشقة الواسعة من السنين التي تفصل بينهم ، ولكن من غير الجائز أن يتصدّى للبحث في كيفية نظمنا أدباً يعاصرنا ولا يختلط بنا فينأى بشروح وأحكام خرافية عجيبة دون أن يستحي ! وهذا ما فعله صاحبنا الناقد حتى قال سامحه الله إننا نتغزل في صور الكارت بوستال ونأثي بصورة بيت فنسميه « جنة النحل » !؟ أرايت إسفافاً بعد هذا !؟ ومع ذلك تفسح له جريدة محترمة كجريدة ( الوادي ) صفحتها الأدبية بملء الترحيب بقدر ما تغفلها في وجه كل مدافع عنا وآخر من أبلغنا ذلك الشاعر أحمد نخيمر !

لسنا نحن أيها الناقد العزيز الذين نلهو بصور « الكارت بوستال » فأنت أدري منّا بهذا الطراز من الأدباء ، وما من رسمٍ فنيٍّ عُيننا به إلا وكانت له كلُّ الجاذبية الفنية لنا وكأنما هو حيٌّ مجسمٌ أمامنا يوحى ويُستوحى ، وملاحظاتك انما هي دليلُ جهلك بمعنى شعر التصوير ، فحبذا لو رجعت الى قصيدتنا في هذا الموضوع



(ص ٢٤ من ديوان « الشعلة ») وأما عن صورة « جنة النحل » (ص ١٠٦ من الشفق الباكي) فهي تمثل مشهدين من أجل مشاهد زبلاندا الجديدة المصدودة جنة النحل، ولكن ماذا نقول في ذكائك الخارق وفي غباوتنا أيها العزيز؟ وأما عن كثرة الانتاج كيفما كان فنحن أبعدهُ الناس عن اعتبارها ذات قيمة في تقدير الأدب والأدباء، وقد صرّحنا بهذا المعنى تكراراً، فلا معنى للمغالطة في ذلك. ويراك وصحبك أيها العزيز تجهلون حتى معاني اللام الجارة التي تأتي في محل (في وعند وبعد)، ولكن ماذا نقول والذنب ليس ذنبكم وإنما ذنب الصحف التي تغرّركم وتغردون بها؟ وماذا نقول فيمن يقرأ مقطوعتنا عن « الله » (ص ١٤٢) فلا يدري مرجع الضمائر ويتخبط في تفسيره وهو أجهل الناس بالتصوّف وسماميته؟ وماذا نقول فيمن يحار لمخطبتنا أسطورة « روح الموسيقى » واستحضاره أمامنا وتمثيل ذلك المشهد في الشعر؟ وماذا نقول في من يرى أسطورة « إلهة الجمال » (ص ١٦٣) وشعرها مثلاً للعجز والسقوط، والاشباع في حركتين منكراً، ناسياً النماذج الكثيرة التي من هذا القبيل في الشعر العربي قديمه وحديثه على السواء؟ وماذا نقول فيمن يعيب سياق الحديث في الشعر القصصي، وهو المجال الطبيعي لسياق الحديث؟ وماذا نقول فيمن يؤاخذنا لتفسير كلمة « الدَّرَاجَة » وهو يعلم أن غرضنا يلتبس عند من يقرأ قصيدة « راكبة الدَّرَاجَة » (ص ١٦٦) من قرائنا في بعض الأقطار العربية النائية التي تعرف البسكيت بغير هذا الاسم؟ وماذا نقول فيمن يقرأ مستهلاً هذه القصيدة:

يا غادةً تركبُ في خَفَّةٍ محسودةٍ لولا رشيقي القوامُ !

فيتعثر من فوره ويسحقه الغباء فلا يفهم أن في البيت اطراءً مزدوجاً : وهو أن خفتها مما يُحسَدُ لولا أن قوامها الرشيقي صار أجدر بذلك الحسد ؟ وماذا نقول فيمن يدعى أن البيت الثاني في قولنا :

أَتَعَبْتَ سَاقِيكَ بلا مُوجبٍ يا حُسنَ سَاقِيكَ بوَثْبِ بُرامِ !

هَلَّا تَسَنَّتْ ظُهوراً لنا فكلُّنا يحملُ عبءَ الغرامِ ؟

حَصْلُكَ مِنْ أحلى ثمار الهوى و« عِبْثُكَ » البرُّ يَدَاوِي السقامِ !

معناه دعوة هذه الحسنة الى ركوب ظهر الشاعر بدرّاجتها ؟ أم يجوز أن يوجد اسفافٌ في النقد بعد هذا مع ادّعاء افساد الوزن لدى جاهل بفنون الشعر والنظم ؟

« ٠ »

كان من جراء تغلغل السياسة في الأدب وسيطرتها عليه ومحاكاة المشتغلين بها أن ظهرت خرافات كثيرة في الأحكام والملاحظات النقدية واتسعت دائرة الفوضى . وزاد هذه الفوضى اتساعاً أن الصحف فتحت أبوابها من غير حيلة لتتقبل الكثيرين من المتأدين المتبرعين ، وفرحت هذه الصحف بذلك مادام هذا يوفر عليها النفقة لاستكتاب الأدباء القديرين ، وحسبها أن تتظاهر بأن لها صفحات أدبية خاصة !

وكان تبعاً لذلك أن ازدادت تلك الصفحات « الأدبية » بأقبح النعوت لجمعية عاملة غيورة كجمعية أبولو يتقدم أعضاؤها أمثال خليل مطران واحمد محرم والدكتور ابراهيم ناجي ومحمد المهياوي واحمد الشايب والدكتور زكي مبارك والدكتور رمزي مفتاح وحسن كامل الصيرفي و خليل شيبوب ومصطفى عبداللطيف السحرقى وعبدالعزيز عتيق وسيد ابراهيم وأندادهم . وكان تبعاً لذلك أن الجمعية تغرر بالشباب لأنها لم تقبل في عضويتها سوى عدد محدود منهم مكتفية لهم بالانصاف الأدبي العام ، رافضة لهم ولغيرهم ألقاب « الاستاذية » وأمثالها التي يمنحها غيرها حتى لطلبة المدارس ! وكان تبعاً لذلك أن يتقوّل عليها وعلى هذه المجلة الكائدون الأنانيون في الوقت الذي نحصر أشدّ الحرص على الكرامة والاخلاق واستقامة المبادئ ! وكان تبعاً لذلك تحريف أقوالنا والتخرّج المعكوس في تفسيرها والمغالطة في شرحها واتهامنا بمناوأة اللغة العربية نحن الذين عملنا على خدمتها في ميادين شتى بغيره خالصة أكثر من ربع قرن ، وأن يأتي هذا الانتقاص لا من أمثال السكندري والعناني والبشيشي وشرف ، ولكن من بائع خردوات نفسح له احدى صحفنا المحترمة أنهارها فيقول أدنه العالي عنا « هذا المخلوق » ! وكان تبعاً لذلك أن ما ننشره من شعر وأدب نقدي هو فجّ وأى فجّ ، بينما ظهور نظيره من نفس أولئك الأدباء والشعراء في الصحف المفرضة التي تنتقدنا بحوله فوراً الى أدب ناضج ! وكان تبعاً لذلك أن تُدبّر ضدنا حملات واسعة النطاق في صحف متعددة توصل أبوابها في أوجه المدافعين عنا ، ثم يأتي أولئك الأكمنون فيتبجحون بكل صفاقة بأننا نحن المحصورين في مجلة أو اثنتين - نكيد لزعماء هذه المؤامرة الواسعة النطاق المعترزة ضدنا بكل ضروب الاختلاق والتشهير !

هذه هي الصورة العامة لعقلية تلك العناصر التي لا ترتاح في الأدب لنقد التحزّب الشخصي البغيض لا التحزّب الفئوي البريء ، وتبني على ذلك التحزّب ما

تشاء لها أهواؤها من افتراءات ودعاوى سقيمة ومكائد شتى وخرافات نقدية مضحكة ولكنها مع الأسف منتقصة لمستوى النقد الأدبي في مصر .

يسأل صاحبنا الناقدُ السكندري في مقالة الرابع ( بالوادي ) نقداً لديوان (الشفق الباكي) — اذا صحَّ أن يُسمَّى هذا نقداً — علامَ نكثر من علامات التعجب في أبيات « ارقصى يا غادتي ... » ويشغل من تلك الصحيفة نصف نهر في ثرثرته ، وما ذلك الاَّ لأنه لا يفهم روح القصيدة وما فيها من النداء المتوالى واللهفة . ولكن لا ذنب عليه اذا شغل القراء بأمثال هذه الخواطر ، ولا ذنب علينا في تتبع سقطاته لا لأنه يعيننا من أمره شيء ، ولكن لنسجِّل لدارسى الأدب المصري مبلغ ما انتهى اليه النقدُ الأدبي من الاسفاف في عصرنا الحاضر بفضل الصحف السياسية المنشرة .

وصاحبنا هذا يخلط هذيانه في تفسير الشعر الذي لا يفهمه بالشتائم يكيلها ، فتكافئه ( الوادي ) الغراء على ذلك بوضع « نقده » في المكان الممتاز من صفحتها الأدبية ، وتسمح له بأن يقول إن كلمة « أفنان » لا تأتي بمعنى « فنون » بل هي جمع « فن » فقط ، وتلك صورة من غروره وجهله اللغوي ! وما ذا نقول في الناقد الذي لا يفهم الحالة الروحية والتصوفية لشاعر يقول :

أذكريني في أغاريد الطُيُور كَم تَفَنَّتْ مِنْ حِينِي وَبُشْمِي

وأذكريني في نحيات الزُّهور فِي مَعْنَى مِنْ بَيَانِي قَبْلَ زَهْرِي

ما ذا نقول في هذا الناقد الذي يريد أن يزن هذا الشعرَ بميزانٍ هو أبعد ما يكون عن موازين الشعر حتى يتَّهم الشاعرَ بالخلط والجُنون ؟ وما ذا نقول فيمن يأتى الأسماء المصرية الشائعة لصنوف من الخُور الفاخرة مثل « الككتيل » ولا يأتى أثقل الأسماء القديمة وان لم تكن لها مناسبة في نظنها ؟ وما ذا نقول في الناقد الذي لا يرى التماسك في مقطوعة « وجدان الشاعر » ( ص ٢٩١ ) ويفصل بين الأبيات ثم ينتقصها ، ويعلق عليها بتعابير هي أشبه بصيحات أبناء الحواري منها بتعليقات أديب محترم يكتب في صحيفة محترمة ؟ وما ذا نقول فيمن لا يفهم حتى أبيات « السعادة » ( ص ٣٠٧ ) ولا يعرف موقعَ البدل ومعناه ؟ وما ذا نقول فيمن يحسب الوطنية مغالطةً نفسه وتلقَّ « الأمية الكبرى » المتفشية في الشعب المصري ، وهي التي بمنلها « أنصافُ المتعلمين » أمثاله الذين جَنَوْا طويلاً

على النبوغ في مصر كأنما هو وَصْمَةٌ أو عارٌ ؟ ! إن الشعب المصري في عناصره شعبٌ كريمٌ يا هذا ، وحالته الحاضرة المشجية للغيورين الباعثة لشكوى الساكنين لم يخلقها غيرُ أمثالك من العابئين الجاحدين ، ونحن حقيقة نعلم هذا الشعب الكريم إذا جعلنا اللومَ عاماً .

\*\*\*

هل هوايةُ الأدبِ وقفٌ على فريقٍ معينٍ من الناس بالنسبة لمهنتهم المحترفة ؟ الجواب طبعاً سلبى ، ولكن ليس معنى سلبيتته أن كل إنسانٍ في أى مهنةٍ أهلٌ لأن يتناول الأدبَ تأليفاً ونقداً ، نثراً ونظماً ، إذا لم يكن لديه استعدادٌ فطرىٌ لذلك . فالفردُ الذى يتهاوت على النقد تهافتاً وينصب نفسه فى منصب القاضى وهو غير مستكمل للثقافة ولا لروح النقد أو أدواته ، ثم يُصدر أحكاماً طائشة على دُخائل أدباء لم يختبرهم بعد ولمّا يَحْتَك بهم ، ويجعل نفسه أشبه بالبيغاء الحاكي لأهواء المغرضين الكائدين الذين يتزلفهم ، ولا يتورّع عن وصف أديبٍ جهيرٍ بذلك الخلق « — مثل هذا الفرد لا يصح أن يوصف بالأدب ، فطابعه الصادق هو « قلة الأدب » أو « التطفل على الأدب » على أحسن تقدير ، وليس له أن يولول إذا قيل له يا عديم الأدب . . . هذا هو الرد المعقول الذى يجب أن يفهمه أديب الخردوات مادام يتجهج على زمرةٍ من صفوة الأدباء ذلك التهجم المعيب الذى يخالف الروح الأدبية الصافية . فالتقيدُ الأدبى الخالص لا يسوء إلا العاجز الضعيف ، وانما هذه الشوائب التى تُفجح فيه اقحاماً هى التى تسوء كل إنسان شريف .

ولكن لنعد الى ندمِ الفاضل الذى يهاتر بفضل مناصريه فيلجأ الى انتقاص (الشفق الباكي) والى انتقاص شعرنا عامة بذلك الاسراف المخيف المعيب فى جريدة (الوادى) . فقصيدته « الجديد » (ص ٣٢٢) يجب أن تُعكس معانيها عكساً بتخريجات لا يحلم بها المجانين حتى يقال إنَّ هذا نقد عميق ، وحتى يقال إنَّ (الوادى) صفحة أدبية !

معقولٌ أن يُشجّع الشبابُ على الانتاج مادام موهوباً ، ولكن من غير المعقول أن يغرّر بأمثال الغنام والعوضى الوكيل وأشباههما من الناشئين لينتقصوا أسانذتهم بدل احترامهم بأساليب لا شأن لها بالأدب وهى أبعد ما تكون عن الخلق الكريم .

ليكن النقد الأدبي مثلاً من الإنتاج التأثري بالمطالعة وليس أحدٌ ملزماً بقبوله - كما ذكر الدكتور طه حسين أخيراً - وليس بمثابة الأحكام القضائية ، ولكن ما معنى التفرير بالشباب الى هذه الدرجة وتشجيعه لا على دراسة الآثار الأدبية لمعانيه بل على الاستهزاء بهم وشتمهم ؟! أهذا هو النقد الأدبي ولو في أي معنى من معانيه ؟! ألا يكاد يقرب من البسلة أن يعجب الغنام من ظهور اسم صاحب (الشفق الباكي) في ذيل قصائد المراسلة داخل الديوان تمييزاً لها عن الردود عليها فيحيره ذلك أشد الحيرة ويعده بمثابة الاعلان الشخصي ؟! أهذا هو النقد الأدبي يا أقطاب (الوادي) ؟! وقس على ذلك مخبّطه في شرح مقطوعة « قوس قزح » (ص ٣٤١) وتصوير ما يتعرض له قوس قزح من التقلبات ، كتخبطه في الجهل باثباع الضم على شين « الشعراء » في قولنا :

في وشيك الزّاهي قد حيرَ اللاّهي

لونُ الدّماءِ !

أصبّغُ نقّاشَ جادت بانماشى

والشعراءِ !

وإن أضع المعنى في سبيل حذفته ولا يستطيع أن يفهم ذكر كلمة « الدماء » في هذا الوصف مع أننا قلنا إن لون قوس قزح بدأ ضاحكاً ، وما ورد ذكرها إلا إشعاراً بحيرة الناظر، ولكن ماذا يقال لمن يفهمون الأدب والشعر قراءة متعثرة دون أن يبالوا بالطبيعة ومرائيها ومعانيها ؟! ومسكين هذا الناقد الذي لا يفرّق بين علامة النداء أو التنبيه وبين علامة التعجب !

وقصيدة « شعر الثقافة » (ص ٣٤٣) التي يصيبها أولى بأن يتدبرها ويستوعبها لعلّها تصلح من شأنه الميؤوس منه .

وأما عن المناسبات فليست مما يعيب الشعر ما دام عميق الروح لا يعني بالقشور خصب ، وقد نظمنا وصفاً لحفلة ذكر وحفلة سباق ولمولد السيدة زينب ولكثير من المشاهد المألوفة في الحياة ولا نرى عيباً في ذلك ، بل نلوم الشعراء الذين يتعمدون تجنب هذه الموضوعات لتفاهتها المزعومة ، مع أن العبرة بتناولها الشعري لا بصاوينها . وقس على ذلك الافتتان بإبدال لفظ بآخر وإصغار الشاعر من أجل ذلك ، وهو تحايل نقدي لا يقدم ولا يؤخر في شيء ، كما أنه جهل مُفاضح أحياناً كما في إنكار صاحبنا

العلامة كلمة «الظلم» بمعنى المظلوم ، وكما في جهله بمعنى همزة القطع في موضع همزة الوصل للتأكيد ، مثل قولنا في رثاء طانيوس عبده (من ٥٣٥) :

يا شهيد الألمان ! إضحك من الدُّنْيا وسامحْ دموعَ واف معني !

ومن أغرب السخافات أن توجه الى الشاعر الذي له من القصيد المتنوع المقتفى آلاف الأبيات «تهمة» العجز عن الوزن المقتفى لمجرد تنقيبه الى الشعر المرسل والشعر الحر ونظمه بعض نماذجها ! ولو صحت هذه «التهمة» لما كانت مما يعاب فلكل شاعر أن يختار القوال التي تلائم مزاجه مادام ينصف الشعر ، فكيف إذا كانت «التهمة» مجرد ادعاء وتحامل ؟ وشواهد الشعر العربي المرسل معروفة وقد أشار اليها غير واحد من الأدباء بينهم العقاد ، فليس من جديد إلا في التوسع بهذا الشعر وادخال الشعر الحر free verse ، وخير للقراء أن يقفوا على نماذج هذا الشعر جملة بدل النظر في الأبيات المبتورة التي لا تفيد أحداً سوى بهوانية حضرة الناقد .

\*\*\*

## ذكرى شوقي

مما يؤسف له زياة بالشعر أن يُعدَّ رثاء الموتى ضربيةً على الشعراء في حين أن الشاعر قد لا يواتيه الشعر أحياناً في رثاء خاصة أعزَّاه وأجابه لاعتبارات شتى ، كما وقع فعلاً للمرحومين اسماعيل صبري وحافظ ابراهيم وأحمد شوقي وغيرهم إزاء صفوة من أخلص خلصائهم وبينهم غير واحد من المشهورين ... فن العيب الفاضح ومن انعدام الكياسة أن يقول أحد المفتونين بالكيد في الغمرة الأدبية الحاضرة إننا استأنا أشدَّ الاستياء من المرحوم أحمد شوقي بك لأنه لم يرث والدنا المرحوم محمد أبو شادي بك ، وأن يقال هذا بكل وقاحة وسماجة عند الذكرى الثانية لوفاة شاعرنا الكبير ! ... وكل من يعرفنا يقدر أن هذا السبب الموهوم أبعد ما يكون عنَّا ، فنحن نعرف المحبة الوثيقة التي كانت بين الفقيدين ونحترم ذكرهما ونعرف الاعتبار السياسية التي أرغمت المرحوم شوقي بك على الابتعاد عن أعلام الوفد زماناً ، فالقول بأن شوقي بك لم يحفل برثاء أبي شادي بك غير صحيح وسبّه لوفاء الشاعر الكبير ، ولكن هي الظروف التي أرغمته إرغاماً ، كما أرغمته على السكوت إزاء آخرين من أعلام الوطنية المصرية الذين فقدتهم البلاد .



أما خلافنا سابقاً مع الشاعر الكبير فخلافٌ على المبادئ الأدبية وعلى ما يتفرع عليها من أساليب ودعايات ، وبالاختصار هو خلافٌ على فكرة الفردية ضد الجماعة أو على فكرة الملكية ضد الجمهورية في الأدب ، وهو نفسُ خلافنا مع العقاد ، وفيما عدا ذلك فنحن أبعدُ الناس عن انتقاص فضل الرجلين أو التعرض لأخلاقهما الخاصة بحالٍ من الأحوال ، ولا نستحلُّ المسائل الشخصية التي لا تكون لها أوثقُ الصلات بالمذاهب الأدبية . وقد رأينا في شيخوخة المرحوم شوقي بك تحولاً عن مواقفه القديمة واجتناباً لمن كانوا يتابعونه فيها ، فسرنا ذلك وتعاوننا أدبياً مع المفيد ، وحاولنا بمساعدة الصديق الشاعر سيد إبراهيم أن نصلح بينه وبين العقاد ، ولم يفتنا أداء الواجب نحوه حياً وميتاً . وكان حزننا وحزن زملائنا عميقاً لفقدانه ، كما وقفنا إزاءه موقفَ الوفاء والتسامح ، وجرى القلمُ بهذه الأبيات في رثائه يوم وفاته ( ديوان « الشعلة » ص ١٢٩ ) :

ختمتَ كتاباً للحياة وإن تكن      خططتَ لسفرٍ آخرٍ منك عنوانك  
وإنْ أسرفَ الثَّوَامُ لوماً فأننى      إذا سألَ التاريخُ أذكرُ إحسانك  
بكيتُ وقد جاء النَحْيُ يُشيرنى      بكاءك في المنى تسائلُ أوطانك  
وإني الذي يَنسى الإساءة راضياً      وهيات أن أُنسى كغيري نسيانك

ومن بين هؤلاء الفضلاء الكائدين مَنْ كان يرى في تعبير شوقي ( قف ) و ( قُمْ ) معانيَ نفسية لا تتفق والرجولة الكاملة ناسباً ذلك الى أصول « علم النفس » ! فإذا بنا الآن نسمع عكس ذلك ، وأن هذه هي تعابير القوة والهمة ! ... و « علم النفس » المسكين يُسخَّر الآن في استنتاجات معكوسة لاتهامنا بمثل ما وُجِّه ضد شوقي — نحن الذين عملنا طويلاً على حسن توجيه الشباب وصيانة رجولته وكرامته والقضاء على الزعامات المصطنعة والمجتمعات المزدولة والآثار الاباحية وبيئات القال والقليل ، مكتفين بأن لعمل في هدوء واستقلال وعزلة ... ولكن ماذا يُنتظر الآن زمام النقد الأدبي غالباً في أيدي هي أبعدُ ما تكون عن الخبرة بالنقد الأدبي ، وكلُّ ما يعنيهها الظهورُ بأىِّ ثمنٍ على حساب الكرامات وأقدار الرجال وتسخير الأدب لشتى الأهواء ، فأصبحُ يتهم المرء منا بعكس صفاته البارزة المعروفة !؟ فهل كان شئٌ من هذا القليل في مصر منذ ثلث قرنٍ قبل أن تكون لها جامعتها ومعاهدها العالية الحديثة

ومجالاتها وصُحفها الجديدة ، وقبل أن ترتقى هذا الرقى الأدبي ؟ وإذا كان الجواب سلباً ، فهل نحن في حقيقة نهضتنا سائرون الى الوراء أم الى الأمام ؟

\*\*\*

## عبث الشباب

يعرف قراء (أبولو) كيف نُعنى بالتعريف بشعراء الشباب خدمةً للجيل الجديد وتمهيداً لشعر المستقبل ، إلى جانب خدمة شعرنا الحاضر وانصاف رجاله . وعادتنا أن نكتفى بالتعريف ولا نتوسع في النشر لأي شاعرٍ من شعراء الشباب لا ينهض بشعره مهما كانت مودته لنا . وقد تحاشينا وصف هؤلاء الشباب «بالاستاذية» ، لا كما تفعل مجلات كثيرة في غير مراعاةٍ منها للواقع ولا لنتائج ذلك على نفسياتهم وأخلاقهم .

وقد أغضبت هذه الخطئة بين من أغضبهم الشاعر الشاب العوضى الوكيل فكتب الينا مستاءً جده الاستياء ثم سحب ما له من شعرٍ لدينا ، وكان ذلك منذ عام مضى . ومنذ أسابيع كتب الينا صديقه الشاعر أحمد مخيمر رسالةً يعلن لنا فيها أسفَ العوضى الوكيل وتودُّده العظيم الينا ثانيةً ، ويعرض علينا قصيدته « صدى النور » للنشر في (أبولو) ، ونظراً لما فيها من تقدّمٍ شعريٍّ لم نرَ بأساً في نشرها . ثم أطلعنا فيما بعد على كتاب خاص اليه من العوضى الوكيل معزّزاً لرسالته السالفة الذكر .

وما كادت القصيدة تُنشر حتى ذهب العوضى الوكيل يصول ويجول في جريدة (الوادى) مفتعلاً من ذلك اعلاناً شخصياً عن نفسه ومدّعياً أننا نشر « أدبه » بالقوة (كذا) ، وأنه ابتعد عنا لأسباب لا علاقة لها بالأدب ! ورئاسة تحرير (الوادى) ترى من الواجب أن تشجّع كل منتقصٍ لنا - ناشئاً كان أم غير ناشئ - على نشر مثل هذا الاسفاف والهذر . فأما عن الناحية الخلقية فيها فهي تخصّ معهد (دار العلوم) الذي ينتسب اليه العوضى الوكيل كما تخصّ من يتشدّقون بالتغريض بالشباب ، وهم يجنون عليه بهذه الصورة وأمثالها ، ولهم أن يحققوا في هذه المسألة ليعرفوا مبلغ ما انتهت اليه الأمانة عند مثل هذا الشاب . . . وأما عن ناحية الكرامة فكرامتنا موفورة ، وإنما هذه المناورة تنال الشاعر أحمد مخيمر الذي لم يتردد في الكتابة فوراً الى جريدة (الوادى)



مصححاً ما أدّى إليه هذرُ صاحبه من مغالطة مميّة تمسّه دون أن تمسّنا، ولكن نزاهة ( الوادى ) الغراء قضت بأن لا تنشر خطابه !

الى هذا الحدّ بلغت استهانة بعض الشباب بشرفه الأدبى فى سبيل الكيد طواعية لمن يسخرونه فى سبيل ذلك ، والى هذا الحدّ ضاعت الحرية الصحفية تحقيقاً لذلك الكيد الذى يفتن فيه أنصار التحزب الأدبى ، وبعدهم الطوفان !

« • »

## نقد الألحان الضائعة

قرأتُ للشاعر سيد قطب مقالاً فى (الأهرام) بعددها الصادر فى ٢٠ أكتوبر عن ديوانى (الألحان الضائعة) كنت أود لو أنه سلك به طريق النقد الصحيح ولم يجد به الى التجريح حتى لا يفهم منه القارىء ما فهم ، لا سيما وأن بين الناقد الفاضل وبين (جمعية أبولو) التى أشترك فى عضويتها شئ من النفور كشفت عنه مقالاته التى كتبها فى مجلة (الأسبوع) أخيراً ، كما كنت أودّ له أن يقف من الحق موقف المتعرف فلا يبنى عنه حولاً كما لاحظت ذلك فى نواح كثيرة من نقده ، إذ هو بينما يجد نفسه منساقاً الى الإعجاب بقصيدة أو معنى فى الديوان اذا به يرد نفسه على محاولة تغيير رأيه . ولأضرب على ذلك مثلاً قوله بعد أن نقل قصيدة «حياتى» التى قال عنها إنها نموذج لقوة أدائى ووضوح أسلوبى ودقة تعبيرى :

« ومثل هذه القصيدة الناضجة السليمة بالنسبة للشاعر » أو مثل قوله عن الديوان : « ... وفى نقده نقد لشعر جميع الشبان الشعراء الذين لم ينضجوا بعد ، والذين لا تزال نهضة الروح الشعرية عندهم يعوقها عدم الضبط والتركز وضعف الأداء والتقصير اللغوى » .

هذان المثالان نموذجان للغزات المدسوسة على كلمة الناقد الفاضل دسّاً ، وللتجريحات المكرّهة على أن تحتل مواضع لم تمهد لها ، وهذا ما كنت أود أن يتره عنه قلعه .

هذا شئ ، أما الشئ الآخر فهو محاولته أن يقف من شعراء الشباب موقف من جاوز هذه السنّ واكتسب من تجارب الحياة ومن تقدم العمر ما يؤهله للحكم على هؤلاء الشعراء ، فى حين أن الناقد هو من بين هؤلاء الشعراء الذين

ما يزالون يتطلعون الى الكوكب الدرّي ويضعون الأسس ، ومن تنطبق عليهم تلك الأحكام التي أصدرها على شعرهم فهو في كلمته يكثر من الكلام عن النضوج وقلّته في شعر الشباب ، وهو يتكلم عن ضعف الأداء والتقصير اللغويّ وعدم الدقة في التعبير ، وهذه الأحكام الثلاثة الأخيرة تهمة لا يمكن أن تنهض على قدم وساق لأنها نعمة تعودنا أن نسمعها من بعض الأسيّاح الذين يخشون على مراكزهم من حركة الشباب ونهوضه . وهي أشبه شيء بالنعمة التي كانت الجرائد الانجليزية ترددها في المناسبات المتعددة من حياتنا الوطنية : نعمة الأقلية والأغلبية في النعمة الدينية المعروفة بين عنصرى هذا الوطن !

والذي أسف له أن يفهم البعض أن من أصول النقد التعالي على المنقود واعتباره بالنسبة للنقاد تليداً يخطو الخطوات الأولى ، وليس هذا هو النقد . فلقد قرأت للشاعر سيد قطب شعراً ينبيء عن مستقبل طيب ، على أن هذا الشعر لا يمكن أن يمهّد لصاحبه التكلم عن النضوج بمثل ما تكلم عنه ، وكنت أحب لو أنه ضرب لي الأمثال على هذا النضوج بشيء من عنده حتى يمكننا أن نقف به وننافس فيه .

\*\*\*

يقول الشاعر الشاب إن من مساوئ شعر الشباب التي تجتمع في ديوانى التفكك والغموض والشطط والفوضى والرخاوة ! فأسأله عن موضع التفكك في شعري ، وأنا من أكثر الشعراء حرصاً على وحدة القصيدة ، كما أسأله عن هذا الشطط وهل وثبة الخيال مكروهة أو معيبة ، أم ما ذا يعنى هو بالشطط ؟ فأما الفوضى فيمكن أن تفسرها التهم الثلاث التي أشرت إليها في أول هذه الكلمة ، وأما الرخاوة فقد استنتجت من كلامه أنه يعنى بها هدوء الشاعر ووداعته ، وهذا منطق عجيبي ! بقي الغموض ، وهذا ما أسأل شعر الناقد عنه فهو ميسال الى الغموض ، وعلى ذلك لا يمكننى أن أقول إنها سيئة حتى لا أجرح شعره .

\*\*\*

ويقول بعد أن يصفنى بالطائر المقصوص الجناح الذى « ينظر ويتأمل ويتألم ويحاول في رفق أن يلفت الناس الى شدوه وشجوه في نغم خافت باهت فإن لم يسمعوا أو يلتفتوا لهذا الصوت الضعيف ، صمت أو أخذ ينوح ويشدو لنفسه في سكون » . ثم يقول بعد هذا : « وفي هذا المستوى الشعورى يقف شعره فهو أبداً الطائر المفرد »

المقصود الجناح ، أو الموسيقى الهادئ لا يسمع إلا نفسه والقربين المنصتين ، فإذا أنت تطلبته في الأوج أو في غمار الحياة الصاخبة لم تكدر تعثر عليه III »

هذه الجملة التي تذيّلها ثلاث علامات تعجبية تحتاج إلى تفسير . فإذا يعني الأديب الفاضل بالأوج أو غمار الحياة ؟ أي معنى تصوير الحياة بما سبها وأفراحها ، بضجتها وسكونها ، أم معنى شيئاً آخر كتصوير الحركات السياسية والدخول في معامع الانتخابات والتهليل لكلّ حاكم ؟ إن كان معنى التفسير الأول فديوانى به زاهر ولا يستطيع أن ينكره وإن كنت قد حاولت أن أرمم آلام العالم عن آلامى إذ أن شقاء البشر لا يختلف فيه فردٌ عن فردٍ وإن اختلفت وجوه الشقاء وأوانه ، فهذا لا يدعو إلى الحكم بأنه لم يصل إلى أعماق الحياة وفلسفتها . أما إذا كان معنى التفسير الثانى فلا أوجه إليه إلاّ سؤالاً واحداً وهو : كم عدد القصائد السياسية أو الصور الناطقة للحياة الوطنية في مصر التي تضمها دواوين العقاد على شدة اتصاله بهذه الحياة ؟

\*\*\*

ياخذ علىّ قولى عن النفوس الخارجة إلى الكدر في الحياة بإيمان وآمال هي في ذاتها خادعة :

وكم قادّها في شعاب الضلالِ مرابّ يغرّر بالباصرة

بقوله : « النفس لا تخلق السراب أو لا تتبع السراب إلاّ وهي مؤمنة بالحياة أوثق الإيمان ، والحقيقة أننا لا نحب الحياة لأننا نؤمل فيها بل نحن نخلق الآمال لأننا نحب الحياة وننتظر أية تعلق في القريب أو في البعيد تسوغ لنا هذا التعلق بها ، أما حين تضعف في نفوسنا خواج الحياة وتفتر حيويتها فلن ينبض أملٌ ، ولن يلعب سرابٌ »

وأنا أطالب الناقد الفاضل بقراءة هذه الأبيات بدقة ونتمعن فأننى أصور النفوس الخارجة إلى الكدر وفيها نوازع اليأس التي تحاول هدم الإيمان وتقويضه وإيقاف النفوس عن الاستمرار في طريقها بعد أن غرر بها الأمل . كما أوجه نظره إلى أن البيت الآتى :

تننّ أنينَ المريض الضعيف وتصرخ كالجنية الثائرة

لا تناقض فيه لأنى لا أصف نفساً واحدة وإنما أصف نفوساً مختلفات خرجت

لأرزاقها ، ويمكنه الرجوع الى ذلك في القصيدة حتى يعرف في أيّ جانب يكون الحق .

أما خطأ الأداء اللغوي الذي يراه في قول :

فترجعُ من غمراتِ العراكِ علينا كواهلُهُ القاهره

بقوله « نحن لا نرجع وعلينا كواهل العراك بل نرجع وعلى كواهلنا نحن أعباء العراك . وأنّى مجاز سليم يسبغ هذا التعبير ؟ » ولو تدبر الصورة لعرف اننى أريد تصوير العراك بصورة المستند بكواهل القاهرة على المتعين الخائرين ولست أصور حمل العبء لأن الصورة تمثل العودة من العراك ، وهذا كقولهم « أناخ عليه بكلكله » .

« . »

يعود الناقدُ الى محاولته التي أشرتُ اليها من وضع نفسه في مستوى بعيد ليظهر الشاعر بمظهر الساذجة التي لا تدرك شيئاً ، يعود الى النضوج الذي أراد أن يسبغه على نفسه وأراد أن يكرر اسمه بمناسبة وبدون مناسبة ، يعود الى ذلك عند الكلام عن قصيدتي « الشاعر » و « موت عزرائيل » فهو بعد أن يصفهما بأن فيهما طلاقة وجدة يعود فيدرك أنه ناقد وليس من أصول النقد أن يعترف الناقد بفضل لمنقودا وليس هنا مجال المناقشة في فكرة « الشاعر » مادام هو لا يراها الا نموذجاً لعدم النضوج والقصور عن الشأو ، كما لا مجال لمناقشته في قصيدة « موت عزرائيل » التي يرى اننى مرت فيها سيراً حادياً وانتهيتُ الى نهاية ساذجة لا أثر فيها للعمق ولا للطرافة ا ذلك لأنه يريد أن يصف عزرائيل منتحراً أو ميتاً موته أخرى غير التي صورتها أنا ولأنه كان سيموت نفس هذه الميتة ولو لم أكتب قصيدتي كما يقول !

وكيف أناقشه وأنا ليس عندي ما عنده من نضوج الفكر الذي رأى الفكرة ساذجة بعد أن وجد غيره قد اكتشفها وطرقها ، كما رأى بعض الناس أن فكرة اكتشاف العالم الجديد شيء حادى بعد أن عرفه كولمبس !

وقد شاء الأدبُ الفاضلُ إلا أن يوجّه غمزاته المعروفة فهو يقول إن بين قصيدة الشاعر وبين قصيدة « ميلاد الشاعر » لملى طه أو قصيدته « الله والشاعر » تقارباً ، كما يرى هذا التقارب أيضاً بين قصيدة « موت عزرائيل » وقصيدة العقاد « ابليس ينتحر » ، وإن لم ير أيّ ناقد مستقل شيئاً من ذلك ولو جاريننا حضرة الناقد لوجب أن ننبه على آثار ولیم بليك ودانتي وملتون

وأضرابهم وهم من سبقونا بأجيال وتناولوا أمثال هذه الموضوعات ، ولكنى لا أحب انتقاص أحد من زملائي الشعراء .

شئ عجيب ! الآن أصبح الناقد الفاضل يدين لعل طه بالأسبقية وهو الذى كان يحدثنى مرة فى نادى الصحافة عما وجدته فى ديوان ( الملاح التائه ) مأخوذاً منه ، فإذا كان قد نسي ذلك فإن فى كل نفس ضميراً يحاسبها . على أن هذا الموضوع سأتناوله أنا بالتفصيل فيما بعد .

ولكن لى أن أسأل الناقد الفاضل سؤالاً على الهامش : ألا يجوز لى أن أقول له إن قصيدته « بين الظلال » فيها لبنات من شعرى يرتكز أساسها عليها ؟ وهل يصح لى أن أقول بعد أن يصدر ديوانه هو فى العام القادم أن بينه وبين على طه تشابهاً فى الآيات التى ذكرها لى فى نادى الصحافة لأن ديوانه صدر بعد ديوان ( الملاح التائه ) ؟

\*\*\*

فإذا تركتُ هذا كله للناقد الفاضل وناقشته فى اللغة التى يريد أن يجردنى من معرفة أصولها واظهارى بمظهر المبتدىء قلت له إن كلمة « عزف » تختلف فيها إذ لم ترد بمعناها المصطلح عليه الآن فى معاجم اللغة ، وإن تهككه على عدم وجود الفاعل فى البيتين الآتين :

تعالى ! ليس يدرينا إذا ما جفت الكاسُ

أُنلقى من يساقينا تعالى ! كلهم ناسُ !

يردّ عليه بأن جمهرة النحاة اختلفوا فى هل يقع الفاعل جملة أم لا . فبعضهم رأى انه يقع مطلقاً جملة مثل « يعجبني يقوم زيد » وكما فى القرآن الكريم « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين » وفى مثل آخر : ظهر لى أقام زيد ؟ وفى آية أخرى « وتبين لكم كيف فعلنا بهم » وقبل : يقع أن علق عنها فعل قلبي بملق . وقال الدمامي تبعاً للمعنى تقع أن كان التعليق بالاستفهام كما فى المثال الثالث والآية الأخيرة لأن الاسناد حينئذ فى الحقيقة الى مضاف محذوف لا الى الجملة إذ المعنى ظهر لى جواب أقام زيد ، وهذا التقدير لا بد منه دفعاً للتناقض إذ أن ظهور الشئ منافي للاستفهام عنه ، كما أقول له عن مؤاخذاته لى على فتح ياء المنقوص فى البيت الآتى :

قد وانت الآسن الأماني والجاري الماء لم تَوَانِيَه

ان (الجاري الماء) منصوب على الاشتغال لفعل محذوف يفسره قولي بعده «لم تَوَانِيَه» هذا وجهه، وله أن يعتبره معطوفاً على «الآسن» من وجه آخر، وهناك وجه ثالث في حالة ما اذا جعلنا الماء من «تَوَانِيَه» هاء سكت، وعلى ذلك يكون «الجاري» مفعولاً للفعل «توات». أما قوله عن فتح ياء المنقوص فلا يعتمد على دليل ولا يوجد ما يؤيده وله أن يرجع في ذلك الى باب الاشتغال في كتب النحو.

ويؤاخذني على استعمال الفعل «يشعر» متعدياً بنفسه، وفي هذا أذ كرهه بباب التضمين أو أذ كرهه بالنصب على نزع الخافض كقول الشاعر:

تمرُّون الديار ولم تعوجوا كلامكم على إذا حرام

وأحيله الى (كتاب درة الغواص) وشرحها للشهاب الخفاجي ففيه بحث طويل حول كلمة «ضوضاء» ثم أوجه نظره إلى أن «ما» الواردة في البيت:

يمرُّ في الروض ما يُفَنِّي بهز في الروض مُورِقَانِيَه

هي «ما» الموصولة وليست الشرطية، وقد حدث خطأ مطبعي في الفعل «يُفَنِّي» إذ ورد في الديوان بكسر النون المشددة. وعلى ذكر الأخطاء المطبعية أقول للناقد الفاضل إنه ليس من النقد في شيء أن يلجأ الناقد الى الأخطاء المطبعية التي يمكن ادراكها، كما حدث له أن آخذني على أن «الرأس» استعمل بعدها فعل يدل على التذكير ولو رجع حضرته إلى بيان التصويبات في آخر الديوان لوجد تصحيحاً لهذا الفعل.

أما عن «جولات» التي يقول إني أخطأت في فتح العين فيها لأنها غير صحيحة العين فأقول له إن علماء الاشتقاق يقولون انه إذا أريد أن يجمع الاسم جمع مؤنث سالم نظر اليه فإن كانت عينه حرف علة وقبلها حركة مجانسة بقي على حاله بدون تغيير، وإن كان ما قبل حرف العلة مفتوحاً نحو «جوزة وبيضة وحولة» ففيه لغتان: لغة هذيل وتقول بالاتباع، ولغة غيرهم الإسكان. وعلى اللغة الأولى قرئ: «ثلاث عَوَرَاتٍ لَكُمْ» بفتح الفاء والعين ومنها قول الشاعر:

أخو بَيْضَاتٍ رَائِحٍ متَأَوِّبٌ رَفِيقٌ بمسح المنكبين سَبُوحٌ

هذه بعض ردودي عليه في الاخطاء اللغوية التي يرى الشاعر الشاب أنها من مساوئ شعر الشباب .

فأما العروض الذي يريد أن يتهمني بضعفه لأنني كتبت قصيدة مزجت فيها بحرین في شطري كل بيت لموسيقى خاصة أستسيغها ويشابني فيها كثير من المعجبين بها ولا أرى فيها غضاضة وأنا أعرفها وأشرت اليها لكنه يحاول أن يجعلها عيباً ، فهل اذا كان ذلك يضعف من شاعريتي فهل أضعفت شعر العقاد تلك المؤاخذات العروضية التي أشار اليها مصطفى صادق الرافعي وغيره من كبار النقاد؟ وليس عدم ظهور الباء في قولي « تركتني ارتشف للمي » أو قولي « كآبتني أفقدتني الابتسامه » عيباً وقد وردت الآية الكريمة وفيها حذف الباء في قوله عز شأنه : « وما خلقت الانس والجن إلا ليعبدون » أو كقول الحطيئة :

فإن يصطنعني الله لا أصطنعكم ولا أوتكم مالى على العثرات  
هذا ما عن لي كتابته على مقال الأديب الفاضل ، ولولا غمزاته وتجرحاته المقصودة ما رددت ، ولكن قد تقبلت منه تقده كما أتقبل نقد الكثرين باعزازه . والله أسأل أن يهدينا جميعاً الى السبيل السوي والى خدمة الفن الخالصة ؟  
حسن لامل الصبر في

\*\*\*

## رسائل النقد

نشرت مجلة ( الشرق ) التي تصدر عن سان باولو ( البرازيل ) بعددها المؤرخ ١٥ ايلول سنة ١٩٣٤ مقالا عن كتاب ( رسائل النقد ) لمؤلفه الشاعر الناقد الفاضل الدكتور رمزي مفتاح رأيت أن أعلّق عليه بهذه السطور إن سمحتم .

فكتاب ذلك المقال — وهو الأديب الفاضل حبيب البشعلاني — لا يعرف الجو الأدبي في مصر معرفة المتصل به ، وهو يستشهد بكلمة عامة لمجلة ( المقتطف ) مجاملة للعقاد على حساب رمزي مفتاح ، ولم نسمع عن ( المقتطف ) كلمة استنكار واحدة لكتاب ( الديوان ) الذي أصدره قبلاً العقاد والمازني على ما فيه من الهجو القبيح والمغالطات الفاحشة والتحاميل البغيض . ولو كان الأديب البشعلاني في



مصر لما استغرب لذلك ، فهذا السكوت وهذه المجاملة لهما سوابق في تحرير غير واحدة من المجلات في مصر . فليس له أن يأخذ بشهادة ( المقتطف ) النقدية في شيء كما لا نأخذ نحن بها ، وليعلم أن كتاب ( رسائل النقد ) معدودٌ ذخيرةً لُغةٍ وأدبٍ وبحوثٍ تقسيةً قيمةً . وإذا كان في عباراته بعضُ الشدة أحياناً فهي شدة المصلح المحلل الذي ليس له أيُّ غرض شخصي من وراء ذلك ، وليس بينه وبين من تناولهم بنقده أي خصومة شخصية بعكس حال العقاد وإخوانه ( راجع ما كتبه الدكتور رمزي مفتاح في « أبولو » وآخره ما ظهر في عدد أكتوبر الماضي ) . وهذه حقيقة لا ريب فيها وليس من مصلحة أحد إنكارها .

ولولا أن الأديب الفاضل حبيب البشعلاني غير واقفٍ على تطور الشعر المصري في الثلاثين سنة الأخيرة لما تورط في ذلك الانتقاص الغريب لشعر عبدالرحمن شكرى ، ولما تعامى عن الحقائق التاريخية التي يستحيل أن ينكرها أيُّ رجل مستقلٍ تعنيه حرمة الأدب قبل حرمة الأشخاص ، ولا يتأثر بالتهليل والتزوير الذي يظفر به أدباء السياسة وفي مقدمتهم العقاد في الصحف الموالية التي تجعل منها ومن أنصارها « عصبة مقدسة » بالحق وبالباطل ... وقد تدرّج حضرة الكاتب من ذلك إلى دفاع طويل عريض وهو غير مملٍّ بأصول هذه القضية ولا واقفٍ على شعر شكرى بجملمته ، بل نظر فيما كتب إلى عبارات أشياخ العقاد في مصر ومعظمهم من الماجورين الشتامين . ولو أننا أخذنا بدفاعه هذا وطبقناه تطبيقاً عاماً لأصبح الانتحال والسرقة الجريئة من الأمور العادية بل المستحسنة بين شعراء العصر فلو لم يكن لكتاب ( رسائل النقد ) من فضل سوى وضع حد لهذه الفوضى لكفى به نقماً للأدب المصري وفخراً لمؤلفه وبعد هذا فيجب أن لا ينسى الأديبُ البشعلاني أن العقاد عاد أخيراً ومجّده شكرى أعظم تمجيد ، كما أن المازنى اعترف بخطئه في حق ذلك الشاعر المجيد .

ولو تتبّع الأديب البشعلاني أعداد مجلة ( أبولو ) منذ صدورها ولم يكتف بتصفح أعداد قليلة منها لوجدها مثال الاعتدال الحكيم وضبط النفس والبعد عن التحيز الممقوت ، وكل غايتها خدمة الشعر المصري الراقى وانصاف الشعراء بغير اعتبارٍ لجنسٍ أو ملّةٍ أو مذهبٍ سياسيّ . ولكن هذه النزعة الشريفة لم تُرضِ العقاد في أنانيته لأن كلَّ همٍّ منذ سنين محصور في التفرد ، وحوله فئة يتعهدوا لتنافع عن ذلك بكل وسيلة مشروعة وغير مشروعة ولتهدم منافسيه . فسرعان



ما حارب (أبولو) وجمعيتها بقلمه وبأقلام أنصاره محاربات عنيفة شتى في الصحف والمجلات الحزبية الى درجة الإقذاع وتناول أعراض الناس ، كلُّ هذا والمجلة برغم منبرها الحرِّ في النقاش لم تنكر فضله الأدبي ولا فضل غيره - متحملةً بصبر جميل ما تلقاه من العنت والاساءة ، مكتفية بالدفاع الضروري عن مبادئها الأدبية وشرف رجالها . ولا شك في أنَّ هذه الحالة الأدبية المؤسسة هي نتيجة الحالة السياسية المضطربة التي انغمس فيها العقاد وأصحابه أيَّ انغماس ، ثم نقلوا عدواها الى مجال الأدب فأفسدوه افساداً بئساليهم الملتوية ودسائسهم القبيحة ومناوراتهم التي لانهاية لها ، مما لا يجبهه أيُّ ناقد مستقل يعيش في مصر ويتبع بدقة التطوُّر الأدبي فيها .

وانَّ مجلة ( الشرق ) وأنصارها ليُهنأون بابتعادهم عن هذا الجوِّ المسموم الذي يرجع أصل الفساد فيه أدبياً واجتماعياً وسياسياً الى علةٍ واحدة هي « الأناثية الحمقاء » .

محمد الخولي

\*\*\*

## الشعر ودار العلوم

لا نعرف الى الآن شاعراً مجيداً ولا ناقداً مبرزاً من خريجى دار العلوم دان بألميته الى تعاليمها قبل أن يدين بهذه الألمعية الى طبعه أولاً ثم الى انساع أفقه الثقافي نتيجة اطلاعه على الآداب العالمية سواء أكانت بلغاتها أم منقولة الى العربية . وليس معنى هذه الملاحظة انتقاص فضل هذا المعهد العظيم الذي نحبه ونجمله لما له من من الآثار السكريم في إعزاز الأدب العربي وابراز كنوزه الخبوة . ولكن معنى ملاحظتنا أننا لا نحِبُّ لهذا المعهد الجليل أن يتَّسم بعض فضلائه بسمات الجود وأن يتصوِّروا في هذا الجود من فضائل الغيرة على لغة القرآن ما يزوق لهم خيالهم .

وأقرب الأمثلة على ذلك ما كتبه المربي الفاضل محمد هاشم عطية في عدد أكتوبر الماضي من (صحيفة دار العلوم) عن « الأدب في نهضتنا الحديثة » فقد أخذ يلقي بأحكام غريبة على الأدباء المجدِّدين تلمح من خلالها أن كلَّ ذنبهم يرجع الى عدم انفساهم الى بيئة دار العلوم وإنَّ احتراموها كلَّ الاحترام . والمقال في أسلوبه

ومنطقه ونظراته مما لا يُتصورُ رصوده عن قلم مدرّسٍ معاصرٍ في هذا المعهد الجليل لأنه نتيجة حية خاطئة طاشت أحكامها .

وأول هذه الأحكام الغريبة أنَّ الأديب العصري لا يجوز أن تعين قصائده بعنوان شعري ، وإلاَّ كانت هذه كلمات مجلوبة وألقاباً ممّوّهة ومظاهر لاتهام الأدب العربي كأنما يحرم أدبنا العربي علينا أن تكون لنا ميول وأذواق جديدة ، وكأنما تعابيرنا الجديدة لا تزيد من ثروته كما هو شأن كل لغة حية في العالم !

ويخصنا الناقد الفاضل بجانب غير يسير من عنايته النقدية التي نشكرها له متناولاً معظم مادة نقده من ديوان (الينبوع) على مثال الأسلوب الذي عناه في العدد الماضي من (أبولو) حين تحدّثنا عن « روح الفقيه وروح الشاعر » (ص ٢٥١).

يعيب ناقدنا البيتين الأولين من قصيدة « عيون المنصورة » ( ص ٥ من « الينبوع » ) التي نذكرها هنا بنصّها لأنها تشرح ذاتها بذاتها :

عيونٌ كلها فتنٌ	وأصداءٌ من الفتن
أحنٌ لسمرٍ فيها	كسمرٍ مائها الفتن <sup>(١)</sup>
فكم فيه تحيَّاتٌ	من الأجيال والزمن
وكم فيه عباداتٌ	لنهرٍ روحه وطني
نظرتُ إلى معانيها	كأنّي لست أدريها
فكم من سبعة فيها	لروحي إذ تناجيهَا
تناجى ظلّها الحاني	وثوداً حاوراً فيها
وكم في الظلّ والأنوار	رِ أحلامٌ ناديهَا !

ومع هذا يقول حضرة الناقد إنَّ ذكر كلمة « أصداء » بعد قولنا « كلها فتن » لا قيمة له ، وأنَّ « المعروف أن يترقَّى القائل في المدح من الأهون إلى الأقوى لا العكس » . ونحن نقول إن مثل هذا النقد النقمي لا قيمة له عند من يتذوّقون الشعر تذوّقاً فنياً ولا يجارون حتى في المراد بعنوان القصيدة ! إنَّ الشاعر في هذين

(١) ما النيل المطلة عليه مدينة المنصورة .

البيتين الأولين يتحدث عن سحر العيون السمراء التي اشتهرت بها مدينة المنصورة (أو التي اشتهر بها أهلها إذا شاء) ومن ثمَّ ينتقل إلى وصف تأثيرها في نفسه . فهو يقول أول ما يقول واصفاً إن هذه العيون كلها فتنة كما أنه تتألق فيها أصداء هذه الفتن ، فيُخَيِّل اليك أنك ترى في لمحاتها أحلام ضحاياها ولوعاتهم ، فهي تجذبك إليها وتروّعك في آن ، وهذا تصويرٌ حتىّ لسحرها العاتى . ثم إن إشارة الحنين إلى هذه السمرة المماثلة لسمرة ماء النيل الذي وصفه الشاعر بأنه فنى الروح هي إشارة في محلّها بتذوقها الشعراء وإن لم يفهمها الفقهاء ، فلا يجوز لهم أن يتعرضوا لها ولا إلى الشعر جملةً وعلى هذا القياس لم يستطع ناقدنا الفاضل أن يفهم هذين البيتين من قصيدة « زهرة الحب » (ص ١٩ من «الينبوع» ) المستوحاة من صورة حسناء زُيِّن جسمها العارى بازهر وأوراقه :

عَرَضَتْ لَنَا تَقَاسِيمَ الْجَمَالِ      وَإِشْعَاعَ الْحَقِيقَةِ وَالْخِيَالِ

تَلَاؤًا بِالْهَوَى الْقَدَسِيِّ بَيْنَا      تَدْفَقُ بِالتَّجَاوِبِ لَابْتِهَالِ

فأى غموص في البيت الثاني لأى قارئ له ملكة شعرية ؟ وكيف تكون كلمة « بينا » حشواً وهى في موضع « بينما » ولا غنى عنها لاستقامة المعنى ؟

وأما عن «أنشودة المهاجر» (ص ٦٦ من «الينبوع» ) فهي من الشعر الغنائى المحض ، وخير له أن يسمعه ملحنًا قبل أن يحكم على رداءة نسجه ، فسرى حينئذ كيف تنسجم حروفه فوق انسجامها ، وكيف تكون حلاوة التكرار الذى يعييه مع أنه طبيعى في موضعه .

ويعيب حضرته عنوان « الآلة المتكرر » وبعض الآيات في ديوان (أطيف الربيع) - ص ١١٦ - وإنما يعيب ذلك لا باسم الفن بل باسم الدين الذى هو غنى عن الدافع عنه ولا تأبى روحه مثل هذه التعابير لغايات فنية نبيلة .

والخلاصة أننا نتمنى على حضرة الناقد الفاضل لو ترك نقد الشعر لأهله ، فان تحامل بعضهم على بعض لأهون عندنا وعندهم من مثل هذه الروح الفقهية ، ولا شك في أن المجال فسيح أمامه لخدمة فقه اللغة أو غير ذلك من فنون الأدب العربى مما هو أقرب إلى مزاجه .

## تصويبات

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
٢٥٢	١٧	ألفاظاً مهنية	ألفاظاً مهنية
٢٩٢	١٦	والية	والبة
٢٩٦	١٠	طير	طير
٣٠٠	١٢	برمك	برمك
٣١٠	٧	البلبل	البلبل
٣٢٣	١٥	فساورا	فساروا
٣٣٣	١٩	مياه	مياها
٣٣٦	١٠	شعاع	شعاع
٣٤٠	٣	وموزن	وموزون
٣٤٠	٨	حقرها	حفزها
٣٤٠	٩	جاس	جاش
٣٥١	٥	واما	إما
٣٥١	١٠	أن	إن
٣٥١	١١	وأن	وإن
٣٥٥	١٩	ونشتبهها	ونشتبهها
٣٨١	٣	يتفق	يتنقل
٣٨١	٤	يتشمم	يتنسم
٣٨٦	١	عبثا	عبثا
٣٨٦	١٩	اوسخرت	وسخرت
٣٨٦	١٩	صاغرا	صاغرا
٣٨٨	١	مجبوباً	مجبوباً
٣٨٨	١٠	لا فُض	لا فُض
٤٠٥	٢٥	مؤاخذاته	مؤاخذته
٤٠٦	٢٣	حولة	جولة